

من المصادر الأدبية واللغوية

أعدتها وقدم لها
الدكتور أحمد شوقي



دار العلوم العربية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

دار العلوم العربية

للطباعة والنشر

هاتف ٣٠٧١٧٣ - ص.ب. ٩٥٣٥ - ١١
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ما هو المقصود من مصطلح المكتبة العربية ؟ .

من بين السمات المميزة للإنسان عن سائر الكائنات الأخرى وعيه بالزمن والزمن يعني التاريخ . بل ربما صحَّ القول أن الزمن هو من أكبر العوامل إن لم يكن أهمها في حياة الفرد والجماعة فالفرد في لحظة الآنية هو نتاج الفترة الزمنية التي مرت عليه بأحداثها وتجاربها وخبراتها . فإذا سألت نفسي في لحظة ما : من أنا ؟ لكأنت الإجابة : أنا نتاج السنين التي عشتها منذ أن ولدت وإلى هذه اللحظة . والأمة في لحظةها الحاضرة هي جماع القرون الزمنية الممتدة في حياتها . ولا نعني بهذا السنين أو القرون الزمنية في حياة الفرد أو الأمة ، ولكننا نعني ما تحويه هذه السنين والقرون من خبرات وتجارب متراكمة . ونعني بها أيضاً وعي الفرد ووعي الجماعة بهذه الخبرات والتجارب . ومن هنا توجب على الفرد وتوجب على الجماعة إلقاء النظر دائماً إلى الوراء بقدر التطلع إلى المستقبل . إن حياة الإنسان هي دائماً لحظات من دراسة الماضي حتى يعرف أين وصل وكيف وصل إلى هذه اللحظة وتطلع إلى المستقبل ليرسم طريقه نحو الأفضل .

والمكتبة العربية تعبير يقصد به هذا التراث الذي توارثته الأجيال العربية على مرّ القرون الطويلة . هذا التراث الذي يربط الأمة العربية في هوية واحدة في حاضرها ، ويهديها في طريق مستقبلها . والتراث مصطلح عام شامل يتضمن كل ما تركه الأجداد للأبناء والأحفاد في كل جانب من جوانب الحياة المادية والمعنوية والروحية وسواء كان شفاهياً أو مدوناً أو متمثلاً في أثر مادي ، فالخبرات التي توصل إليها الأجداد والآباء في مجال الأدب والفكر والعقيدة والسلوك والقيم والعادات والتقاليد والأغاني والرقصات والسحر والخرافات والأساطير والعلوم والطب والعمارة

والهندسة والكيمياء والرياضة والطبيعة والقوانين والأنظمة والأزياء والأطعمة وكل ما يتصل بحياة الإنسان هو تراث . والإنسان هو جماع تراكم كل هذا عبر القرون الزمنية ، فما زال في داخل كل واحد منا إنسان العصر الجاهلي في شبه الجزيرة العربية بأدبها وأساطيرها ونظمها وتقاليدها وقيمها . وفي داخل كل منا إنسان صدر الإسلام بتقواه وورعه ومثاليته الخالصة وفي داخل كل واحد منا إنسان العصر الأقوى بتعصباته وتطلعاته إلى معرفة ما لا يعرف ، وفي داخل كل واحد منا إنسان العصر العباسي الذي وصل إلى أعلى درجة من التحضر والتمدن والذي عاش النقيضين في آن واحد أعلى درجة من التحرر العقلي وأعلى درجة من الالتزام الديني ، أعلى درجة من الانفتاح العلمي والفني والثقافي على جميع الحضارات والثقافات التي اتصل بها وأخذ عنها ، وأعلى درجة من الالتزام بالهوية ومعرفة الذات وعدم الذوبان في أية هوية أخرى . ثم في داخل كل واحد منا إنسان العصر العثماني بجموده واجتراره للماضي دون تحرك إلى الأمام . في داخلنا كل هذه الإنسانات - إذا جاز التعبير- ونحن نتاج هذا كله . والمكتبة العربية هي الوعاء الذي يحتوي هذا كله . ويتوجب على كل متعلم عربي أن يتعرف هذا كله ويستوعبه حتى يعرف من هو في ماضيه المتمثل في تراثه ، ولكي يحدد خطاه نحو مستقبله .

وثمة مسألة أخرى على جانب كبير من الأهمية هي أنه يجب التمييز بين امرين : التراث في صورته الأصلية ، والتراث من خلال أعين الآخرين . والصورتان متلازمتان لا تنفصلان . إذا أخذنا مثلاً قصيدة من الشعر القديم فلا بد من التعرف عليها في صورتها الأصلية المحايدة أي قراءة نصها الذي وصل إلينا ، والتعرف عليها من خلال قراءة النقاد لها ، وعلى هذين الأساسين يمكن أن نحدد موقفنا منها . لا يمكن أن ندعي معرفة بالشعر الجاهلي أو الأدب العباسي أو الفنون القديمة من خلال قراءتنا كتاباً أو أكثر عنها لأننا في هذه الحالة نراها من خلال رؤية الآخرين ، بل أن قراءتنا لتفسير أو أكثر للقرآن الكريم لا تكفي للإدعاء معرفة القرآن الكريم . وإنما لا بد من الاتصال المباشر - دون واسطة - بالشعر الجاهلي والأدب العباسي والقرآن الكريم حتى يمكن أن نكون بدورنا فهمنا له وتكوين مفاهيمنا عنه . وفي الوقت نفسه لا تكفي النظرة الذاتية في هذه الآثار وتكون موقف شخصي عنها حتى بالنسبة للمتخصص . لا بد أن نسترشد في قراءتنا للتراث بما قاله

الآخرون عنه . ومن الجمع بين القراءتين - القراءة الذاتية وقراءة الآخرين - نستطيع أن نفهم النص ونستوعبه على الوجه الصحيح . هناك وحدة في التراث ولكن هناك قراءات ورؤى متعددة لهذا التراث بينها قدر كبير من الاتفاق وقدر قليل من الاختلاف والتمايز . وهذه الحركة المستمرة من التوافق والتمايز في القراءة يظل التراث حياً يتوارثه جيل عن جيل .

وهذا يقودنا إلى تمييز آخر بين مصطلحين مرتبطين بهذه الدراسة هما مصطلح « المصدر » ومصطلح « المرجع » . في الواقع ليس هناك تمييز محدد وقاطع بين « المصدر » و « المرجع » إذ أنهما يتداخلان في كثير من الأحيان . ولكن يمكن القول أن « المصدر » هو كل كتاب يتضمن مادة خام أو أولية قابلة للدراسة . و « المرجع » هو كل دراسة يقوم بها شخص حول هذه المادة الأولية أو يعرضها بصورة تبين موقفه منها . ومن ثم يمكن أن يكون الكتاب مصدراً ومرجعاً في الوقت ذاته ، أو أن يكون مصدراً في وقت ومرجعاً في وقت آخر . فمثلاً إذا أخذنا ديواناً لشعر أحد الشعراء فهذا يعدّ المصدر الأول لدراسة شعر هذا الشاعر من جوانبه الفنية واللغوية ، وتكون هذه الدراسات « مراجع » يرجع إليها عند دراسة هذا الشاعر . وإذا أخذنا كتاباً آخر جمع شعر عصر ما أو شعر أحد الشعراء وعرضه من خلال اختياراته أو تفسيره ونقده لهذا الشعر فإن مثل هذا الكتاب يعدّ « مصدراً » نستقي منه نصوص الشعر الأصلية وهو « مرجع » من ناحية أخرى لمن جاء بعده من الدارسين لهذا الشعر . وهو يعود « مصدراً » إذا أردنا دراسة منهج هذا المؤلف في التفسير أو النقد الأدبي وهكذا لا يقتصر « المصدر » على كونه « مصدراً » فقط أو كونه « مرجعاً » فقط .

كما تفرعت عن هذين المصطلحين مسميات أخرى تصنف أنواع المصادر والمراجع ، مثل « المصدر الأساسي » و « المصدر المساعد » ، فإذا كان الكتاب يشتمل مثلاً على نصوص من الشعر والنثر أو يتضمن صوراً لفن العمارة ، ويهدف أساساً إلى جمع هذه المادة الأدبية أو المعمارية وحفظها للقارئ فإنه يعدّ « مصدراً أساسياً » . أما إذا كان الكتاب يتضمن بعض النصوص الشعرية أو النثرية أو بعض الصور المعمارية المبتوثة في ثناياه بينما يعالج موضوعاً آخر مثل التاريخ أو الجغرافيا مثلاً فهو يعدّ « مصدراً مساعداً » . وكذلك صنفت المراجع تصنيفاً زمنياً إلى مراجع قديمة

ومراجع حديثة ، وصنفت تبعاً لاتصالها المباشر بموضوع الدراسة إلى مراجع أصيلة ومراجع مساعدة . ثم هناك أيضاً « المراجع العامة » التي لا تختص بميدان معين من ميادين العلوم والفنون ولكنها تجمع بينها مثل كتب الطبقات ودوائر المعارف .

وطبيعي أننا لا يمكن الإحاطة بالتراث العربي ومصادره في جميع مجالاته وميادينه ، فهذا يحتاج إلى مجلدات ضخمة وعديدة تتسع لهذا التراث الهائل الذي تركه الأجداد في مختلف الميادين . ومن ثم نأخذ من هذا التراث القسم الذي ندرسه في قسم اللغة العربية . وفي قسم اللغة العربية تركز الدراسة على فرعين أساسيين : فرع الأدب والنقد ، وفرع اللغة وعلومها ، وهذا يعني أن نعرض لمصادر الأدب واللغة غير أن التراث الأدبي واللغوي يحتاج بدوره إلى مجلدات وموسوعات لرصده وجمع مصادره في مختلف عصوره بدءاً بالعصر الجاهلي ومروراً بعصور صدر الإسلام والدولة الأموية والدولة العباسية وعصر الدويلات وانتهاء بالعصر الفاطمي . وهذا ما لا نستطيعه هنا . ولذلك اقتصرنا على تقديم نماذج للمصادر الأدبية والمصادر اللغوية دون التقييد بعصر معين ، وذلك حتى يستطيع الطالب في السنة الأولى بقسم اللغة العربية التعرف على مصادر المادة الأدبية واللغوية التي سيدرسها خلال سنواته الجامعية من جوانبها المختلفة وفي عصورها المتلاحقة . ومن هذا المنطلق قسمنا المصادر التي عرضناها هنا إلى :

مصادر أدبية .

مصادر لغوية .

ثم مصادر في السير والتراجم وهي متممة لمعرفة القسمين الأولين . وقد أوردنا مقتطفات من هذه المصادر نقلناها مصوّرة حتى يتعرف الطالب على الكتاب في صورته المطبوعة مما يعطي الطالب ألفة أولية مع الكتاب تدفعه إلى الاستزادة بالاطلاع على الكتاب نفسه .

وتبقى كلمتان ؛

الكلمة الأولى هي التأكيد كل التأكيد على أن المعرفة بهذه المصادر تظل قاصرة ومبتورة ما لم يقم الطالب بالاتصال بها مباشرة والتعرف عليها بنفسه في المكتبة .

والكلمة الثانية هي أنه منذ أن استحدثت مادة « المكتبة العربية » ضمن المواد

التي يدرسها الطالب في قسم اللغة العربية بالجامعات والمؤلفات تتوالى بين كتاب ومذكرة . ورغم تعددها فإنها لا تكاد تتمايز شكلاً أو مضموناً . وهذا يدعونا إلى أن نقرر من باب الأمانة العلمية أننا لا نهدف في هذه الصفحات إلى إضافة إسهام علمي أصيل أو سدّ فراغ في حقل الدراسات العربية الحديثة . وإنما الهدف من هذه المذكرة هو أن نضع بين يدي الطالب مذكرة تعينه في دراسة هذا المقرر والإحاطة بمضمونه في خطوطه العريضة وبخاصة بالنسبة للطلاب الذين لا تسمح ظروفهم بالانتظام في قاعات الجامعة والتلقي عن الاستاذ مباشرة . ولهذا جعلناها في صورة مذكرة وليست في صورة كتاب ، وذلك لأننا ما زلنا نرى الكتاب مقصوراً على الإسهام الفكري والمنهجي الأصيل ، وهذا ما لا ندعيه هنا .

ونسأل الله التوفيق

د . أحمد شوقي

بيروت ١٩٨٨

الباب الاول

من المصادر الأدبية

ربما كان من الافضل الوقوف لحظتين مع هذا العنوان لنلقي قليلا من الضوء عليه ، ونمهد الطريق لما يلي من حديث عن المصادر . فنقرر اول اننا سنقتصر على ذكر عدد قليل من المصادر الادبية وليس كلها . وعندما يتعرف الطالب على هذا العدد القليل من المصادر يمكنه بعد ذلك ان يستقصيها بنفسه وبمساعدة بعض المراجع البيبلوجرافية الموسعة .

ونقف لحظة مع هذا المصطلح الذي قد يبدو بسيطا لاول وهلة ولكنه آثار قدرا كبيرا من النقاش على مر العصور وفي مختلف اللغات ، ونعني به مصطلح " الادب " ومنه جاءت الصفة الواردة في العنوان . وطبيعي اننا لا نستطيع الاحاطة بدلالات هذا المصطلح في نطاق هذه السطور القليلة ، ونكتفي بالاشارة الموجزة الى استخدامات كلمة " أدب " ، وذلك حتى يتمكن لنا تصنيف المصادر الادبية تبعا لمضمونها .

يرى بعض النقاد ومنظري الادب ان مصطلح " الادب " يطلق على كل ما هو مدون او مكتوب في ثقافة أمة من الامم . وهو بهذا المعنى يقف في مقابل " الأمية " بمعنى الجهل بالقراءة والكتابة . ويعتمدون في هذا الرأي على الاشتقاق الصرفي لكلمة " أدب " في معظم اللغات الاوربية . فهي مشتقة من الحروف المكتوبة Letters او من كلمة Literacy بمعنى " التعلم " فهي مقابل " الجهل " والمرتبط بالتدوين والتأليف . وبذلك يصبح مصطلح " أدب " دالا على جميع التراث المكتوب ، سواء تعلق بالتاريخ او الهندسة او الطب او

الفلسفة او الاخلاق ، بل انه يندرج تحته الاعلانات الدعائية والمنشورات السياسية والابخار الصحفية . ولا شك ان هذا التعريف للادب يتوسع اكثر من اللازم بحيث يصعب تصنيف الاعمال في داخل هذا الاطار المطاط .

وحاول فريق آخر تحديد مصطلح الادب " ليدل على التراث الشفاهي او المكتوب الذى يجسد الجانب الاخلاقي والسلوكي الامثل للانسان في أمة من الأمم . فالاديب يمثل الحكيم والفيلسوف والمرشد والمدرک للتراث القومي لأمة والتمثل في قيمها وعاداتها وتقاليدها وتاريخها ، وهو العارف بما يجمله الآخرون . وبهذا يقتصر مصطلح الادب على التراث التاريخي والاخلاقي والسلوكي الذى يهدف الى جعل الانسان فردا متحضرا ومهذبا ومصقولا في سلوكه وعارفا بماضيه الحضارى . وايضا مدركا لحضارات الشعوب الاخرى التى يتصل بها وثقافتها وتواريخها وقيمتها وتقاليدها الاخلاقية والسلوكية وهو ما يعني ان يكون المرء مثقفا ثقافة شاملة غير متخصصة .

وهناك ايضا من اتجه في تحديد مصطلح الادب الى جعله ينصرف الى الاحاطة بما يلزم الانسان في أداء عمله من معرفة بهذا العمل وسلوك تجعل منه متمكنا في هذا العمل . وبذلك اقترب الادب من ان يكون دراسة علمية متخصصة في الوظائف والاعمال التى يمكن ان يقوم بها الانسان في المجتمع . ومن ثم كانت هناك كتب ومؤلفات حملت في عناوينها كلمة " أدب " ثم اقتصرت بوظيفة او عمل مثل " أدب الكاتب " ، " أدب الوزير " و " أدب القاضي " ، " أدب السياسة " . الخ . وتتضمن تقديما ونصحا ووصفا لماهية هذه الوظيفة او ذلك العمل ، والشروط التى يجب توافرها فيمن يتولى هذه الوظيفة او ذلك العمل ، والاسلوب الامثل فنيا واخلاقيا وسلوكيا ، الذى يتوجب على هذا الشخص ان يتبعه ويلتزم به حتى يتحقق له النجاح .

واخيرا هناك التعريف الضيق لمصطلح " الادب " والذي يقصده اصحابه على الاستخدام " الشعري " للغة . فهم يقسمون الاسلوب اللغوي الى ثلاثة انواع متميزة : فهناك الاسلوب الذي يستخدمه الانسان في حياته اليومية في شتى جوانبها ، وهو ما يمكن ان نسميه الاستخدام العادي او المحايد للغة . وهناك الاستخدام او الاسلوب العلمي الذي يستخدمه العلماء في بحوثهم . ثم هناك الاسلوب " الشعري " الذي يعمد فيه الكاتب الى احداث تأثير وجداني وفكري في القارىء او المتلقي . وسيان هنا اتخذ النتاج الادبي شكل القصيدة الشعرية او القصة او المسرحية ، فجميعها تشترك في هذا الاستخدام " الشعري " للغة . وبذلك يخرج من نطاق الأدب الكتابات التاريخية والفلسفية فضلا عن الكتابات التي تتناول العلوم الطبيعية .

وهكذا جاء هذا الباب في ثلاثة فصول :

١- الفصل الأول : من المصادر الشعرية

٢- الفصل الثاني : مصادر في أدب الثقافة

٣- الفصل الثالث : مصادر في أدب الوظائف والأعمال

الفصل الاول

من المصادر الشعرية

لا يخفى علينا مدى اهتمام العرب منذ قديم الزمان وعلى مر العصور بالشعر ومدى عنايتهم به حفظا ورواية وانشادا . كان الشاعر في الفترة الجاهلية هو المعبر عن موقف القبيلة في سياستها وعلاقاتها مع القبائل الاخرى ، وكان المسجد لتراث الجماعة بقيمتها وتقاليدها وسلوكياتها ، وكان الحافظ لميراثها وتاريخها ومعاركها وانتصاراتها ، ومن ثم استحق ان يسمى "علم العرب الذي لم يكن لهم علم غيره" وان يسمى ايضا "ديوان العرب" . وبعد اشراق الاسلام بنوره على العرب ونزول القرآن الكريم لم يفقد الشعر مكانته وان ترحل الى المرتبة التالية من اهتمام العرب بعد ان احتل القرآن الكريم المكانة الاولى والأسمى من اهتمام جماعة المسلمين الجديدة . فبعد ان كان العربي المسلم يفرغ من عبادته وأداء واجباته الدينية ، كان يلتفت الى الشعر نظما وانشادا وسماعا . ولم يفقد الشعر وظائفه التي كانت له خلال الفترة السابقة على الاسلام .

ولا يعنينا التوقف هنا عند المسألة الخلافية حول مدى معرفة العرب قبل الاسلام للقراءة والكتابة ، ومدى اعتمادهم عليها في تدوين تراثهم الشعري ، فلقد تكفل بطرح هذه القضية ومناقشتها مناقشة مستفيضة وشاملة الاستاذ الدكتور ناصر الدين الاسد في كتابه القيم "مصادر الشعر الجاهلي" . وقد خلص الى ان العرب قبل الاسلام كانوا يكتبون ويدونون ولكن على نطاق محدود . وكان معظم اعتمادهم على الرواية الشفهية في الحفاظ على نتاجهم الشعري والفكري والتاريخي . كان للشاعر روايته الذي يروى عنه شعره . وكانت

القبيلة كلها بمثابة رواة لشعر شعرائها، يحفظونه ويتوارثونه . وكان الشعراء انفسهم يتعلمون على اساتذتهم من الشعراء الكبار . وكان لزاما على الشاعر التلميذ ان يحفظ شعر استاذه حتى يهذب طبعه ويصقل قريحته الشعرية . وهكذا ظلّ الشعر العربي مرويا شفاها خلال الفترة الجاهلية والصدر الاول من العصر الاسلامي .

وكان جمع القرآن الكريم وتدوينه في المصاحف وانتشار الكتابة في المجتمع الاسلامي ، والحث على تعليمها والاعتماد عليها في امور الدولة ، وادراك العرب ان الكتابة والتدوين هي احدى مقومات التحول من حياة البداوة والقبلية الى حياة الحضرة والدولة الاسلامية ، ايدانا ببداية حركة بدأت مع الدولة الاموية وأخذت تتنامى وتزداد على مرّ السنين حتى وصلت الى ما وصلت اليه من الشعب والانتشار ، ونقصد بها حركة التدوين والتأليف والترجمة .

وبذلك بدأت عملية جمع الشعر العربي وتدوينه على يد العلماء في نهاية العصر الاموي . فكانوا يجمعون الشعر ويدونونه من الرواة الذين كانوا يحفظون شعر الجاهلية وصدرا الاسلام . وكانوا يخرجون الى البادية يتصلون بالقبائل العربية يأخذون عن هذه القبائل ميراثها الشعرى الذى كانوا يتوارثونه شفاها . وبذلك تجمع لديهم كم كبير من شعر الشعراء الافراد ومن شعر القبائل . فجمع ودون شعر امرئ القيس ولبيد وطرفة والاعشى وزهير وعبيد بن الابرس والنابغة والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وغيرهم من شعراء الجاهلية . كما جمع ودون ايضا شعر الشعراء الاسلاميين والمخضرمين امثال حسان بن ثابت وكعب بن زهير والحطيئة وغيرهم .

والى جانب شعر الشعراء الافراد جمع ودون ايضا شعر القبائل

العربية . وكان لهذا الشعر أهمية كبيرة عند علماء اللغة فقد استطاعوا من خلاله التعرف على اللهجات القبلية ، والفروق في استخدام اللغة ودلالاتها الالفاظ . وقد عنوا بهذه الناحية عناية فائقة . وتذكر المصادر انه تم جمع شعر اكثر من ثمانين قبيلة ، الا انه للأسف لم يصلنا الا شعر هذيل وشعر بني أسد .

وفي مرحلة لاحقة ظهرت مجموعات شعرية تقوم على الاختيار الذاتي للمؤلف وتبعاً للمبادئ التي يضعها لاختياره وليس على الاستقصاء مثلما كان متبعاً في جمع شعر الشعراء الافراد او شعر القبائل . فجامع شعر الشاعر لا يترك نصاً لهذا الشاعر لعدم رضائه الشخصي عنه ولكنه يدون كل ما يصل اليه من شعر الشاعر . اما في كتب الاختيارات الشعرية فان المؤلف يأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء تبعاً لاحكامه النقدية او تبعاً لذوقه الخاص او الغاية التي دفعته الى وضع هذه المجموعة المختارة من الشعر . وفيما يلي نعرض في ايجاز لأهم المجموعات الشعرية المختارة .

١- المعلقات

وتأتي في مقدمة الاختيارات الشعرية زماناً وأهمية . فقد قام بها أحد رواة الشعر الكبار ولعله كان أشهرهم على الاطلاق يسمى حماد الراوية . كان يتمتع بذاكرة فذة مكنته من حفظ قدر هائل جداً من الشعر العربي القديم . ومن بين هذا القدر الهائل من محفوظه الشعري اختار عدداً من القصائد العربية الجاهلية أجمع الكّل في الجاهلية والاسلام على جودتها . وتراوح هذا العدد بين خمس او سبع او عشر قصائد . وقد سميت فيما بعد بالمعلقات وسميت ايضاً بالمدحيات . وتعددت التفسيرات لهذا الاسم . فقيل

ان العرب في الجاهلية قد أجمعوا على جودة هذه القصائد الخمس او السبع او العشر . ولشدة اعجابهم بها واعزازهم لها كتبوها بماء الذهب وعلقوها على الكعبة . وقيل ايضا في تفسير هذه التسمية ان هذه القصائد لجودتها قد علقت في الصدور . كما انها تسمى ايضا بالقصائد الطوال لانها اطول قصائد قالها العرب ، فجمعت بين الطول الدال على طول نفس الشاعر والجودة الفنية في نظمها .

وقد حظيت هذه المعلقات بشرح عديدة على مرّ السنين وعلى يد الكثيرين من النقاد واللغويين . ولعل اهم هذه الشروح وأكثرها تداولاً هو شرح ابي بكر بن الأنباري والحسين بن احمد الزوزني .

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان المهدي بن

لقسم الأول

شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤبة

البياتمة
مطبعة دار الكتب المصرية

١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م

ديوانه الرنديين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شعر أبي ذؤيب

قال أبو ذؤيب^(١) — وقد هلك له خمسة بنين في عام واحد، أصحابهم الطاعون .
وفي رواية : وكان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه ، فهلكوا
في يوم واحد — :

أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَيْبَهَا تَوَجَّعُ ؟ * وَالدهرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ يَجْزَعُ^(٢)

(١) قال ابن قتيبة : أبو ذؤيب الهذلي ، هو خو ولد بن خالد بن محزث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة
ابن كاهل ، أخو جخي مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، جاهلي
إسلامي ، وكان راوية لساعدة بن جؤية الهذلي ، وتزوج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فات .
وذكر العيني بعد ما نسبته الى هذيل ، قال : كان مسلما على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
ولم يره . ولا خلاف أنه جاهلي إسلامي . زاد ، وقيل : إنه مات بأرض الروم ودفن هناك . اهـ . ويلاحظ
أنه قد ورد في النسخة الشترطية النسب السابق لأبي ذؤيب منقولاً عن ابن قتيبة ، وقد راجعنا الشعر والشعراء .
لابن قتيبة فلم نجد فيه إلا ذكر أبي ذؤيب وأبيه دون بقية نسبه المذكور هنا .

(٢) قال الضبي : المنون الدهر ، سمي منونا لأنه يذهب بالمة بضم الميم وتشديد النون ، أي القوة .
وتبيل : المنون هي المنية . وعلى التفسير الأول روى : «وريبه» بتذكير الضمير . وعلى الثاني روى
«وريبها» . و«معتب» ، أي راجع عما تكره إلى ما تحب . ويلاحظ أن جميع ما كتبناه من القول
في شرح هذه القصيدة إنما تلخصناه من شرح ابن الأثير على المفضليات في شرحه لهذه القصيدة .

شعر أبي ذؤيب

(١)
 قالت أُمِّيَّةُ: ما لِحَسْمِكَ شاحِبًا * منذ أبتَدَلتَ ومِثْلُ مالِكَ يَنْفَعُ؟
 أم ما لِحَسْمِكَ لا يُلانِمُ مَضْجَعًا * إَلا أَقْضَ عَلَيْكَ ذاكَ المَضْجَعُ^(٢)
 فأجَبَتْها أن ما لِحَسْمِي أَنَّهُ * أودى بَنِي مِن البلادِ فودَّعوا^(٣)
 أودى بَنِي وَأَعْقَبُونِي غُصَّةً * بعد الرُّقادِ وَعَبْرَةٌ لا تُقْلَعُ^(٤)
 سَبَقُوا هَوَى وَأَعْنَقُوا لَهْواهُم * فتَحَرَّموا ولكلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ^(٥)
 فغَبَّرتُ بَعادَهُمُ بَعِيشٍ ناصِبٍ * وإِخْالُ أَنِي لِاحِقِّ مُسْتَتِيعِ^(٦)
 ولقد حَرَصْتُ بأن أَدافِعَ عَنْهُم * فإذا المنيَّةُ أَقْبَلتْ لا تُدْفَعُ

- (١) شاحبا ، أى متفيرا مهزولا . وروى « سائيا » ، أى يسوء من رآه . « وابندلت »
 بالبناء للفاعل ، أى امتنت نفسك فى الأعمال لموت من كان بكفيك أمر ضيعتك من بنيك . ويقرأ
 بالبناء للجهرول أيضا . وقد ضبط فى شرح ابن الأنبارى بكلا الوجهين . « ومثل مالك ينفع » ، أى مثل
 مالك كثير يكتفى صاحبه البذلة والامتنان ، فتشتري من العيد من بكفيك أمر ضيعتك ويقوم عليها .
 (٢) « أقض عليك » ، أى صارت تحت جنبك مثل القرض ، أى الحمى . يقول : كأن تحت
 جنبك حمى يفتلك ويمنعك النوم . ويروى : « أم ما لِحَسْمِكَ » .
 (٣) يروى : « بجسمى » وهى رواية جيدة . ويروى : « أنى » . يقول : إنه أجابها بأن الذى
 أنحل جسمه وأهزله هلاك بنيه . (٤) روى « وأودعوني حسرة » وهى واردة فى الأصل
 أيضا . ويشير بقوله : « بعد الرقاد » الى أن حزنه يمنعه النوم حين ينام الناس .
 (٥) « هوى » ، أى هواى ، وهى رواية واردة فى الأصل أيضا ؛ وهذه لغة هذيل فى كل اسم مقصور
 يضاف الى ياء المتكلم ، فيقولون : نيتى وعصى ، أى فتأى وعصاى . « وأعنقوا » : أسرعوا . ويروى :
 « وأعنقوا لسيلهم » فقدتهم . « فتحررنا » ، أى أخذنا واحدا واحدا .
 (٦) غبرت : بقيت . وناصب ، أى ذى نصب بالتحريك ، وهو الجهد والتعب . ومستتيع :
 مستلحق ، استتبع فلان فلانا ، أى ذهب به ، يقول : أنا مذهوب بى وصائر الى ما صاروا إليه .

ذخائر العرب

٣٥

تنزيح القطائف السبع الطوال
الجاهليات

لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري

٢٧١ - ٣٢٨

تحقيق وتعليق

عبد السلام محمد هارون



دار المعارف

١٩٦٣

المرار

قال امرؤ القيس بن حُجْر الكنديّ الملكِ بن عمرو المقصور . وإنما سمي المقصور لأنه اقتصر على ملك أبيه . هذا قول يعقوب بن السكيت .

وقال أحمد بن عبيد : وإنما سمي المقصور لأنه قُصِرَ على ملك أبيه ، كأنه كرهه فمَلَكَ شَاءَ أَوْ أَبِي . وقال : هذا أصح ما قيل في ذلك .

قال أبو بكر : ولعمت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : امرؤ القيس بمنزلة عبد الله وعبد الرحمن . وفي إعرابه أربعة أوجه ، يقال : قال امرؤ القيس بضم الراء والهمزة ، وقال امرأ القيس بفتح الراء وضم الهمزة ، وقال مرء القيس بضم الميم والهمزة بغير ألف ، ويقال مرء القيس بفتح الميم وضم الهمزة . فن ضم الراء والهمزة أو الميم والهمزة قال : هو معرب من جهتين . ومن فتح الراء أو الميم^(١) قال : هو معرب من جهة واحدة . وعلى هذا تقول : أعجبنى شعر امرئ القيس بكسر الراء والهمزة ، وتقول : أعجبنى شعرُ امرأ القيس بفتح الراء وكسر الهمزة ، وأعجبنى شعر مرء القيس بكسر الميم والهمزة ، وأعجبنى شعر مرء القيس بفتح الميم وكسر الهمزة .

ويقال له^(٢) : آكل المرار . وإنما سمي آكل المرار لأنه غضب غضبةً لأمر بلغته فجعل يأكل المرار وهو لا يعلم بمرارته ؛ أشد غضبه - والمرار : نبت شديد المرارة - فسمى آكل المرار لذلك . هذا قول أبي نصر .

وقال قوم : وإنما سمي آكل المرار لأنه حين لقي ابن الهيثمولة الغسانيّ جعل يأكل أصل الشجرة المرّة ، وهي شجرة المرارة ، وإذا أكلتها الإبلُ تقلّصت مشاferها . وقال : أحمد بن عبيد : وإنما سمي آكل المرار لأن الملك الغسانيّ^(٣) سبى امرأته فقال لها : ما ظنك بحجّر ؟ فقالت : كأنه به قد طاع عليك كأنه جمل "آكل مرار! والجمل إذا أكل المرار أُرْبِدَ .

(١) في النسختين : « والميم » تحريف . وانظر اللسان (مرأ ١٥١) .

(٢) أي لجر والد امرئ القيس .

(٣) هو الحارث بن جبلة ، كما في الأغاني ٨ : ٦١ .

والله لأعطي جاريةً منكنّ ثوبها ، ولو ظلت في الغدير إلى الليل ، حتى تخرج كما هي متجردةً فنكون هي التي تأخذ ثوبها ! فأبستين ذلك عليه حتى ارتفع النهار ، فخشين أن يقصّر دون المنزل الذي يردنه ، فخرجت إحداهن فوضعت لها ثوبها ناحيةً فمشت إليه فأخذته ولبسته ، ثم تابعت على ذلك حتى بقيت عنيزة ، فناشدته الله تعالى^(١) أن يضع لها ثوبها ، فقال : لا والله لا تسمينه دون أن تخرجي عريانة كما خرجن ! فخرجت ونظرت إليها مقبلةً ومدبرةً ، فوضع لها ثوبها فأخذته فلبسته ، فأقبل النسوةُ عليه فقلن له : غدنا فقد حبستنا وجوعتنا ! فقال : إن نحرت لكنّ ناقتي تأكلن منها ؟ فقلن : نعم . فاخرط سيفه^(٢) فعرقبها^(٣) ثم كشطها ، وجمع الخدم حطاباً كثيراً فأجج ناراً عظيمةً ، فجعل يقطع لهن من كبدها وسنامها وأطايبيها فيرميه على البحر ، وهن يأكلن منه ، ويشربن من فضلة كانت معه في زُكرة^(٤) له ، ويغنيهن ، وينبئ إلى العبيد من الكسباب حتى شعبن وشيعوا ، وطربون وطربوا ، فلما ارتحلوا قالت إحداهن : أنا أحمل حشيشه وأنساعه . وقالت الأخرى : أنا أحمل طنفسه . فتقسمن متاع راحلته بينهن وزاده ، وبقيت عنيزة لم يحملها شيئاً ، فقال لها امرؤ القيس : يا بنت الكرام ، ليس لك بدٌّ من أن تحمليني معلقاً في لا أطيق المشي ولم أعوده^(٥) . فحملته على بغيرها فكان يميل إليها ويدخل رأسه في صدرها ويقبلها ، فإذا مال هودجها قالت : يا امرؤ القيس ، قد عقرت بعيري ! حتى إذا كان قريباً من الحى نزل فأقام ، حتى إذا أجنته الليل أنى أهله ليلاً ، فقال في ذلك شعراً ، فكان مما قال :

١ - قِفْماً نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

بِسِقْطِ الدَّوَى بَيْنِ الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ

قفا : أمر . ونبك جوابه . ومن صلة نبك . بسقط من صلة نبك . قوله « قفا » في الاعتلال له ثلاثة أقوال :

(١) هذه الكلمة ليست في م . وأجدر بها أن تكون من زيادة النسخ .

(٢) أى استله من قرابه .

(٣) عرقبها : قطع عراقيها . م : « عرقها » تحريف .

(٤) الزكرة ، بالضم : الزق الصغير .

(٥) في النسختين : « أعودته » ، صوابه من م .

أحدهن^٢ : أن يكون مخاطب رفيقن له . وهذا مما لا نظر فيه .
والقول الثاني أن يكون مخاطب رفيقاً واحداً وثني ، لأنّ العربَ تخاطب الواحد بمخاطب
الاثنين ، فيقولون للرجل : قوما ، واركبا . قال الله تبارك وتعالى مخاطباً للمالك خازن جهنم :
﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ^(١) ﴾ ، فثنى وإنما يخاطب واحداً . وقال
الشاعر^(٢) :

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجرُ وإن تدعاني أحمر عرضاً ممنعاً
أبيت على باب القوافي كأدما أصادى بها سرباً من الوحش نزعاً
وأنشد الفراء :

فقلت لصاحبى لا تحبسانا بنزع أصوله واجترأ شيعها
وأنشد الكسائي والفراء :

أبا واصل فاكسوهما حلتيهما فإنكما إن تفعلا فتیان
بما قامت أو تغلواكم فغالياً وإن ترخصاً فهو الذى تردان
فقال : أبا واصل ، ثم ثنى فقال : فإنكما . وقال امرؤ القيس^(٣) :

خليلي قوماً في عطالة فانظرا أناراً ترى من نحوما بين أم برقاً^(٤)
فقال : خليلي فثنى ، ثم قال : أناراً ترى ، فوحده . وأنشد الفراء :

خليلي مرأى على أم جنذب لنقضى حاجات الفؤاد المعذب^(٥)
ثم قال بعد :

ألم تتر أنى كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب^(٦)
والعلة في هذا أن أقل أعوان الرجل في إبله وباله اثنان ، وأقل الرفقة ثلاث ،
فجرى كلام الرجل على ما قد أليف من خطابه لصاحبه .

(١) الآية ٢٤ من سورة ق .

(٢) هو سويد بن كراع ، من أبيات في الأغاني ١١ : ١٢٣ . انظر سبط اللؤلؤ ٩٤٣ . ويعنى يابن
عفان سعيد بن عفان بن عفان .

(٣) الصواب أنه سويد بن كراع العكلى ، كما في معجم البلدان (عطالة) .

(٤) في معجم البلدان : « ترى من ذى أبانين » .

(٥) الشعر لامرئ القيس في ديوانه ٧٢ .

(٦) ورواية الديوان : « ألم تريانى » .

والقول الثالث : أن يكون أراد قفن بالنون ، فأبدل الألف من النون ، وأجرى الوصل على الوقف ، وأكثر ما يكون هذا في الوقف ، وربما أجرى الوصل عليه . وكان الحجاج إذا أمر بقتل رجل قال : « يا حرسى اضربنا عنقه ! » . قال أبو بكر : أراد اضربن* ، فأبدل الألف من النون . وقال الله عز وجل : ﴿ لَنَسْمَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ (١) ﴾ ، وقال في موضع آخر : ﴿ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ (٢) ﴾ فالوقف عليهما لِنَسْمَعَنَّ وليكوننا . وأنشد الفراء :

فهيما تشأ منه فزارةٌ تُعْطِكمُ وهيما تشأ منه فزارةٌ تمنعا (٣)
 أراد تمنعن* (٤) . وأنشد الفراء :

فإنَّ لكَّ الأيَّامَ رهنٌ بضربةٍ إذا سُبِّرت لم تدر من أين تُسبِّرا
 أراد : تُسبرن . وقال عُمر بن أبي ربيعة :

وقمير بدا ابنَ خمس وعشرٍ نَ له قالت الفتانان قوما
 أراد : قومن* . وأنشد الفراء :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شَيْخاً على كرسِيه معدِّما (٥)
 أراد : يعلمن . وقال الأعشى :

وصلَّ على حينِ العشيَّات والضُّحى ولا تَحْمَدُ المُرِينِ واللهُ فاحمدا
 أراد : فاحمدن . ويقال : إنمائي لأنه أراد : قف قف بتكرير الألف ، ثم جمعهما في لفظة واحدة . والدليل على أنه خاطب واحداً قوله :
 * أعينِّي على برقٍ أريكِ وميضه *

(١) الآية ١٥ من سورة الملقن .

(٢) الآية ٣٢ من سورة يوسف .

(٣) البيت للكثير بن ثعلبة كما في الخزانة ؛ : ٥٦٠ - ٥٦١ .

(٤) بده في النسختين هذه العبارة « في الأصل تمنعا بالألف » . ومن الواضح أنها حاشية لأحد القراء جلهما الساع إل صلب الكتاب .

(٥) الشطران من أرجوزة طويلة في الخزانة ؛ : ٥٦٩ - ٥٧٠ . نسبت إلى ابن جبابه ، وهو شاعر جاهل من اللصوص ، يضم الجيم وباءين موحدين خفيفتين ، ونسبت أيضاً إلى مساور العيسى ، وإلى العجاج ، وإلى أبي حيان الفقمسى ، والديبيري ، وعبد بنى عيس .

شَاح

المعلقا السبع

للإمام الأديب القاضي المحقق
أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني
المتوفى سنة ٤٨٦ هـ

ضبطه وكتب مقدمته وتراجمه وتعليقاته

محمد علي الند

نشر و توزيع
المكتبة الكونية
بدمشق

معلقة عنتر بن شداد

وقال عنتر بن شداد العبسي :

١ - هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ

المتردم : الموضع الذي يُسترقع ويُستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي ، والتردم أيضاً مثل الترم وهو ترجيع الصوت مع تحزّن .

يقول : هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه ؛ وتحرير المعنى : لم يترك الأول للآخر شيئاً ، أي سبني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه . وإن حملته على الوجه الثاني كانت المعنى : إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجّعوا نغمتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه . ثم أضرِب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه : هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك

(١) يرى أن مطلع المعلقة هو قوله : أعياك رسم الدار لم يتكلم . حتى تكلم بالأصم الأعجم انظر العمدة ١١٥/١ . ويرى كذلك أن البيت الثاني منها هو مطلعها ، انظر العقد الفريد ٢٧٠/٥ . وزيدان ١٢٨/١ ، وأعتقد أن تصريح أكثر من بيت في القصيدة هو الذي جر إلى هذا الاختلاف . جاء في العمدة ٥٧/١ أن (قول عنتر « هل غادر الشعراء من متردم » يدل على أنه بعد نفسه محدثاً ، قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم ينادروا له شيئاً ، وقد أتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه إليه متقدم ولا تازعه إياه متأخر ؛ وعلى هذا القياس يجعل قول أبي تمام ...

يقول من تفرع أسمعاه كم ترك الأول للآخر

فنقض قولهم « ماترك الأول للآخر شيئاً » . وقال في مكان آخر فزاده بياناً وكشفاً للمراد :

فلا كان يفنى الشعر أفناه ما قرئت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب الغقول ، إذا أجملت سحائب منسه أعقبت بسحائب)

هذا وقد أورد صاحب رسالة الفران ص ٢٣٧ بيتي أبي تمام السابقين ليدحض بها مقالة عنتر . أما حسن الزيات ص ٢٦ و ٢٩ فقد اتخذ من بيت عنتر دليلاً على قدم الشعر العربي ؛ ومثله في ذلك قول زهير :

ما أرانا نقول إلا معاراً أر معاداً من قولنا مكروراً

وقد رد أبو تمام على زهير فقال مفتخراً بقصائده :

منزهة عن السرقة المؤدى مكرومة عن المعنى المعاد

فيها . و « أم » هنا معناه : بل أعرفت ، وقد تكون « أم » بمعنى « بل » مع همزة الاستفهام ، كما قال الأخطل :

كَدَبَتْكَ عَيْنُكَ أُمَ رَأَيْتَ بِوَسْطِ غَلَسِ الظَّلامِ مِنَ الرَّبابِ خِيالاً
أَيُّ بِلِ أَرَأَيْتَ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ « هَل » هُنَا بِمَعْنَى « قَدْ » كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « هَلْ
أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ » أَيُّ قَدْ أَتَى .

٢ - يَا دَارَ عَيْلَةٍ بِالْجِوَاءِ تَكَلِّمِي وَعَمِي صَباحاً ، دَارَ عَيْلَةٍ ، وَأَسْأَلِي
الجو : الوادي ، والجمع الجواء ، والجواء في البيت موضع بعينه . عيلة : اسم عشيقته ،
وقد سبق القول في قوله عمي صباحاً .

يقول : يادار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا ، ثم أضرِبْ عن
استخبارها إلى نحيبها فقال : طاب عيشك في صباحك وسلت يادار حبيبتي .

٣ - فَوَقَّعْتُ فِيهَا نَاقَتِي ، وَكَأَنَّهَا فَدَنْ ، لِأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
الغدن : القصر ، والجمع الأفدان . المتلوم : المتسكت .

يقول : حبست ناقتي في دار حبيبتني . ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها ،
ثم قال : ولما حبستها ووقفها فيها لأقضي حاجة المتسكت بجزعي من فراقها وبكائي على
أيام وصلها .

٤ - وَتَحَلُّ عَيْلَةٍ بِالْجِوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزَنِ فَالصَّمَانِ فَالْمُتَشَلِّمِ
يقول : وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع .

٥ - حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ
الإقواء والاقفار : الخلاء ، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفة : « متى أدن
منه ينأ عني ويبعد » جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد . أم الهيثم : كنية عيلة .
يقول : حبيت من طلال الأطلال ، أي خصصت بالتحية من بينها ، ثم أخبر أنه قد دم
عهده بأهله وقد خلا من السكان بعد ارتحال حبيبتيه عنه .

(٢) قول الزوزني : سبق القول في عمي صباحاً ، انظر شرح البيت السادس من معلقة زهير .

٢- المفضليات

وهي مجموعة شعرية مختارة تنسب الى مؤلفها أبي العباس المفضل بن محمد بن ابي يعلى الضبي، ومن هنا جاء اسمها "المفضليات". والمفضل الضبي شخصية بارزة في تاريخ الادب العربي. لا يعرف بالضبط تاريخ مولده غير انه ينسب الى مدينة الكوفة في العراق مولدا. كان احد العلماء الاوائل الذين عنوا بجمع الشعر وحفظه وكان احد رواة الحديث النبوي الشريف صادق الرواية. كما كان واسع الثقافة ملما بتراث السابقين. وفي بداية العصر العباسي كان له دور سياسي قصير، ولكنه سرعان ما انصرف عنها، وتفرغ للعلم والتعليم، فاتخذ الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور معلما وموئدا لابنائه وولي عهد المهدى. وتوفي حوالي سنة ١٢٥ هجرية.

وقد ترك المفضل الضبي عددا من المؤلفات منها "كتاب الامثال" و"كتاب معاني الشعر"، "كتاب العروض"، "كتاب الالفاظ"، الا ان اسمه يرتبط في الازمان دائما بكتابه "المفضليات".

وفي مقدمة وافية لطبعة الكتاب يذكر المحققان الفاضلان الملحوظات الآتية:

أ - تتلخص قصة وضعه لهذه المجموعة الشعرية في انه عندما كان مصاحبا للمهدى العباسي معلما وموئدا با عرض على المهدى مجموعة من الكتب التي كان ضمنها الشعر الذي جمعه ودونه. وكان قد أشرب قلمه على عدد من النصوص الشعرية في هذه الكتب. وبعد ان أعجب بها المهدى ايضا اخرجها المفضل وجعلها في مجموعة مختارة على حدة،

عرفت فيما بعد باسم المفضليات .

ب - ليست جميع القصائد الواردة في هذه المجموعة من اختيار المفضل الضبي نفسه . فالكتاب يجمع بين دفتيه مائة وثلاثين قصيدة ، ويذكر ان المفضل كان قد اختار في البداية سبعين قصيدة ثم زادها عشرا فأصبحت ثمانين قصيدة . ولكن تلميذه الأصمعي زاد عليها بعد ذلك عددا من القصائد من اختياره الى ان تفاوت عدد القصائد الواردة في مختلف المخطوطات حتى وصلت الى مائة وثلاثين قصيدة .

ج - ليست النصوص المختارة على درجة واحدة من الطول ، فهناك القصائد الكاملة التي قد يتجاوز عدد أبياتها المائة بيت ، الى جانب عدد من المقطعات التي وصلت مجزومة او اجتزئت من قصائد كاملة ، ويتفاوت عدد أبياتها بين الخمسين بيتا والبيتين الاثنيين فقط .

د - يعود القسم الاكبر من نصوص هذه المجموعة الى الشعر الجاهلي ، يليه قسم للشعراء المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام . ثم قسم أقل للشعراء الاسلاميين .

هـ - ليس هناك نظام معين في ترتيب هذه القصائد سواء من حيث المضمون او من حيث القيمة الفنية ، ولكنها جميعها تدل على الذوق العربي القديم الذي لم يفصح عنه المفضل الضبي .

وقد حظيت المفضليات بنصيب وافر من الشروح والتعليقات على مر العصور . فقد نشرها المستشرق الانجليزي تشارلز ليال بشرح الانباري سنة ١٩٢٠ ثم نشرها المحققان الفاضلان احمد محمد شاکر وعبد السلام هارون في مصر سنة ١٩٤٥ ، في جزئين وهي الطبعة العلمية التي يعتد بها الآن .

ديوان

المفصلیات

وهي تخبئة من ذهاب الشراء المقلين في اجاهلية واولئ الاسلام
افكارها الراوية العالمة والامام الفرامة

لوالعبد المفضل بن محمد الضبي

مع شرح وافر

لابي محمد القاسم بن محمد بن بشير الانباري

—————

شعبي بطيم ومقالة نسخة
وتذيله بحواش وروايات لينة لغويين وعلما
الفقيه الى ربه

كارلوس يعقوب لائل

—————

بنظمة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٢٠
على نفقة كلية الشرق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جِرَّاحِ الْحَرَّازِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي هَذَا الْكِتَابَ الشِّمْرَ وَالتَّفْسِيرَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا سَرْمَدًا دَائِمًا وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارِ الْأَنْبَارِيِّ أَمَلَى عَلَيْنَا عَامِرُ بْنُ عِمْرَانَ أَبُو عِكْرَمَةَ الضَّبِّيُّ هَذِهِ الْقَصَائِدُ الْمُخْتَارَةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ مُحَمَّدِ الضَّبِّيِّ لِإِمْلَاءِهِ مَجْلِسًا مَجْلِسًا مِنْ أَوْلِيَّهَا إِلَى آخِرِهَا وَذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَهَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَعْرَابِيِّ . وَذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَهَا مِنَ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ . قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَكُنْتُ أَسْأَلُ أَبَا عَمْرٍو بُنْدَارَ الْكُرْجِيِّ ^b وَأَبَا بَكْرَ الْعَبْدِيِّ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ رُسْتَمٍ وَالطُّوَيْبِيَّ وَغَيْرَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ . بَعْدَ النَّبِيِّ . مِنْهَا فَيُرِيدُونَنِي عَلَى رِوَايَةِ أَبِي عِكْرَمَةَ الْبَيْتِ وَالتَّفْسِيرِ وَأَنَا أَذْكَرُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا قَرَعْنَا مِنْهَا صِرْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ تَابِصِحَ . فَقَرَأْتَهَا عَلَيْهِ مِنْ أَوْلِيَّهَا إِلَى آخِرِهَا شِعْرًا وَغَيْرِهَا فَأَنْكَرَ عَلَى أَبِي عِكْرَمَةَ أَشْيَاءَ أَنَا مُبْتَنِّهَا فِي مَوَاضِعِهَا وَمُسْنِدُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مَا فَسَّرَ وَرَوَى فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ : وَالْمَعِينُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ وَالْحَوْلُ لَهُ وَالْقُوَّةُ بِهِ . وَجَعِدْتُ أَنْكِتَابَ عَلَى كَتَبِ أَبِي عِكْرَمَةَ وَرِوَايَتِهِ * قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَبِي وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ النَّصْرَ تَقَدَّمَ إِلَى الْمُفَضَّلِ فِي اخْتِيَارِ قِصَائِدِ التَّمْهِيدِيِّ فَأَخْتَارَ لَهُ هَذِهِ الْقِصَائِدَ فَذَلِكَ نُسِبَتْ إِلَى الْمُفَضَّلِ * قَالَ أَبُو عِكْرَمَةَ الضَّبِّيُّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ :

I قَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا

وَهُوَ تَابِتُ بْنُ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَرْبِ بْنِ تَيْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ فَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ تَرَابِ . قَالَ أَحْمَدُ هَكَذَا نَسَبَهُ لَنَا أَبُو عَمْرٍو إِسْحَقُ بْنُ مِرَّارٍ يَكْتَسِرُ الْمِيمَ وَقَالَ كَانَ عَيْلَانُ عَبْدًا لِيُضَرَ حَضَنَ ابْنَتَهُ النَّاسَ فَغَلَبَ عَلَى نَسَبِهِ . وَقَالَ إِشَامُ وَكَذَلِكَ مُضَرُّ بْنُ تَرَابِ رَجُلَيْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ وَفِيهِ الْعَدَدُ وَالنَّاسُ بْنُ مُضَرَ وَأُمُّهُمَا الرِّثَابُ ^c يَنْتُ حَيْدَةَ بْنِ مَعَدٍ بْنِ عَدْنَانَ وَأُمُّ النَّاسِ بْنِ مُضَرَ فَكَانَ

^a K 1 and 2 wrongly insert بن

^b K 1 and 2 الكرجي بُنْدَارَ

^c See Wüst. Register p. 383 : K 1 and 2 الباب

بِثَلَاغًا لَا يُبْلِقُ شَيْئًا: وَكَانَ إِذَا نَبَدَ مَا عِنْدَهُ أَلَى أَخَاهِ الْيَاسِ فَيُنَاصِفُهُ مَا لَهُ أَحْيَانًا وَيَرِيئُهُ أَحْيَانًا: فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَتَاهُ كَمَا كَانَ يَأْتِيهِ قَالَ لَهُ الْيَاسُ غَلَبَتْ عَلَيْكَ الْعَيْلَةُ فَأَنْتَ عَيْلَانٌ فَسُتَيْيَ لَدَلِكَ عَيْلَانٌ وَجَوْلُ النَّاسِ ❖

١ يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ وَرَمِّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَاقٍ

^d العيْدُ مَا اعْتَادَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

^e عَادَ قَلْبِي مِنَ الطَّوِيلَةِ عَيْدُ وَأَعْتَرَانِي مِنْ حُبِّهَا تَسْوِيدُ

قَوْلُهُ يَا عَيْدُ يُرِيدُ أَيُّهَا الْمُتَأَدِّيُ، مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ كَقَوْلِكَ مَا لَكَ مِنْ فَارِسٍ قَاتَلَتْكَ اللَّهُ وَأَنْتَ تَرِيدُ بِذَلِكَ دَعْوَةً لَا الدُّعَاءَ عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو عَكْرَمَةَ وَرَوَاهَا أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ ❖ يَا هَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ * وَالطَّيْفُ طَيْفُ الْخَيَالِ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يُقَالُ طَافَ الْخَيَالُ يَطِيفُ طَيْفًا وَأَنْشَدَ:

١٠ أَلَى أَلَمٍ بِكَ الْخَيَالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَسُفُوفُ

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْبَيْرِيدِيُّ يُقَالُ طَافَ الْخَيَالُ يَطُوفُ قَالَا وَإِنَّمَا الطَّيْفُ تَخْفِيفُ طَيْفٍ كَمَا يُقَالُ مَيْتٌ تَخْفِيفُ مَيْتٍ وَهُوَ مِنْ مَاتَ يَمُوتُ. وَطَرَاقٌ مِنَ الطَّرُوقِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَبِيبٍ رَوَاهُ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ يَا هَيْدُ مَا لَكَ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ لِلرَّجُلِ وَمَنْ أَتَاهُمْ هَيْدُ مَا لَكَ وَيَا هَيْدُ مَا لَكَ إِذَا سَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ وَتَخَفُّوا بِهِ: وَيَقُولُونَ أَتَاهُمْ فَمَا قَالُوا لَهُ هَيْدُ مَا لَكَ: وَأَتَمَّنِي فِي هَذَا مَا لَكَ أَيُّ مَا يَنْزِلُ بِكَ مِنَ الشَّوْقِ وَالْإِيرَاقِ ١٠ وَيَجُلُّ بِكَ مِنْ تَمَرِّ هَذَا الطَّيْفِ إِذَا طَافَ بِكَ وَتَوَلَّوهُ عَلَيْكَ. وَقَوْلُهُ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَاقٍ يَقُولُ يَطْرُقُنَا فِي مَوْضِعِ الْبَعْدِ وَالْخَافَةِ وَذَلِكَ إِذَا أَنْفَقُوا لِطَوْلِ مَا قَدْ مَرَّ بِهِمْ مِنَ التَّسَبُّبِ وَالشَّرِّ فَإِذَا نَامُوا طَرَفَهُمْ خَيَالٌ مَنْ يُجِبُّونَ وَيَهْوُونَ فَيُشَرُّهُمْ وَيُورِثُهُمْ جُهِمٌ لَهُ وَعَلَبَتْهُ عَلَيْهِمْ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ:

^h أَلَى أَهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ وَالْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مِتَانَ السَّبْجِ

يَقُولُ نَحْنُ قَوْمٌ سَفَرْنَا كَيْفَ أَهْتَدَيْتِ إِلَيْنَا وَعَهْدْنَاكَ غَيْرَ رَجِيلَةٍ غَيْرَ قَوِيَّةٍ عَلَى السَّفَرِ. وَمَنْ رَوَى يَا هَيْدُ مَا لَكَ فَأَتَمَّنِي مَا لَنَا وَنَاكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ إِذَا طَرَقْنَا خَيَالِكَ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ يَسْبَبُهَا جَمَلَهُ هَا. وَمَنْ رَوَى يَا عَيْدُ فَإِنَّهُ أَرَادَ مَا يَعُودُهُ مِنْ ذِكْرِهَا عِنْدَ طُرُوقِ خَيَالِهَا كَقَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ:

طَافَ الْخَيَالُ فَعَادَهُ مِنْ ذِكْرِ مَيْتَةٍ مَا يَعُودُهُ

وَالْعَيْدُ الْوَقْتُ الَّذِي يَعُودُ إِلَيْهِ فِيهِ الذِّكْرُ وَالْوَجْعُ وَالشَّوْقُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَأَصْلُهُ مِنْ عَادَ يَعُودُ فَانْقَلَبَتْ الْوَاوُ لِسُكُونِهَا وَكَسْرُ مَا قَبْلَهَا يَا هَا. وَمِنْهُ تَسَمَّى الْعَيْدُ عَيْدًا لِأَنَّهُ يَعُودُ لِوَقْتِهِ. وَالْإِيرَاقُ مَصْدَرُ آرَاقَهُ يُورِثُهُ إِيرَاقًا

^d See LA 4, 314, 1 ff.

^e 1st hemist. LA. 4, 313, 24.

٢٥

^f LA المتأدِّي

^g LA 5, 395, 24 ; 11, 132, 16, and 79, 10 with ذِكْرَةٌ: poet Ka' b. Zuhair.

^h See No. LXII. a post (al-Hārith b. Hillizah).

٣ - الاصمعيات

وتنسب الى تلميذ المفضل الضبي ابي سعيد عبد الملك بن قريـب
الذي ولد سنة ١٢٢هـ وتوفي سنة ٢١٦هـ .

وكان الاصمعي مثل استاذ ه راوية حافظا للشعر والحديث والـاخبار
ومحيطا بـتراث أمته ، وقضى حياته الطويلة يطوف البوادي يجمع الشعر
والاخبار والنوادير عن الرواة ويدونها في محفوظاته . وظل مصاحبا للخلفاء
والعلماء والادباء ، ثم عكف على التأليف والكتابة فترك مجموعة كبيرة من الكتب
طبع عدد منها .

وعلى غرار ما فعل المفضل الضبي في المفضليات ، قام الاصمعي ايضا
باختيار عدد من النصوص الشعرية الجيدة وجعلها في مجموعة شعرية على
حدة . ويبلغ عدد هذه النصوص اثنين وتسعين . وافق في اختيار بعضها
استاذ ه المفضل الضبي ، واختار هو النصوص الاخرى . ويوافق المفضل الضبي
ايضا في تفضيل الشعر الجاهلي ان يخصه بالقسم الاكبر من اختياراته يليه
شعر المخضرمين ثم الاسلاميين . ولا تكاد تختلف في مضمونها او طريقة
ترتيبها او تفاوت عدد الابيات في النصوص عن اختيار الضبي في المفضليات .

وقد طبعت الاصمعيات اكثر من مرة . ويعتد بالطبعة التي صدرت في
مصر سنة ١٩٥٥ وقام بتحقيقها العالمان المحققان احمد شاکر وعبد السلام
هارون .

ديوان العرب
بمجموعات من عيونه الشعر

٢

الأصمعيّات

اختيار الأصمعيّ

أبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك

١٢٢ - ٢١٦

تحقيق وشرح

عبد السلام هارون

أحمد محمد شاكر

الطبعة الثالثة



دار المعارف بمصر

وقال الحَكَمُ الخُضْرِيُّ*

قال أبو سعيد : سمعتها من الحَكَمِ :

- ١ إلى ابن بلالٍ جَوْبِيَّ البَيْدَ والدُّجِيَّ
بِزِيَاْفَةٍ إِنْ تَسْمَعِ الزَّجْرَ تَغْضَبِ
٢ إِذَا غَضِبْتَ أَنْ يُزَجَرَ العَيْسُ خَلْفَهَا
كَسَتْ خَطْمَهَا مِنْ كُسُوفٍ لَمْ تُهْدَبِ
٣ زَوْرَةَ أسْفَارٍ كَأَنَّ ضُلُوعَهَا
تُنَاطِحُ مِنْ مِسْمَارٍ سَاجٍ مُضْطَبِّبِ
٤ مُحَنَّبَةِ الرَّجْلَيْنِ حَرْفٍ كَأَنَّهَا
قَطَاةٌ مَتَى يُتَمَمُّ لَهَا الخِمْسُ تَقْرَبِ

* ترجمته : هو الحكم بن معمر بن قنبر بن جعاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . و « الخضر » ولد مالك بن طريف ، سما بذلك لأن مالكاً كان شديد الأدمة ، وكذلك خرج ولده ، فسما الخضر . قال ياقوت : « شاعر إسلامي ، وكان مع تقدمه في الشعر سجاعاً كثير السجع ، وكان هجاء خبيث اللسان ، وكان بينه وبين الريح بن أبرد المعروف بابن ميادة مهاجاة ومواقف » . وهو متأخر ، أدركه الأصمعي وسمع منه هذه القصيدة ، إذ يقول هنا « سمعتها من الحكم » . انظر الشعراء ٤٧٣ والخزانة ١ : ٢٠٤ والأغاني ٢ : ٩٤ و ٥ : ٤٧ والمرزباني ٢٢٨ ومعجم الأدباء ٤ : ١٢٨ - ١٣١ ويختصر تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٠٤ - ٤٠٦ .

جُزْ القصيدية : يبدو أن هذه الأبيات قطعة من قصيدة يمدح فيها « ابن بلال » ، ويبلغ الظن أنه أحد الأمراء أو الأجواد . فهو يصف كيف عانى الأسفار والمشاق في الرحلة إليه لطلب العطاء ، وينمت الناقة التي رحل عليها ، ثم يشبهها في سرعتها بالقطاة التي تهوى إلى فراخها في البيداء ، ثم يشبه هذه القطاة بالدلو تهوى من كف الساق .

تفريجهما : لم نجد شيئاً منها . وفي ابن السكيت ٣٠٠ بيتان يشبهانها .
(١) البِيد : الصحارى ، وجوبها : قطعها . الزِيَاْفَةُ : الناقة تزيّف بالرحل لنشاطها ، أي تسرع في تمايل .

(٢) العَيْس : الإبل الخالصة البيضاء . الخَطْمُ : مقدم الأنف . لم تهدب : من « هدية الثوب » وهي طرفه الذي لم ينسج ، ولم يذكر منه فعل في المعاجم . وأراد بالكسوة ما يملوform الناقة من الزبد . فهي تنسب إذا حاول غيرها أن يلحقها .

(٣) زورة أسفار : مهياة للأسفار معدة . الساج : خشب عظيم يجلب من الهند . وتضبيب الخشب : إلباسه الحديد . يشير إلى شدة أضلاعها . وعجز البيت ٢ وصدر البيت ٣ لم يذكرأ في طبعة أوروبا .

(٤) التحنّيب : الاحديداب في الساقين وإيس ذلك بالشديد ، وهو ما يوصف صاحبه بالقوة .

- ٥ إذا استودعت فرخين بيندأ قلصت سماوية المسمى نجاة التقلب
 ٦ فجاءت مع الإشراق كدراء رادة فحامت قليلاً في معانٍ ومشرب
 ٧ فلما استنقت طارت وقد تلح الضحى بشرب قرته في زهيدٍ محبب
 ٨ فكرت فامت حيث جاءت كأنها دلاة هوت من كف ساقٍ ومكرب
 ٩ إذا استقبلتها الرياح صدت بخطمها قليلاً، وحثت من نجاٍ منحب

24

=الحرف : انضمامه . الخمس : أن تشرب الإبل يوماً ثم ترى ثلاثة أيام وترد الماء في اليوم الرابع ، فهو خامس أيامها من ورددها الأول . وقد جعله هنا للقطا . تقرب : من التقرب ، بفتحين ، وهو سير الليل لورد الغد ، والقارب : طالب الماء ليلاً ، ولا يقال ذلك لطالبه نهاراً . شبه ذاقته بهذه القطاة تسرع إلى الماء . (٥) قلصت : ارتفعت . سماوية المسمى : تسمى طائفة إلى ورددها . النجاة : السريعة كالناجية ، يريد أنها سريعة انقلب في طيراتها .

(٦) الكدراء : ما في لونها كدرة ، وهي الفبرة ، ومعظم القطا كدر . الرادة : الكثيرة الطواف ، وأصلها للمرأة إذا كثرت الاختلاف إلى بيوت جاراتها . حامت : من الحوم . المعان : المياه والمغزل . (٧) تلح الضحى : ارتفع وانبسط ، والضحى يؤنث ويذكر ، فن أنها ذهب إلى أنها جمع ضحوة ، ومن ذكره جملة اسماً مثل صرد ، قاله الجوهري ، والبيت شاهد للتذكير . الشرب بكسر الشين : الحظ من الماء . قرته : جيمته . الزهيد : الضيق ، عني به حوصلتها . محبب : مملوء ، قال أبو عمرو : « حبيته فتحبب ، إذا ملأته ، للسقاء وغيره » .

(٨) الدلاة : الدلو الصغيرة . المكرب : الذى يكرب الدلو ، يشد عليها الكرب ، وهو حبل يشد على عراق الدلو ثم يثنى ثم يثلث . شبهها في سرعة أوتها بدلو هوت من يد الساق . (٩) النجاء : السرعة . منحب : من قولهم « نحينا سيرنا : دأبناد » وهو في المسان ، ولم يذكرها من هذا الوصف اسم المفعول ، بل قالوا « سير منحب » بكسر الحاء المشددة ، أى سريع ، ولكن ما نقلنا عن اللسان يؤيد صحة الوصف بوزن المفعول ، والبيت شاهده .

الأصمعيات

٤- جمهرة اشعار العرب للقرشي

ومؤلفها هو ابو يزيد محمد بن ابي الخطاب القرشي، وهو شخصية لا تكاد تذكر المصادر شيئاً عن حياته او اعماله . ويرجع الباحثون انه عاش في القرن الثالث الهجري او القرن الرابع على اختلاف فيما بينهم في تحديد سنة وفاته . ولا نعرف له غير كتابه الجمهرة .

ويعتمد ابو زيد على الاختيار ايضاً مثلما فعل قبله المفضل الضبي والاصمعي، ولكنه يختلف عنهما في أمرين مهمين :

اولهما انه قدم لكتابه بمقدمة مطولة يذكر فيها اختصاص العرب بالشعر، واتفاقهم على اختيار سبع من قصائد هم جعلوها في المرتبة الاولى، يليها سبع اخرى في المرتبة الفنية .

وثانيهما : انه اتخذ تقسيماً طبقياً هندسياً سباعياً لاختياراته . فقد قسم النصوص الى سبع طبقات متوالية . وضمن كل طبقة منها سبع قصائد لسبعة شعراء . وقدم لكل شاعر بما وصل اليه من اخباره وتفضيل العرب له في طبقتهم . وجعل لكل طبقة اسماً دالاً على هذه المرتبة ، فجاءت الطبقات على الوجه التالي :

المعلقات ثم المجهرات ثم المنتقيات ، ثم المذهبات ، ثم المراثي ، ثم المشويات ، ثم الملحقات .

وبالرغم من قيمة هذه المجموعة الشعرية فقد اخذ عليه الدارسون المحدثون عدداً من المآخذ نجعلها فيما يلي :

أ - ان التسميات التي وضعها للطبقات لا تدل في حقيقتها على موقف نقدي واضح صريح ان ما هو الفرق بين "المعلقة" لانها كانت تكتب بما الذهب وتعلق في الكعبة وبين المجهرة التي تعني السبك والاحكام في النظم مثل الناقه المجهرة اى المتداخلة الخلق كأنها كتلة من الرمال، ثم المنتقيات التي انتقاها العرب والنقاد ؟ انها صفات متداخلة لا تنبي عن موقف نقدي صريح عند ابي زيد القرشي .

ب - عدم انتظام هذا التقسيم الطبقي الذي ارتضاه ابوزيد القرشي ان يدخل فيه طبقة خاصة جعلها للمراثي بينما ليس هناك رابط مضموني بين القوائد في الطبقات الست الاخرى ، وليس من الواضح السبب الذي جعله يخص المراثي بطبقة خاصة او السبب الذي جعله يضعها في الطبقة الخامسة .

ج - اتخاذ نظاما طبقيًا متكلفًا قائمًا على العدد (٧) مما يدخل قدرًا من الغيبية في موقفه النقدي ، وهذا ما يتضح ايضا في مقدمته حين يتحدث عن شياطين الشعراء .

د - تقيد باختيار قصيدة واحدة لكل شاعر حتى يحافظ على تقسيمه السباعي ، وكان الاولى به ان يطلق لمعايير النقدية الحرية في الاختيار .

هـ - يخلو الكتاب من التعليقات النقدية او المعايير الفنية التي حكمت هذا الاختيار .

ومع ذلك فللمجهرة قيمتها الفنية والتاريخية فيما تضمنته من عيون الشعر العربي القديم وحفظها لنصوص شعرية لم ترد في المصادر الاخرى .

وقد طبعت الجبهة اكثر من مرة ، كان آخرها سنة ١٩٦٢ بتحقيق
الاستاذ علي محمد البجاوي .

ولما كانت مقدمة الجبهة تتضمن محاولة نقدية رائدة في تاريخ
النقد الادبي العربي وتلقي الضوء على مضمون الكتاب فقد أوردنا مقتطفات
منها .

من فرائد التراث الأدبي

جمهرة أشعار العرب

في الجاهلية والإسلام

تأليف

أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي

القيس الأول

حقيقه وضبطه وزاد في شرحه

علي محمد البجاوي

الطبعة الأولى

دار نهضة مصر للطبع والنشر

النجسة - القاهرة

الفصل الرابع

في قول الجن الشعر على السنة العرب [١]

قال ابن المروزي^(٢): حدثني أبي، قال: خرجتُ على بعبير لي ضعُب فيمربى^(٣) لا يملكني من^(٤) أمرِ نفسي شيئاً حتى مرَّ^(٥) على جماعة ظباء، في سفح جبل، على قُدَّتِهِ رجل عايبه أطهار له، فلما رأته الظباء هربت، فقال: ما أردت بما صنعت؟ إنكم لتعرضون بمن لو شاء قدَّعكم^(٦) عن ذلك. [قال]^(٧): فدخلى عايبه من الغيظ ما لم أدر أن أحمله، فقلت: إن تفعل بي ذلك لا أرضى لك، فضحك، ثم قال: أمضِ عافاك الله لبالك، قال: فجعلتُ أردد البعبير في مراعى الظباء، لأغضبه؛ فنهض وهو يقول: إنك لجليد القلب! ثم أتاني، فصاح ببعبيري صيحةً فضرب بجرايه الأرض، ووثبتُ عنه إلى الأرض،

(١) هذا من ع. وقد حصت على هذه النسخة بعد أن طُبعت بعض صفحات الكتاب. والفصل الأول: فيما وافق القرآن الكريم من ألقاطهم. والفصل الثاني: في أول من قال الشعر. والفصل الثالث: فيما روى عن النبي عايبه السلام في الشعر والشعراء، وما جاء عن أصحابه والتابعين من بعدهم ومن قال الشعر منهم. وكنتنا قد وضعنا عاوين لكل ذلك من عندنا ثم رأينا هذه النسخة قد قسمت الكتاب إلى هذه الفصول.

(٢) هذا في ب، م. وفي أ: وعن الزرودي قال. وفي ج: وعن ابن الزرودي. وفي هامشه: عن أبي طلحة موسى بن عبد الله الزرودي. وفي ح: حدثنا العباس الوراق، عن أبي طلحة موسى بن عبد الله الزرودي.

(٣) في أ: يمر.

(٤) أ: من مرادى. وفي ح: من أمرى شيئاً.

(٥) في أ، ج: ورد.

(٦) قدَّعه كمنه: كفه. وفي أ، ح: لوزعكم. وفي أ: وزعكم.

(٧) من أ، ج.

وعلمت أنه جانّ، فقلت: أيها الشيخ، إنك لأسوأ مني صنعا^(١)! فقال: بل أنت أظلم وألأم، بدأت بالظلم ثم لؤمت في تركك المضي، فقلت: أجل! عرفت خطئي. قال: فاذكر الله فقد رُفناك، وبذكر الله تطمئن القلوب؛ فذكرت الله تعالى، ثم قلت^(٢) دهشاً: أترؤى من أشعار العرب شيئاً؟ فقال: نعم، أروى وأقول قولاً فائقاً مبرزاً. فقلت: فارؤ^(٣) من قولك ما أحببت؛ فأنشأ يقول^(٤):

طاف الخيالُ علينا ليلة الوادي من آل سلمي ولم يُبنيم بميعاد^(٥)
أُنسى اهتديت إلى من طال^(٦) لي لهم في سبب ذات دَكَدَاكِ وأَعقَادِ
يُكفون فلاها كلَّ يَعْمَلَه^(٧) مثل المهامة إذا ما حثها الحادي^(٨)
أبلغ أبا كَرَبٍ عني وأسرته قولاً سيذهب غورا بعد إنجادِ
لا أعرفنك بعد اليوم^(٩) تندُبنى وفي حياتي ما زودتني زادي
[أما^(١٠) حِمَاكِ يوماً أنتَ مدرِكُهُ لا حاضر مُفَلت منه ولا بَادِ]^(١١)

(١) في م : صنعا .

(٢) في س : فقلت .

(٣) في م : فارؤى . وفي ع : فأشدني من قولك

(٤) ديوانه ٤٩ ، مخزرات ابن الشجري ٤٧ ، شياطين الشعراء : ٢٢٧

(٥) في مخزرات ابن الشجري : لآل أسماء لم يلهم بميعاد .

(٦) في ع ، وابن الشجري : لركب طال سيرهم . سبب : منازة . والدَكَدَاكِ من

الرمل : ما تلبس منه بالأرض أو ما تليد واستوى منه . أعقاد : رمال متلبدة .

(٧) اليمامة : النافذة النجبية المتعملة الطبوعة ، ويقال للجمل يعمل - ولا يوصف بهما ؟

إنهما عما استبان (القاموس - عمل) .

(٨) في ابن الشجري :

يُكفون سَراها ... إذا ما احتشأ ...

(٩) في ابن الشجري : بعد الموت .

(١٠) في الديوان وابن الشجري : إن أملاك يوماً .

(١١) هذا البيت ليس في س ، ح ، ع .

فلما فرغ من إنشاده قلت: لهذا الشعر أشهر في معدّ بن عدنان من ولد القرس
الأبلى في الدم العراب، هذا لعبيد بن الأبرص الأسدی^(١). فقال: ومن
عبيد لولا هبيد؟ فأنشأ يقول:

أنا ابن الصلادم أذمى الهبيد . حبوتُ القوافيَ قرمىَ أمدُ
عبيدا حبوتُ بمأثورةٍ وأنظفتُ بشراعلى غير كد
ولاقى بمدرک رهط الكميت ملاذاً عزيزاً ومجداً وجد
منحنام الشعرَ عن ودرة فهل تشكر اليوم هذا معد

فقلت: أما عن نفسك فقد أخبرتنى، فأخبرنى عن مدرک؛ فقال: هو مدرک
ابن وائيم صاحب الكميت وهو ابن عمى، وكان الصلادم وواغم من أشعر الجن.
ثم قال: لو أنك أصبت من لبن عندنا! فقلت: هات أريد الأئس به؛
فذهب فأتاني بئس فيه لبن ظبى، فكرهته لزهومته، [فقلت: إليك،^(٢)
ومججت ما كان في فمى منه، فأخذه، ثم قال: أمص راشدًا مصاحبًا، فوليت
منصرفًا، فصاح بى من خلفى: أما أنك لو كرعت^(٣) فى بطنك الأئس لأصبجت
أشعر قومك .

قال [أبى]^(٤): فندمت أن لا أكون كرعت^(٥) عئسه فى جوفى طلى
ما كان من زهومته، وأنشأت أقول [فى طريقى]^(٦):
أسفتُ على عس الهبيد وشربيه لقد حرمتنيه صروف المقادير

(١) الفصيحة كلها فى مختارات ابن الشجرى ٤٧، ٤٨، من القسم الثانى. وفى ديوانه: ٤٩

(٢) ليس فى ا، ب .

(٣) فى ا: فرغت . وفى ع: لو شربت . وفى العس .

(٤) ليس فى ا، ب، ع .

(٥) فى ا: فرغت . وفى ع: فندمت ألا كنت شربت عئسه ...

(٦) فى م وحدها. والشعر فى شياطين الشعراء ٢٩

ولو أنني إذ ذاك كنتُ شَرِبْتُهُ لَأَصْبَحْتُ فِي قَوْمِي لِمِ خَيْرٍ^(١) شاعِرٍ
وعنه ، قال : قال مظهر بن مظهر^(٢) الأعرابي : لما حدثني أبي بهذا
الحديث [عن نفسه]^(٣) لهجتُ به ، وتعرضتُ لِمَا كَانَ أَبِي يَتَعَرَّضُ لَهُ مِنْ
ذَلِكَ ، وَأُحِبُّتُ - إِذْ عَلِمْتُ أَنَّ لَشُرَّاءَ الْعَرَبِ شَيَاطِينَ تَنْطِقُ بِهِ عَلَى أَلْسِنَتِهَا -
أَنْ أَعْرِفَ ذَلِكَ ، وَرَجَوْتُ أَنْ أَلْقَى هَادِرًا أَوْ مُدْرِكًا الَّذِينَ ذَكَرَ الْحَبِيدُ لِأَبِي ،
وَكَانَتْ أَخْرَجَ فِي الْفِيئَاتِي لِيَلَا وَنَهَارًا تَعَرَّضًا لِذَلِكَ ، وَلَمْ أَكُنْ أَلْقَى رَاكِبًا إِلَّا
ذَا كَرْتَهُ شَيْئًا مِمَّا أَنَا فِيهِ ، فَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يُخْبِرُنِي بِمَا أُسْتَدَلُّ عَلَى مَا سَمِعْتُ حَتَّى
جَمَعْتُ مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا حَسَنًا .

ثم كبرتُ سني ، ووضعتُ وزرود^(٤) ، فسكنتُ إذا ورد عليَّ الرجلُ
سألته عن ذلك ، فوالله إني ليلةً [من ذلك ليلةً]^(٥) خيمتُ لي إذ ورد عليَّ
رجل من أهل الشام فسأم ، ثم قال : هل من مبيتٍ ؟ فقلت : انزل بالرحب
والسعة . قال : فنزل فعزل بعيره ، ثم أتيتُه بمشاة فتعشينا جميعا ، ثم صفَّ قدميه
يُصَلِّي حَتَّى ذَهَبَ هَدَأَةٌ مِنَ اللَّيْلِ وَأَنَا وَابْنَايَ أَرَوِيهِمَا شَعْرَ النَّابِغَةِ ، إِذْ انْفَقَلَ
مِنْ صَلَاتِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيَّ فَقَالَ : ذَكَرْتَنِي بِهَذَا الشَّعْرِ أَمْرًا أَحَدْتُكَ بِهِ
أَصَابِنِي فِي طَرِيقِي هَذَا مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ .

فأمرتُ ابنيَّ فَأَنْصَتَا ، ثُمَّ قَلْتُ لَهُ : قُلْ ، فَقَالَ : بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي طَرِيقِي
بِبَلْقَعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا أُنِيسُ بِهَا إِذْ رَفَعْتُ لِي نَارٌ فَدَفَعْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا بِخَيْمَةٍ وَإِذَا

(١) في ا ، ب : عين .

(٢) في ا ، ب ، ج : قال مظهر بن الأعرابي .

(٣) ليس في ا ، ب .

(٤) وياقوت . وفي هامش ج : زرود : موضع كثير الرمال لا يزال معروفًا بهذا الاسم
في طريق حاج العراق المار بمائل قبلها . وفي ع : ثم كبرت سني ، فترمت المياه ...
(٥) بدلها في ا : في .

بفنائها شيخ كبير ، ومعه صبية [١٠] صفار ، فسلمت ثم أنخت راحلتى آنسا
به في تلك الساعة ، فقلت : هل مبيت ؟ قال : نعم ، على الرحب والسعة ، ثم أتى
إلى طنفسة رحل ، فقامت عليها ، ثم قال : من ^(١) الرجل ؟ فقلت : خيرى
شامى ^(٢) . قال : نعم ! أهل الشرف القديم .

ثم تحدثنا طويلا إلى أن قلت : أتروى من أشعار العرب شيئا ؟ قال :
نعم ، تل عن أيها شئت . قلت : فأشددنى لامرى القيس والنايفة ولعميد بن
الأبرص ، ثم قال : أحب أن أنشدك من شعري أنا ؟ قلت : نعم .
فاندفع ينشد لامرى القيس والنايفة وعميد ، ثم اندفع ينشد للأعشى .
فقلت : لقد سمعت بهذا الشعر منذ زمان طويل . قال : للأعشى ؟
قلت : نعم . قال : فأنا صاحبه . قلت : فما اسمك ؟ قال : مسحل السكران
ابن جندل ، عرفت أنه من الجن ؛ فبت ليلة الله بها عليهم ، ثم قلت له : من
أشعر العرب ؟ قال : ازو ^(٣) قول لافظ ^(٤) بن لاحظ ، وهنات ، وهبيد ، وهادر ^(٥)
ابن ماهر . قلت : هذه أسماء لا أعرفها . قال : أجل ! أما لافظ فصاحب امرى
القيس ، وأما هبيد فصاحب عميد بن الأبرص وبشر . وأما هادر فصاحب زياد
الذبياني ؛ وهو الذى استنبغه ، فسمى النايفة ، ثم أسقرلى الصبح ، فضيت وتركته .
فقال الزرودى : فحسن لي حديث الشامى حديث أبى .

وذكر مطرف الكنانى عن ابن داب ، قال : حدثنى رجل من أهل زرود ^(٧)
ثقة عن أبيه عن جده ، قال ^(٨) : خرجت في طلب لقاح لي على فحل كأنه
فودن ^(٩) ، فمر بى يسبق الريح ، حتى دفعت إلى خيمة وإذا بفنائها شيخ كبير ،

(١) فى ا . من (٢) فى ا : شامى . والمثبت فى ب ، ج ، د ، هـ .

(٣) لى ع : الذى يرى عن لافظ بن لاحظ .

(٤) لى ب ، ج : لافظ . (٥) فى م : هادر .

(٦) فى ع : فقال المروذى : فحسن الحديث من السلمى كما حسن من أبى وجدى .

(٧) فى ع : من أهل الثقة . (٨) قصص العرب ٤-٦٧ ، شياطين الصحراء ٣٧١

(٩) الفدن : القصر المشيد .

لعمرك إن قابوس بن عمرو^(١) ليخطأ مُلْكُه نوكٌ كثيرٌ
وقابوس أخو عمر بن هند ، وكان لثيماً ، ويسمى قينة العروس ، فسكتب له
إلى عامله على البحرين ، وكتابه أوهمه أن له فيه جائزة ، وكتب للمتمس كذلك ؛
فأما المتمس فقرأ كتابه وفهم ما فيه وهرب من قوره إلى بصرى موضع بالشام .
وأما طرفه فمضى بالسكتاب فأخذه الربيع فسقاه الخمر حتى أتممته ، ثم فصل
أكحلَّه فمات فدفنه بالبحرين .

وكان أخوه يقال له معبد بن العبد فطلب بديته فأخذها من الحواثر^(٢) .
تمَّ خبر طرفه بن العبد البكري بمن الله تعالى^(٣) .

أصحاب السموط^(٤)

قال :^(٥) أخبرنا المفضل عن أبيه ، عن جده ، قال : كان أبو عبيدة بعدُ
أشعر أهل الرِّبْرِ خِصَّة امرأ القيس وزُهَّيراً والنايقة . فإن قال قائل : إن امرأ القيس
ليس^(٦) من أهل نجد منهم فقد كذب ، واحتج عليه أنه أول من ذكر الدَّمن
والديار ديار بنى أسد بن خزيمه .
وفي الطبقة الثانية الأعشى ، ولبيد ، وطرفة .

قال المفضل^(٧) : وبلغنى أن الفرزدق قال : امرؤ القيس أشعر الناس . [وقال

(١) في الديوان : بن هند . (٢) انظر هامش رقم ٤ صفحة ٩٩ .

(٣) من ع .

(٤) هذا في ع . أما بقية الأصول ففيها : ذكر طبقات من سمينا منهم . وليس في عنوان

أصلاً .

(٥) في ١ : وقال . وفي بقية الأصول : قال أبو عبيدة : أشعر الناس . والثبت في ع -

(٦) في بقية الأصول : إن امرأ القيس من أهل نجد .

(٧) في النسخ الأخرى : وقيل إن الفرزدق قال .

جرير : النابغة أشعر الناس . . وقال الأحطل : الأعشى أشعر الناس . [(١)] وقال ذوالرمة : لبيد أشعر الناس . وقال العجاج (٢) : زهير أشعر الناس . وقال تميم بن مقبل : طرفة أشعر الناس . وقال الكميت بن زيد : عمرو بن كلثوم أشعر الناس . والقول عنهم ما قال أبو عبيدة : امرؤ القيس بن حجر بن عمرو ، وزهير بن أبي سلمى ، ونابغة بنى ذبيان ، والأعشى البكرى ، ولبيد بن ربيعة ، وطرفة ابن العبد ، وعمرو بن كلثوم .

[ومهم من جعل امرأ بن القيس أشعرهم ، ثم طرفة ، ثم لبيد بن ربيعة ، ثم زهير ، ثم نابغة بنى ذبيان ، ثم الأعشى البكرى ، ثم عمرو بن كلثوم .] (٣)

قال المنفل (٤) : هؤلاء أصحاب السبعة الطوال التي تسميها العرب السُمُوطَ ؛ فمن زعم أن في السبعة (٥) شيئاً لأحدٍ غيرهم فقد أخطأ ، وخالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة ، [وليس عندهم فيهم خلاف ولا في أشعارهم] (٦) ، وإن بعدهن (٧) سبعا ما هنّ بدونهن ، ولو كنت ملحقاً بهن سبعا لألحقتهن :

المجهرات . لعبيد بن الأبرص ، وعنترة بن عمرو ، زعدى بن زيد ، وبشر ابن أبي خازم ، وأمّية بن أبي الصلت الثقفي ، وخدّاش بن زهير ، والنمر بن توبل .

(١) ليس في ع .

(٢) هذا في ع . وفي النسخ الأخرى : وقال ابن أحر .

(٣) من ع .

(٤) أمّاه في هامش ١ : أهل السبع الطوال ، وهي السبأ بالسوط . والسبط : واحد السوط : الخيط مادام فيه الحرّز . والسبط : خيط النظم لأنه يراق . وقيل : قلادة أطول من الخنفة . وسطت الشيء علقته . (اللسان — سبط) .

(٥) في النسخ الأخرى : إن السبع لغيرهم فقد خالف ...

(٦) من ع .

(٧) في النسخ الأخرى : وقد أدركنا أكثر أهل العلم يقولون : إن بعدهن

سبعا ولقد تلا أصحابنا الأوائل فما نصحروا ، ومن المجهرات ...

المتنقيات^(١) : للمسيب بن عَمَس ، و المرقش ، و المتلمس بن جرير ، و عُرْوَة ابن الورد ، و مهلهل بن ربيعة ، و دُرَيْد بن الصمة ، و المتنخل بن عُوَيْر .

أصحاب المذاهب^(٢) : للأوس والخزرج خاصة ، [وقد قال إن مذاهبهم الأربعة الغائبات وليس بهنّ ؛]^(٣) إنما هنّ : لسان بن ثابت ، و عبد الله بن رَوَاحَة ، و مالك بن العجلان ، و قيس بن الخطيّم ، و أحيحة بن الجلاح ، و أبي قَيْس بن الأسلات ، و عمرو بن امرئ القيس .

أصحاب^(٤) المرائي ؛ و هنّ سبع [١٩] : لأبي ذؤيب الهذلي ، و محمد بن كعب الغنوي ، و الأعشى الباهلي ، و علقمة بن ذِي جَدَن الحميري ، و أبي زييد الطائي ، و متمم بن نويرة اليربوعي . و مالك بن الرّيب التميمي .

أصحاب^(٥) المشوبات ؛ و هنّ سبع اللاتي شاهنّ الإسلام و الكفر ، و همّ : النابغة نابعة بنى جمعة ، و كعب بن زهير ، و القطامي التغلبي ، و الحطيثة العبسي ، و الشماخ بن ضرار الغطفاني ، و عمرو بن أحر ، و تميم بن مقبل .

أصحاب^(٦) الملحّات ، و همّ :

الفرزدق بن غالب ، و جرير بن عبد الله الخليلي ، و الأخطل بن عتاب^(٧) ، و الراعي^(٨) بن الحصين ، و ذوالرمة غيّلان بن عُقبة ، و السكيت بن زيد ، و الطرماح ابن حكيم الطائي .

(١) في النسخ الأخرى : و أمّا متنقيات العرب فهنّ للمسيب . . .

(٢) فيها : و أمّا المذاهب فالأوس . . . (٣) من ع .

(٤) في النسخ الأخرى : و عيون المرائي سبع .

(٥) في النسخ الأخرى : و أمّا مشوبات العرب و هنّ اللاتي . . .

(٦) في النسخ الأخرى : و أمّا الملحّات السبع فهنّ . . .

(٧) هذا في ع . و في المؤلف (٢١) : الأخطل التغلبي ، و اسمه غياث بن غوث .

(٨) في النسخ الأخرى : و عبيد الراعي .

قال المفضل : فهذه التسع والأربعون قصيدة عيونُ أشعارِ العربِ في الجاهلية والإسلام ، وأنفس^(١) شعرٍ كلِّ رجلٍ منهم .

وقد ذكر أبو عبيدة من الطبقة الثالثة^(٢) من الشعراء : المرقش ، وكعب بن زهير ، والحطيئة ، وخِدَاش بن زهير ، ودريد بن الصمة ، وعنترة ، وعروة بن الورد ، والنمر بن تَوَلب ، وعمرو بن أحمر ، والشماخ .

قال [المفضل]^(٣) : فهؤلاء فحول [شعراء]^(٤) أهل نجد الذين ذمُّوا ومدحوا ، وذهبوا بالشعر كلِّ مذهب .

وأما أهلُ الحجاز فإنهم [أهل ماشية]^(٥) الغالبُ عليهم الغزل .

[وأخبرنا سنان بن علي بن طاهر الهذلي ، قال]^(٦) : قال أبو عبيدة : أجمع الناس على أن أشعر الناس في الإسلام ثلاثة ؛ وهم : الفرزدق ، وجريز ، والأخطل ؛ وذلك أنهم أعطوا حظًّا في الشعر لم يُعطه أحد في الإسلام ، مدحوا قوماً فرفعوهم ، وهجوا^(٧) قوماً فوضعوهم ، وهجوا قومٌ فردُّوا عليهم فأفتحوهم ، وهجوا آخرين فرغبوا بأنفسهم عن [جوابهم وعن]^(٨) الردِّ عليهم ، فأسقطوهم . [وهؤلاء شعراء أهل الإسلام ، وهم أشعر الناس بعد حسان بن ثابت ، لأنه لا يشاء كل شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد]^(٩) .

وحدثنا عمرو بن أبي بكر العمري ، عن مسلم بن محمد البكري ، عن بعض البكرين ، قال^(١٠) : قيل لجريز : كيف شعر الفرزدق ؟ قال : كذب من

(١) في ا ، ب ، ج : ونفس .

(٢) في ع : الثانية . (٣) ليس في ع .

(٤) ليس في ع . (٥) من ع .

(٦) من ع . (٧) في النسخ الأخرى : وذبوا .

(٨) ليس في ع . (٩) ليس في ع .

(١٠) في النسخ الأخرى : وذكر عن أبي عبيدة . وقد أشير إلى رواية ع هذه في

هامش م .

٥- حماسة أبي تمام

ابو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر العباسي اشتهر من ان يعرف باسمه يجرى على كل لسان . ولد سنة ١٩٠ هـ وتوفي سنة ٢٣١ هـ في سن مبكرة . كان المقدم بين شعراء عصره ، كتلة من الذكاء المتوقد والقرحة المتوهجة والقدرة الفنية المتدفقة . كان حافظا وراويا لشعر الاقدمين متذوقا لها ، عارفا باللغة واسرارها ، وقد عمد في شعره الى الغموض والتعقيد وتوليد المعاني في الصياغة الشعرية . ونال شعره الاهتمام الاكبر من نقاد عصره ونقاد العصور التالية ، وكان موضوع مناقشات وخصومات نقدية ممتدة .

والى جانب الشعر الذى نظمه وأحدث به ثورة تجديدية في تاريخ الشعر العربي ترك كتاب الحماسة مفتتحا بذلك لونا من الاختيارات الشعرية ظل ممثدا لفترة طويلة . ويمكن القول ان أبا تمام قد حكم ذوقه الفني ومعيار الجمال الفني في اختياراته . كانت اختيارات الشاعر الفنان ولم تكن اختيارات عالم اللغة او المحدث . ومن ثم نراه لا يأتي بالقصيدة كاملة مثلما فعل الضبي والاصمعي من قبل ، ولكنه يختار من القصيدة الابيات والمقاطع التي تناسب ذوقه الفني ومعاييره النقدية .

وجعل ابو تمام مختاراته في عشرة ابواب يختص كل باب منها بأحد الاغراض المعروفة في الشعر العربي . وضمن كل باب اجود ما قيل في هذا المضمون فجاءت الحماسة في عشرة ابواب هي :

باب الحماسة - باب المراثي - باب الادب - باب النسيب - باب الهجاء - باب الاضياف والمدح - باب الصفات - باب السير والنعماس -

باب الملح - باب مذمة النساء .

ويعلق الدكتور عز الدين اسماعيل على منهج ابي تمام في هذا التبريد ، فيبرز اجتهادات المؤلف . فقد اقام ابو تمام تبريده للمختارات على اساس جمع ما هو متجانس من المضامين في باب واحد . ففي باب الاضياف والمديح جمع بين الفخر بالكرم والمروءة والمديح لما بدا له من المشاكلة بينهما ان ان الفخر والمديح يشتركان في ذكر الصفات المحمودة في الانسان . ولكنه يغفل في الوقت ذاته المشاكلة بين الرثاء والمديح . وفي باب السير والنعاس جمع بين ما قيل في الرحلة والسرى بالليل وما يعترى المسافر بالليل من غلبة النعاس والارهاق . وكذلك الامر في باب الصفات ويقصد به الوصف سواء كان وصفا لمشاهد طبيعية او كائنات حية . (المصادر الادبية واللغوية ، ص ١٥) .

وقد عرفت الاختيارات واشتهرت باسم الباب الاول منها وهو باب الحماسة ، وذلك من باب اطلاق اسم الجزء على الكل . وقد وافق هذا ايضا كون باب الحماسة اكبر ابواب الكتاب ، ان يحتل ثلث الاختيارات تقريبا . وايضا لما للحماسة والحديث عن الشجاعة والفتوة من جذور عميقة في الوجدان العربي .

ويتوقف الدكتور عمر الدقاق عند ملحوظة مهمة هي تدخل ابي تمام في النصوص المختارة بالحذف والتغيير . فقد آبت عادة ابي تمام في معاودة تنقيح شعره وتهذيبه ، وحاسته الفنية الا ان تجعله يغير في بعض نصوص الآخرين فيحذف لفظا ويبدلها بلفظة اخرى تروق له . وكان أولى بالنقاد في وقتهم ان يمنعوه من ذلك حرصا على الامانة في نقل نصوص الآخرين ، ولكنهم تقبلوا منه ذلك الصنيع واستملحوه . (مصادر التراث العربي ، ص ٥٠) .

وقد ذاعت شهرة الحماسة في شتى الانحاء وعكف الكثيرون على

شرحها والتعليق عليها . ومن اشهر هذه الشروح شرح المرزوقي والتبريزي .
ونشرت الحماسة بشرح التبريزي عدة مرات كان آخرها بتحقيق الشيخ محي الدين
عبد الحميد في اربعة اجزاء سنة ١٩٣٨ في القاهرة . وأعاد الاستاذ ان احمد
امين وعبد السلام هارون بتحقيق الحماسة ونشرها بشرح المرزوقي في اربعة
اجزاء بين سنتي ١٩٥١ و ١٩٥٣ في القاهرة .

بجندة النايف والترجمة والقياس

شرح ديوان الجاسين

لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى

٤٢١ - ٠٠٠

فكرة

عبد السلام هارون

أحمد أمين

القيد الثاني

الطبعة الثانية

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م

٥٢

هذا الشاعر خرج إلى عبد الله بن خازم راغباً في جواريه والسكون في جماته فلم يُخِمِّدَهُ وانصرفت عنه ، وقال : لِيُبَلِّغْ هذا الرجلُ وذُووهُ أُنَى مَرْتَحِلٍ ونافيضُ يَدَيِ منه ، وحامِلٌ إِبِلِي على مُفَارَقَةِ أَرْضِيهِ ، ومُظْهِرٌ الزُّهُدَ في صُحْبَتِيهِ ، لأنِّي أجتَوِي كُلَّ مَنْزِلَةٍ لا تَمَسُّ حاجَتِهَا إلى كَرُونِي بها ، وأنتَوِي البُعدَ عن كل جَنَبَةٍ لا تشتد رَغْبَتُهَا في إقامَتِي فيها ، كما أنِّي أضجِرُّ بِجِوارِ كُلِّ مَنْ اعْتَمَدَ العِنَى عن رأيِ وغَدائي ، وخشونتي ولبني . ويقال : غَرِضْتُ من كذا ، إذا مَلَّتَهُ ؛ وغَرِضْتُ إلى كذا ، إذا اشتقتَهُ . فهو كما يقال رَغِبْتُ فيه ورغبتُ عنه .

٢١٧

وقال القفال الكلابي^(١) :

١ - إذا همَّ همَّ لم يرَ الليلَ عُثمَّةً عَليهِ ولم تَضُئْ عليه المراكِبُ^(٢)

يصفه بالإقدام والتشيم ، وحُسن النفاذ في الأمور ، وأنه متى ما وَقَعَ في نَفْسِهِ أمرٌ فهِمَّ به افتَمَدَ الليلَ ولم يَمُدَّهُ حائلًا دون مُرادِهِ ولا مانعًا عن قُضدِهِ ومُرادِهِ ، حتى بَصِيرَ رُكُوبَهُ عُثمَّةً ، وما يُتَصَوَّرُ من هَوْلِهِ شِدَّةً تَدْفَعُ في الصَّدْرِ ، وتُحَلِّي عن الورد ، ولم يَشُقَّ عليه المراكِبُ ، ولا يُسْتَكْرَهُ فيهِ للصاعِب . ويقال : هو في عُثمَّةٍ من أمرِهِ ، أي حَبِيزَةٌ وظُعمَةٌ . وأصل النَمِّ^(٣) التَّنْفِطِيَّة .

٢ - قَرَى الهَمَّ إذ ضَافَ الزَّمَاعَ فأصَبَحَتْ مَنازِلُهُ تَعَمَّسُ فيهِما الشَّعَالِبُ

يقول : يَجْعَلُ قَرَى هَمِّهِ إذا اعْتراه ، النِّفَازُ والعزيمَةُ ، والإجماعُ فيهِ

(١) سبقت ترجمته في الحاشية ٤٢ ص ٢٠١ .

(٢) هذا ما في م والتيمورية والتبريزي . وفي الأصل : « ولم يصعب » .

(٣) هذا الصواب من م والتيمورية والتبريزي . وفي الأصل : « النمة » .

والصريمة ، فترى مَنازِلَه تَسْبَدِلُ بِسُكَّانِهَا وَحُشًّا تَعْدَسُ فِيهَا ، وَبِعْتَاضُ هُوَ
 مِنَ الدَّاعَةِ وَالخَفِضِ تَعَبًا يَمْتَطِيهِ ، وَدُهُوبًا يَسْتَمِرُّ فِيهِ . وَالاعْتِسَاسُ : الْاِخْتِلَافُ
 بِاللَّيْلِ . وَيُقَالُ : عَسَّ وَعَدَسَّ ، وَمِنْهُ أُخِذَ الْعَسُّ . وَفِي الْمَثَلِ الْجَارِي « كَلْبُ
 عَسَّ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَبِيضٍ » .

٣ - جَلِيدٌ كَرِيمٌ خَيْمُهُ وَطِبَاعُهُ عَلَى خَيْرِ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ
 يُقَالُ هُوَ جَلْدٌ وَجَلِيدٌ بَعْنَى . وَالْخَيْمُ : الطَّبِيعَةُ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَوَّلُهُ
 فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ . وَالطَّبَاعُ : مَا طُبِعَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ وَسَائِرِ
 أَحْوَالِهِ . وَالضَّرَائِبُ : جَمْعُ الضَّرْبِيَّةِ ، وَهِيَ الْخَلِيقَةُ . وَيُقَالُ : لَيْسَ لِلْفُلَانِ
 ضَرْبٌ ، أَيْ شَبِيهِ ، وَهُوَ كَرِيمُ الضَّرْبِيَّةِ . فَيَقُولُ : قَوِيٌّ الْجَائِشِ ،
 مَرْضِيٌّ الطَّبِيعَةِ ، وَقَدْ جُبِلَ فِي كُلِّ مَا يُسْتَشْفَى مِنْ أُمُورِهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا تُجْبَلُ
 عَلَيْهِ النُّفُوسُ وَالْأَخْلَاقُ .

٤ - إِذَا جَاعَ لَمْ يَفْرَحْ بِأَكْلِهِ سَاعَةً وَلَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهُوَ سَاغِبٌ
 أَحْسَنَ حَاتِمٌ طَبِيٍّ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ حِينَ قَالَ :

غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصَدُّكِ وَالْفَنَى فَسَكَّتْهَا يَسْقِي بِكَأْسَيْهَا الدَّهْرُ (١)
 مِمَّا زَادَنَا بَغِيًّا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا وَلَا أُرْزَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ (٢)

وَالشَّاعِرُ يَصِفُ كَرَمَ نَفْسِهِ وَحُسْنَ صَبْرِهِ عَلَى تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ ، فَالشَّبِيعَةُ
 لَا تُطْعِمُهُ ، وَالْجُوعَةُ لَا تُؤَيِّسُهُ فَتُرْزِيهِ . وَالسَّغَبُ : الْجُرُوعُ . وَأَضَافَ الْأَكْلَةَ
 إِلَى سَاعَةٍ تَقْصِيرًا بِهَا وَإِزْرَاءً ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ وَفَتْهَا لَهَا . وَقَوْلُهُ « مِنْ فَقْدِهَا »

(١) روى البيت في بيتين من ديوان حاتم ١١٩ . وهما :

غنينًا زمانًا بالتصمك والفتى كما الدهر في أيامه العمر واليسر
 لبسنا صروف الدهر لينا وغلظة وكلا سقانا بكأسها الدهر

(٢) في الديوان : « فا زادنا بأرا » والبأر : الفخر والكبر .

٦- حماسة البحتري

ومثلما فعل الاصمعي حين جمع مختاراته على غرار مختارات استاذ ه المفضل الضبي قام البحتري ايضا بعمل اختيارات شعرية على نهج معاصره واستاذ ه ابي تمام، وعرفت ايضا باسم الحماسة .

والبحتري هو ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري الشاعر العباسي الشهير . ولد سنة ٢٠٦ هـ وتوفي سنة ٢٨٤ هـ ، وكان معاصرا للشاعر الكبير ابي تمام ، وبالرغم من استاذية ابي تمام للبحتري فقد كان كل منهما يمثل اتجاها خاصا في نظم الشعر، فأبو تمام يمثل اتجاه الصنعة الفنية الجانحة الى الغموض والتعقيد والاغراق في البديع ، بينما يمثل البحتري اتجاه الطبع والتدفق فيض الخاطر . وقد نال كل منهما حظا كبيرا من ذىوع الصيت والتقدير من جانب الخاصة والعامة على حد سواء .

وقام البحتري متأثرا بأبي تمام في وضع مختاراته الشعرية . وهو يتفق مع ابي تمام في تفضيل الشعر الجاهلي وشعر صدر الاسلام بعامة على الشعر الأموي والعباسي ، ولذلك جاءت معظم اختياراته من الشعر القديم . ويتفق مع ابي تمام في اساس التبويب تبعاً للموضوعات والمضامين . ولكنه يختلف مع منهج ابي تمام في عدة امور منها :

انه يميل الى التفصيل في موضوعات الشعر، بينما بنى ابو تمام تبويبه على الاغراض الرئيسية للشعر العربي القديم . فجعل ابو تمام مختاراته في عشرة ابواب . اما البحتري فقد جاءت حماسته في مائة واربعة وسبعين بابا . فقد قسم الاغراض الرئيسية الى معان فرعية ، وسعى كل معنى منها بابا ، فهو

يقسم باب الحماسة، التي لم يجعل لها بابا مستقلا، الى ابواب منها: باب فيما قيل في حمل النفس على المكروه، باب فيما قيل في الفتك، وباب فيما قيل في ركوب الموت خشية العار، وباب في ذم الفرار والتعيب به، وباب في ينسو السيف، وباب في اغائة الملهوف، حتى تصل الابواب الجزئية المتفرعة عن باب الحماسة عند ابي تمام الى ثلاثين بابا .

وقد أدى هذا التفصيل في الابواب عند البحتري الى تجزئة النص الشعري الواحد والاقتباس منه في اماكن متعددة تبعا لمعنى البيت الواحد او البيتين دون مراعاة للوحدة الفنية في القصيدة كلها او في احد مقاطعها . اعتمد البحتري في اختياراته على وحدة الفكرة الجزئية وليس على التكوين العام للنص . ولذلك نجد اختياراته لا يتعدى النص فيها العدد القليل — من الابيات، بيتين او ثلاثة او اربعة بالقدر الذي يفى بالفكرة التي تتضمنها هذه الابيات المجتزئة . وقد يقتصر الاختيار على بيت واحد اذا كان متضمنا لفكرة متكاملة من مثل او حكمة او تصوير وما أشبه .

وما يشير الدهشة في حماسة البحتري انه اغفل غرضا مهما في الشعر العربي وهو شعر الغزل والنسيب . ويعلل الدكتور عمر الدقاق هذه الملحوظة بأن البحتري وضع هذه المختارات في اواخر حياته بعد ان عزف عن هذا الجانب من الحياة . وانه وضعها بعد مقتل مدد وحيه الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان . وقد ترك هذا الحادث اثره على البحتري في اختيار الابواب ووضع الاسماء لها، فهو يفرد أبوابا لمعاني "صحة المودة وحفظ الاخاء" وغلبة الزمان والتبم بالحياة، وعتاب الدهر، وما يلحق الرجل من الضيم اذا ضيم مولا، او قريبه، وتنقل الدول وتغير الاحوال، وتعاقب اليسر والعسر، والصبر على المصائب، والغدر والخيانة . . . الى غير ذلك من المعاني التي تتوافق مع تلك المرحلة المتأخرة من حياته وبعد الاحداث الكبيرة التي وقعت

(مصادر التراث العربي ص ٦٥) .

وقد طبعت حماسة البحتري في بيروت سنة ١٩١٠ بتحقيق الاب لوييس
شيخو، ثم اعاد نشرها سنة ١٩٦٢ . ونشرت ايضا في مصر سنة ١٩٢٩ بتحقيق
الاستاذ مصطفى كمال .

العباسية

تأليف

أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن أبي خالک الأحمول

اختاره من أشعار العرب للفتح بن خاقان
معارضة لكتاب الحماسة الذي ألفه أبو تمام حبيب بن أوس البرقي
رحمهما الله وعفوا عنهما

رواية أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن أبي خالک الأحمول
عن أبيه عن البحثري ، رحمه الله

نقله عن النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة كلية إيدن
واعتنى بضبطه بالشكل الكامل وتدوين فهارسه وماحوظاته
الأب لويس شيخو اليسوعي

مع زيادات وفهارس إضافية

النشر
دار الكتاب العربي
سترويت لندون

(4) بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ عوْنِكَ الحمد لله ربَّ العالمين والعاذبة للستِّين ولا عُدوانَ أَلَا على الظالمين ومآلَى ائمة على سيّدنا
محمدَ خاتم النبيّين وعلى آلِهِ الطيّبين الطاهرين واصحابِهِ الاخياريّين المتجيبين وازواجهِ أمّهات المؤمنين وسلّم
وكرّم

هذا كتاب الحراسة لابي عبادة الوليد بن عبيد البُخْتَرِي (١) عفا الله عنه . وعدد

ابوابه مائة باب واربعة وسبعون باباً

الباب الاول فيما قيل في حمل النفس على المكروه

الباب الثاني فيما قيل في الفتك

الباب الثالث فيما قيل في الإصطار للاعداء والمكاشفة لهم وترك التسلُّث منهم

الباب الرابع فيما قيل في مجامة الاعداء وترك كشفهم عمّا في قلوبهم

الباب الخامس فيما قيل في الاطراق حتى تمكّن الفرصة

الباب السادس فيما قيل في بقاء الأئنة ونحو الحقد وان طال عليهما الزمان

الباب السابع فيما قيل في الأتفة والامتناع من الضمّ والحسّف (٢) *

الباب الثامن فيما قيل في ركوب الموت خشية العار

الباب التاسع فيما قيل في الاستسلام على الذلّ بعد الامتناع

الباب العاشر فيما قيل في التحريض على القتل بالثار وترك قبول الدية

الباب الحادي عشر فيما قيل في الامتناع من الصلح

الباب الثاني عشر فيما قيل في التشجير عند الحرب ورفض النساء

الباب الثالث عشر فيما قيل في ادراك الثار والاشتفاء من العدو

الباب الرابع عشر فيما قيل في ذمّ الفرار والتعير به

(١) في الاصل البُخْتَرِي بفتح التاء والصواب بضمّها
* هذه الامداد تدلُّ على صفحات الاصل المحفوظ في مكتبة ليدن

- الباب الخامس عشر فيما قيل في استطابة الموت عند الحرب
 الباب السادس عشر فيما قيل في حمد عاقبة ركوب المكروه عند الحرب
 الباب السابع عشر فيما قيل في الاعتذار من الفرار
 الباب الثامن عشر فيما قيل في الإقرار بالفرار
 الباب التاسع عشر فيما قيل في حسن الفرار
 الباب العشرون فيما قيل فيمن يتهدد عدوه إذا كان بعيداً عنه فإذا قُرب منه خار وجَبُن
 الباب الحادي والعشرون فيما قيل في نبو السيف (6)
 الباب الثاني والعشرون فيما قيل في اغائة الملهوف ومنع الرفيق في الحرب
 الباب الثالث والعشرون فيما قيل في منع النصف وترك قبوله
 الباب الرابع والعشرون فيما قيل في الإنصاف في الحرب
 الباب الخامس والعشرون فيما قيل في الفرار على الأرجل
 الباب السادس والعشرون فيما قيل في الفرار على الخيل
 الباب السابع والعشرون فيما قيل فيمن كره الحرب ونهى عنها وطلب السلم ودعا إليه
 الباب الثامن والعشرون فيما قيل في مؤاخاة الكرام وحمدها وإتيان أهل الفضل بالمرؤة والصلة
 الباب التاسع والعشرون فيما قيل في ترك مؤاخاة اللئام وذمها
 الباب الثلاثون فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم
 الباب الحادي والثلاثون فيما قيل فيمن تُتهم مودته ولا يوثق بأخائه
 الباب الثاني والثلاثون فيما قيل في إخلاص الود لمن وددت وترك الرضى لهم بما لا ترضى به
 لنفسك (7)
 الباب الثالث والثلاثون فيما قيل في إخالاف الوعد
 الباب الرابع والثلاثون فيما قيل في قطع من اعترض في وده
 الباب الخامس والثلاثون فيما قيل في صحّة المودة وحفظ الاخاء
 الباب السادس والثلاثون فيما قيل فيمن يقطع اخوانه إذا استغنى واحتاجوا إليه
 الباب السابع والثلاثون فيما قيل في إخلاص المودة وإدامتها
 الباب الثامن والثلاثون فيما قيل في كرامة وذم اللؤلؤ
 الباب التاسع والثلاثون فيما قيل في ترك قطع الاخ القديم للمستطرف

الباب الثامن والخمسون والمائة فيما قيل في استبقاء مودة أهل الشر من الأقارب والعفو عنهم الاستعداد بهم لغيرهم من سائر الأعداء

الباب التاسع والخمسون والمائة فيما قيل في الضغائن ونبض اللثام والكرام
الباب الستون والمائة فيما قيل في اسعاف الكريم بحاجته وترك احتقاره ان تحامل الدهر عليه
رجاء ان تعود العاقبة بما يسره

الباب الحادي والستون والمائة فيما قيل في سمي الرجل وجمعه لغيره

الباب الثاني والستون والمائة فيما قيل في ترك المراء

الباب الثالث والستون والمائة فيما قيل في ذم المزاح والهزل

الباب الرابع والستون والمائة في ذكاه القلب واصابة الظن

الباب الخامس والستون والمائة فيما قيل في سوء الظن بالصدق وابن العم (18)

الباب السادس والستون والمائة فيما قيل في التوسل

الباب السابع والستون والمائة فيما قيل في نسيان ما مضى وان جل وذكر الاحداث من الامور
وان صغر

الباب الثامن والستون والمائة فيما قيل فيمن لم يعرف جوده ولا بخله والامسك عن مدحه وذمه

الباب التاسع والستون والمائة فيما قيل في الجفاء بعد الصلة

الباب السبعون والمائة فيما قيل في المخافة والارتياح

الباب الحادي والسبعون والمائة فيما قيل في مظل الديون وكسرها على الغرماء

الباب الثاني والسبعون والمائة في اليمين وامتناعهم منها بدناً ليغرأ غرماءهم بذلك ثم
مساحتهم بها وتسهيلها عليهم عند المطالبة وتصييمهم عليها

الباب الثالث والسبعون والمائة فيما قيل فيمن ينجح باليمين ويبدلها لغريمه من غير تمنع

الباب الرابع والسبعون والمائة فيما قيل في مختار اشعار لجماعة من النساء في المراة

(تم فهرس الابواب)



الباب الاول

فيما قيل في حمل النفس على الكروه (عند الحرب)

١ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْإِطْطَابِ بْنِ الْخَزْرَجِيِّ (19) (واثر):

أَبْتُ لِي عَفْتِي وَأَبِي إِبَانِي وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ
وَأَعْطَانِي عَلَى الْمَعْسُورِ مَالِي وَضُرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا نَجَشَاتُ وَجِاشَتْ مَكَانَكَ مُحَمَّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
وَأَذْفَعُ عَنْ مَكَارِمِ صَالِحَاتِ وَأَحْيِي بَعْدُ عَنْ عِرْضِ صَحِيحِ

٢ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ تَمِيمِ بْنِ كَرِبِ الرَّبِيعِيِّ (طويل):

وَقَفْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةٌ أَقَاتِلُ عَنْ أَحْسَابِ جَرِمٍ وَفَرَّتِ
وَجِاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوْلَ مَرَّةٍ فَرَدَّتْ عَلَيَّ مَكْرُوهَهَا فَاسْتَمَرَّتِ

٣ وَقَالَ شُرَيْحُ بْنُ قُرَظَانَ النَّبَسِيُّ (طويل):

أَقُولُ لِلنَّفْسِ لَا يُجَادُ بِهَا أَقْبَلِي الْعِتَابَ إِنِّي غَيْرُ مُذِيرِ
وَهَلْ غَمَرَاتُ الْمَوْتِ إِلَّا زَالِكِ مِ الْكَيْيِّ عَلَى لَحْمِ الْكَيْيِ الْمُقَطَّرِ

٤ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيُّ (رجز):

يَا نَفْسِ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي تَمُوتِي إِنْ تَسَلَّمِي الْيَوْمَ فَلَنْ تَعُوتِي
أَوْ تَبْتَلِي فَطَالَ مَا عُوْفِيَتْ هُذِي حِيَاضُ الْمَوْتِ قَدْ خَلِيَتْ
وَمَا تَمْتِنْتِ فَقَدْ أُعْطِيَتْ (20)

٥ وَقَالَ أَيْضًا (رجز):

أَسْنَتُ يَا نَفْسِ لِنَذَلْتَنِي كَارِهَةً أَوْ لِنَطَاوَعْتَنِي
مَالِي أَرَأَيْكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً

١٣ وَقَالَ أَمْبَاسُ بْنُ بَرْدَانَ السَّحْبِيُّ (كامل):
 أَلْقَانِلُونَ إِذَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ إِنَّ الْمَنَآيَا قَصْدُ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ
 فَيَمَانُوا الْأَبْطَالَ فِي حَسَنِ الْوَعَا تَحْتَ الْأَيْسَةِ وَالْقَتَامِ الْأَطْحَلِ

الباب الثاني

(22) فيما قيل في الفتك

١٤ قَالَ تَنْطُورُ بْنُ رَبِيعٍ الْمَيرِيُّ (طويل):
 أَلَمْ تَلْمُوا أَنِّي إِذَا رَمْتُ فَتَكَةً بِحَرْبِي لَمْ أَنْظُرْ بِهِ أَنْ بُبَادِيَا
 وَأَقْدِمُ إِقْدَامَ السِّنَانِ وَتَتَّقِي فِي الْأَشْوَسِ الصِّدِيدِ إِنْ كَانَ عَادِيَا

١٥ وَقَالَ أَيْضًا (طويل):
 وَكُنْ رَجُلًا ذَا مِرَّةٍ وَحَصَافَةٍ بِلَاقِي الْعِدَى مِنْهُ بِنِظْمَةٍ جَانِبِ
 وَلَمْ تَرَمِثْ أَلْفَتِكَ أَنهَى لِمُجْرِمٍ وَلَا سِيَّمَا بِالْمَاضِيَاتِ الْأَضَارِبِ

١٦ وَقَالَ السَّرَّارُ بْنُ سَعِيدِ الْأَسَدِيِّ (طويل):
 هَمَمْتُ بِأَمْرٍ أَنْ يَكُونَ صَرِيمةً زَمَاعًا وَأَنْ لَا يُدْرِكَ الْمَهْلَ زَاجِرُ
 وَمَا أَلْفَتَكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي أَنْتَ تَأْظِرُّ بِهِ عَاجِزَ الْأَصْحَابِ مِمَّنْ تُؤَامِرُ
 وَمَا أَلْفَتَكَ إِلَّا بِالَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ إِمَارٌ وَلَمْ تُجَمِّعْ عَلَيْهِ الْمَشَاوِرُ

١٧ وَقَالَ ضَايفُ بْنُ الْعَرَّثِ الْبُرْجُشِيُّ (طويل):
 هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكُذِّتُ وَلَيْتَنِي قَمَلْتُ فَكَانَ الْمَعُولَاتِ حَلَالِنُهُ
 وَمَا أَلْفَتْتُ مَا شَاوَرْتُ فِيهِ وَلَا الَّذِي تُخَيِّرُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ فَاعِلُهُ

١٨ وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ التَّمِيمِيِّ (23) (طويل):
 لَا تَلْتَمِسْ أَمْرَ الشَّدِيدَةِ بِأَمْرِي إِذَا رَامَ حَزْمًا عَوْقَتُهُ عَوَاذِلُهُ
 وَقُلْ لِلْفُؤَادِ إِنْ تَرَا بِكَ تَرْوَةً مِنْ الرُّوعِ أَفْرِخِ أَكْثَرَ الرُّوعِ بَاطِلُهُ
 وَمَا أَلْفَتَكَ إِلَّا لِأَمْرِي رَابِطِ الْحَشَا إِذَا صَالَ لَمْ تُرْعَدْ إِلَيْهِ فَصَانِلُهُ

وقبل ان نختم هذا الفصل ، تحسن الاشارة الى عدد من المختارات
الاخرى التي تدخل في هذا الفصل وتتبع حماسة ابي تمام والبحتري ، وهي :

حماسة ابن الشجري

مختارات ابن الشجري

الحماسة البصرية

ولكننا اكتفينا بما أوردناه من مصادر شعرية في هذا الفصل ، ويكـن
للقارى ان يعود اليها مباشرة مسترشدا في قراءتها بما ذكرناه عن المختارات
السابقة .

الفصل الثاني

مصادر في أدب الثقافة

اشرنا في معرض توقعنا مع مصطلح "الادب" الى المفهوم الثقافي والتهديبي للادب الذي يدخل في نطاق الادب كل التأليف التي تهدف الى تثقيف الانسان وتهديبه ، فيلمّ بمعارف عصره ، ويعي تراثه وتقاليده وقومه وقيمهم ، وينتهج الاسلوب الامثل في السلوك الاجتماعي . ولا يتوقف عند حدود مجتمعه ، وانما تتوسع ثقافته لتشمل الالمام بأخبار الامم الاخرى وقيمها ومعارفها واساليب حياتها . وليس مطلوباً في الانسان المؤدب ان يكون متعمقاً ودارساً متخصصاً في هذا كله ، وانما المطلوب منه الثقافة العامة الشاملة .

وقد لقي هذا المفهوم للادب قبولا واسعا لدى كتاب العرب منذ بدايات حركة التأليف والتدوين ، فتوالى المؤلفات في هذا المجال وتوسعت في طرق ابواب الثقافة العامة والخاصة والقومي منها والخارجي . وبرز في هذه الساحة اعلام في فن الكتابة الادبية بهذا المفهوم الثقافي . ولم تتوقف اسهاماتهم الادبية عند حدود الدولة العربية وانما ترجمت آثارهم الى لغات العالم وكان لها تأثير كبير في اثراء الادب العالمي . وفي هذا الفصل نتوقف مع اعلام هذا الفن الادبي .

١- الجاحظ وكتابه البيان والتبيين

مما لا شك فيه ان الجاحظ يعد "الاديب" الامثل بهذا المفهوم سواء في حدود الثقافة العربية الاسلامية او في حدود الثقافة العالمية .

والجاحظ هو ابو عثمان عمرو بن بحر اشتهر باسم الجاحظ بسبب جحوظ كان في عينيه . ولد حوالي سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٥٥ هـ . نشأ وترس في مدينة البصرة حين كانت تروج بدوائر العلم والمعرفة ، وفي وقت احتدمت فيــــه النقاشات والانقسامات العرقية والثقافية والعقائدية بين المسلمين وانقسامهم الى فرق وشيع وبين المسلمين وغيرهم من اليهود والمسيحيين والمجوس والصابئة وغيرهم من اصحاب الملل والنحل الاخرى . وفي وقت تدفقت فيه منابع الثقافات الاجنبية من فارسية ويونانية وهندية عن طريق الترجمة والاتصال المباشر بهذه الثقافات . وفي وقت تدفقت فيه الاجناس واختلطت في المدينة الواحدة . وفي هذا الوقت نمت العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية ، واصبح المشتغلون بهذه العلوم كثيرين لهم دراساتهم ومؤلفاتهم . وازد هر فيه سوق الورق والوراقــــين والمكتبات التي توفر أدوات الكتابة وتقوم بنسخ الكتب وبيعها لمن يطلبها . كان من حظ الجاحظ ان ينشأ في هذا الوقت وفي تلك المدينة .

واذا كان الجاحظ لم ينل حظا من الوسامة او القبول في الشكل بل كان اقرب الى قبج المنظر ، فقد وهبه الله حظا وافرا من حدة الذكاء وصفاء الذهن وحب المعرفة والجلد على التحصيل . فصرف حياته كلها مستخدما هذه المواهب الربانية تحصيلا للمعارف والثقافات ومصنفا للكتب والرسائل . فذهب الى مجالس اساتذة اللغة والادب والدين يتلقى عنهم العلوم المختلفة . وأكمل ما ينقصه بالذهاب الى المكتبات يقضي فيها بقية اوقاته يقرأ ويستوعب كل كتاب يقع في متناول يده . ولم يشغله شيء من امور الدنيا عن القراءة والتحصيل . وفي نهاية الامر اصبح الجاحظ المثل الاعلى للرجل المثقف الذي لم يترك جانبا من المعارف الانسانية الا وألّم منها بطرف . ومن ثم لا ند هـش اذا كان يضرب به المثل في وقته وبعد ماته الى يومنا الحاضر .

وكان من نتيجة هذا التحصيل الهائل كما وكيفا هذا العدد الهائل

من المؤلفات التي كتبها طيلة حياته وظل يؤلفها حتى آخر يوم في حياته التي تجاوزت الثمانين عاما . وتذكر المصادر انه كتب ما يزيد على ثلثمائة وستين مؤلفا ما بين كتاب يقع في عدد من المجلدات ورسالة معدودة الصفحات .

ولبيان سعة اطلاع الجاحظ والمامة بثقافة عصره وتراث أمته ، وادراكه للتيارات الفكرية في وقته ، يكفي ان نلقي نظرة سريعة على عناوين عدد قليل من مؤلفاته :

كتاب الامامة - كتاب نظم القرآن - كتاب خلق القرآن - كتاب الرد على المشبهه - كتاب الرد على اليهود - كتاب الرد على النصارى - كتاب القحطانية والعدنانية - كتاب الموالي والعرب - كتاب فخر السودان - كتاب مدح التجار ودم عمل السلطان - كتاب البخلاء - كتاب الحيوان - كتاب البيان والتبيين .

وطبيعي اننا لا نستطيع سرد بقية كتب الجاحظ هنا .

وللجاحظ اسلوبه الخاص في الكتابة اشتهر به واصبح مثالا يحتذى به كبار الكتاب على مر العصور . فهو يبتعد عن التكلف في الصياغة ، وتحصيل جملة بالمحسنات والمترادفات بل يقصد الى الغرض مباشرة ويضع اللفظة على قدر المعنى . ولا يعني هذا ان اسلوبه يخلو تماما من التأنق في العبارة فهو يزاوج بين الجمل ، ويأتي بالسجعات عفواً خاطر .

ومن وظيفة التأليف الادبي عند الجاحظ يقول الدكتور عز الدين اسماعيل : " ليست وظيفة الكتابة عند مجرد افراغ مزيج من المعلومات التي تدل على ثقافة الكاتب ، لكي يتثقف بها القارىء ، بل تمثل وظيفتها - بصفة

اساسية - في الكشف عن شخصية الكاتب وفلسفته اللغوية او الكلامية او الادبية من ناحية ، ثم في التعبير عن موقفه ازاء انماط من السلوك البشرى في ضوء الحياة الاجتماعية التي يعيشها اهل عصره ، من ناحية اخرى . فاذا أضفنا الى ذلك وظيفة اخرى ، وهي امتاع القارئ ، بالاسلوب الفكاهي والنموادير اللطيفة ، ادر كنا الى اى حد استطاع الجاحظ ان يطور الكتابة الادبية فسي عصره من ناحيتي اسلوبها وهدفها .^٥ (المصادر الادبية واللغوية ، ص ١٣٩ - ١٤٠) .

وكتاب البيان والتبيين واحد من اهم كتب الجاحظ التي نالت شهرة كبيرة وتحتل مكانا بارزا في أية مكتبة عربية . وهو كتاب ادبي عربي خالص . جعل الجاحظ مدار الحديث فيه حول البيان والفصاحة والبلاغة واكتناه اسرار اللغة مما يمكن المتكلم والمناظر والخطيب والشاعر من الابانة عن فكره ، ويكسبه القوة في التعبير المؤثر في السامعين

ولكن الكتاب ليس دراسة علمية منهجية تتناول هذه الامور بالنقــــد والتحليل والتقنين ، بل عمد الى ذكر الآراء المختلفة والاستشهاد بأمثلة من التراث في الشعر والخطابة والمناظرة . وغلب على الجاحظ عامل الاستطراد والتنقل من فكرة الى اخرى والخلط بين الجد والسخرية بحيث يظل القارئ مشدودا الى الكتاب لا يمله او يستثقله .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة وقام بتحقيقه اكثر من محقق ، ولكن الطبعة المعتمدة والوافية هي الطبعة التي نشرها الاستاذ عبد السلام هارون في مصر سنة ١٩٦٨ .

ونظرا لاهمية هذا الكتاب نورد مقتطفات مطولة الى حد ما تبين الموضوعات التي عرض لها الكتاب واسلوب الجاحظ في الكتابة والنتيـج الــــذى اتبعه في عرض مادته .

بمختصه في
عبد السلام محمد حارون

مكتبة الجاهلي
إلى عثمان عمرو بن بحر الجاهلي
٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الثاني

البيئات النبوية

[الطبعة الثالثة]

تمتاز عن سابقتها بزيادة في التعليق والتنقيح

الجزء الأول

الناشر
مكتبة الجاهلي بالقاهرة
ومكتبة الهلال ببغروت
المكتبة العربية بالكويت

باب البيان^(١)

- قال بعضُ جهابذة الألفاظِ ونُقَادِ المعاني : المعاني القائمةُ في صدور الناسِ^(٢)
- التصورَ في أذهانهم ، والتخلُّجَ في نفوسهم ، والمتَّصلةُ بنحوِ اطِّرامهم ، والحادثةُ عن فِكْرهم ، مستورةٌ خفيةٌ ، وبعيدةٌ وحشيةٌ ، ومحبوبةٌ مكنونةٌ ، وموجودةٌ في معنَى معدومةٍ ، لا يعرفُ الإنسانُ ضميرَ صاحبه ، ولا حاجةُ أخيه وخليطه ،
- ٤٨ ولا معنَى شريكه والمعاونِ له على أمورهِ ، وعلى ما لا يبلغه من حاجاتٍ نفسه إلا بنيره . وإنما يُحیی تلك المعاني ذكرهم لها^(٣) ، وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إياها . وهذه الخصالُ هي التي تقرَّبها من الفهم ، وتُجَلِّبها للعقل ، وتجعل الخفيَّ منها ظاهراً ، والغائبَ شاهداً ، والبعيدَ قريباً . وهي التي تلخِّصُ الملتبس^(٤) ، وتحلُّ الممتنع ، وتجعل المَهملَ مقيداً ، والمقيدَ مطلقاً ، والمجهولَ معروفاً ، والوحشيَّ مألوفاً ،
- والغُفْلَ موسوماً ، والموسومَ معلوماً . وعلى قَدْرِ وضوح الدلالةِ وصوابِ الإشارةِ ، وحسن الاختصارِ ، ودِقَّةِ المدخلِ ، يكون إظهارُ المعنى . وكلما كانت الدلالةُ أوضحَ وأفصحَ ، وكانت الإشارةُ أبيضَ وأنورَ ، كان أنفعَ وأنجعَ . والدلالةُ الظاهرةُ على المعنى الخفيِّ هو البيانُ الذي سمِعَتَ اللهُ عزَّ وجلَّ يمدِّحُه ، ويدعو إليه ويحثُّ عليه . بذلك نطقَ القرآنُ ، وبذلك تفاخرتِ العربُ ، وتفاضلتِ
- أصنافُ العجمِ^(٥)

(١) كلمة « البيان » ليست في ل ، ه ، و هي في سائر النسخ .

(٢) فيما عدل : « العباد » .

(٣) فيما عدل ، ه : « وإنما يحيى تلك المعاني في ذكرهم لها »

(٤) التلخيص : التبيين والتفسير . وفي حديث علي « أنه قد تلخيص ما التيسر ٧٠ حل غير » .

(٥) فيما عدل ، ه : « الأعجم » .

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يُفضى السامع إلى حقيقته ، ويهجم على محموله كأنما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان الدليل ؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع .

ثم اعلم — حفظك الله — أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ؛ لأن المعاني مبسطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني مقصورة معدة ، ومحصلة محدودة .

- وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء
- ١٠ لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد^(١) ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبة^(٢) . والنصبة هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تقصر عن تلك الدلالات ، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من سورة صاحبها ، وحلية مخالفة لحلية أختها ؛ وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقذارها ، وعن خاصها وعمها ، وعن طبقاتها في السار والصار ، وعمما يكون منها لغوا ٤٩
- بهرجا^(٣) ، وساقطا مطرَحًا .

قال أبو عثمان : وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدبير

(١) العقد : ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد في الحديث أنه « عقد عقد تسعين » . وقد ألفت فيه كتب وأراجيز . انظر الخزانة (٣ : ٧ : ١) والحيوان (١ : ٢٣) .

(٢) كذا ضبطت في « بكر النون ، ضبط اسم الهيئة .

(٣) لغوا : أي لا يعتمد به ولا يحصل منه على فائدة . ل : « لغوا » تحريف . والبهرج : الياطل .

وقالوا: البيان بَصْرٌ وَالْعَيْ عَمَى ، كما أن العلم بصره والجهل عمى . والبيان
من نتائج العلم ، والعَيْ من نتائج الجهل .

وقال سهل بن هارون^(١) : العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، وللبيان
ترجمان العلم^(٢)

وقال صاحب المنطق : حدّ الإنسان : الحنّ التّاطق المّبين .

وقالوا : حياة المروءة الصدق ، وحياة الروح العفاف ، وحياة الحليم العلم ،
وحياة العلم البيان

وقال يونس بن حبيب : ليس لعبيّ مروءة ، ولا لمنقوص البيان بهاء ،
ولو حكّ بيافوخه أعتان السماء^(٣) .

وقالوا : شعر الرجل قطعة من كلامه ، وظنّه قطعة من علمه ، واختياره
قطعة من عقله .

وقال ابن التّوأم^(٤) : الروح عماد البدن ، والعلم عماد الروح ، والبيان
عماد العلم .

قد قلنا في الدلالة باللفظ . فأما الإشارة فباليد ، وبالرأس ، وبالعين والحاجب
والتمسك ، إذا تباعد الشخصان ، وبالتوب والسيف . وقد يتهدد رافع السيف
والسوط ، فيكون ذلك زاجراً ، ومانعاً رادعاً ، ويكون وعيداً وتحذيراً .

(١) سبقت ترجمته في ٢٥

(٢) الترجمان ، كزعمان وعنومان ، ويفتح التاء وضم الجيم : المفسر للسان .

(٣) أعتان السماء : ففوحها ، واحدها عتن وعن . فيسا عدال : « عتانه » . وقد

دري صاحب اللسان يقول يونس هذا ثم قال : « والعامّة تقول عتانه السماء » . لكنهم قالوا : عتانه
السماء : ما عن لك منها . وقد ضبط في اللسان ضبط قلم بالفتح ، وفي القاموس ضبط تعيين بالكسر .
(٤) أورد له الجاحظ في البيان ، وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار ، أخباراً تنبئ عن
حكته وصراب رأيه . ولعله « ضيار بن التّوأم الشكري » ، الذي ذكره الجاحظ في الحيوان
(٧ : ٤٢١) .

والإشارة واللفظ شريكان ، ونعمّ العونُ هي له ، ونعمّ الترجمانُ هي عنه .
وما أكثر ما تنوب عن اللفظِ ، وما تُغني عن الخطِّ . وبعدُ فهل تعدو الإشارةُ
أن تكون ذاتَ صورةٍ معروفةٍ ، وحليّةٍ موصوفةٍ ، على اختلافها في طبقاتها
ودلالاتها . وفي الإشارة بالظرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفقٌ
كبيرٌ^(١) ومَعُونَةٌ حاضرةٌ ، في أمورٍ يسترها بعضُ النَّاسِ من بعضٍ ، ويخفونها
من الجليسِ وغيرِ الجليسِ . ولولا الإشارةُ لم يتفاهم النَّاسُ معنىَ الخاصِّ الخالصِّ ،
مبطلين هذا الباب البتّة . ولولا أن تفسرَ هذه الكلمة يدخل في باب صناعة
الكلام لفسرتها لكم . وقد قال الشاعر في دِلالات الإشارة :

أشارتُ بظرفِ العينِ خيفةً أهلها إشارةً مذعورٍ ولم تتكلم
ذابتُ أن الظرفَ قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيبِ التميمي^(٢) .
وقال الآخر^(٣) :

وللقلب على القلب دليلٌ حينَ يلقبهُ
وفي النَّاسِ من النَّاسِ مقاييسُ وأشباهُ
وفي العينِ غنىٌ للمرءِ : أن تنطقَ أفواهُ

١٠ وقال الآخر في هذا المعنى :

ومعشرٍ صيدٍ دوى تجلّه نرى عليهم للتدى أدله
وقال الآخر :

نرى نعيمها عيني فتعرف وخبيا وتعرف عيني ما به الرّحى يرجع
وقال آخر :

٢٠ (١) المرفق ، بفتح الميم والفاء : وكبير ومجلس : ما استعين به .
(٢) ل : « الملم » . وما أثبت من سائر النسخ يوافق ما في السدة (١ : ٢١٢)
(٣) هو أبو للمناجاة انظر هيون الأخبار (٢ : ١٨٢) .

وعينُ التُّبْدِي الذي في ضميره وتعرف بالنجوى الحديث المبعس^(١)
وقال الآخر :

العينُ تُبْدِي الذي في نفسِ صاحبها من الحجة أو بُغضٍ إذا كانا
والعينُ تنطقُ والأفواه صامتةٌ حتى ترى من ضمير القلب تبياناً
هذا وبلغُ الإشارةُ أبعدُ من مبلغِ الصَّوتِ . فهذا أيضاً بابٌ تتقدَّم فيه
الإشارةُ الصوتُ .

والصوتُ هو آلةُ اللَّفْظِ ، والجوهرُ الذي يقوم به التقطيع ، وبه يُوجَدُ
التأليف^(٢) . ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منشوراً
إلا بظهور الصوت ، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف . وحسنُ
الإشارة باليد والرأس ، من تمام حسن البيان باللسان ، مع الذي يكون مع الإشارة ١٠
من الدَّلِّ والشِّكْلِ^(٣) والتقتل والتثنى^(٤) ، واستدعاء الشهوة ، وغير ذلك
من الأمور .

قد قلنا في الدلالة بالإشارة . فأما الخطُّ ، فماد كَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه
من فضيلة الخطِّ والإنعامِ بمنافع الكتاب ، قوله لنبيِّه عليه السلام : ﴿ اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . وأقسم به في ١٠
كتابه المنزل ، على نبيِّه المرسل ، حيث قال : ﴿ نَ . وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ،
ولذلك قالوا : القلمُ أحدُ اللسانين . كما قالوا : قِلَّةُ العِيَالِ أَحَدُ اليَسَارِينِ . وقالوا :
القلمُ أبقى أنراً ، واللسانُ أكثرُ هذراً .

(١) الممس ، بالعين المهملة وكسر الميم المشددة ونحتها : النامض المظلم .

(٢) الكلام من هنا إل كلمة « التأليف » التالية ساقط من ل .

(٣) الشكل ، بالكسر وبالفتح : دل المرأة وغنجها وغزها .

(٤) التقتل ، بالفتحة : الاختيال والتثنى والتكسر في المشى . ما عدا هـ : والتقتل ، تحريف .

وقال عبدُ الرحمنُ بنُ كيسان^(١) : استعمالُ القلمِ أَجْدَرُ أَنْ يَحْضُرَ الذَّهْنُ ٥
 عَلَى تَصْحِيحِ الْكِتَابِ ، مِنْ اسْتِعْمَالِ اللِّسَانِ عَلَى تَصْحِيحِ الْكَلَامِ .
 وقالوا : اللسانُ مَقْصُورٌ عَلَى الْقَرِيبِ الْحَاضِرِ ، وَالْقَلَمُ مُطْلَقٌ فِي الشَّاهِدِ
 وَالغَائِبِ ، وَهُوَ لِلغَائِبِ الْحَاضِرِ^(٢) ، مِثْلُهُ لِلقَائِمِ الرَّاهِنِ .
 وَالكِتَابُ يُقْرَأُ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَيُدْرَسُ فِي كُلِّ زَمَانٍ ؛ وَاللِّسَانُ لَا يَتَعَدُّو
 سَامِعَهُ ، وَلَا يَتَجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ .

وَأَمَّا الْقَوْلُ فِي التَّقَدُّ ، وَهُوَ الْحِسَابُ دُونَ اللَّفْظِ وَالخَطِّ ، فَالدَّلِيلُ عَلَى
 فَضِيلَتِهِ ، وَعِظْمُ قَدْرِ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ ، قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَالْقَلَمُ الْإِسْبَاحُ وَجَاعِلُ
 اللَّيْلِ^(٣) سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ . وَقَالَ جَلَّ
 ١٠ وَتَقَدَّسَ : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 نُسْبَانِ ﴾ . وَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ
 مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . وَقَالَ :
 ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ
 مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾

١٥ وَالْحِسَابُ يُشْتَمَلُ عَلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ وَمَنَافِعَ حَلِيلَةٍ ، وَلَوْلَا مَعْرِفَةُ الْعِبَادِ بِمَعْنَى
 الْحِسَابِ فِي الدُّنْيَا لَمَّا فَهِمُوا عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْنَى الْحِسَابِ فِي الْآخِرَةِ . وَفِي عَدَمِ
 اللَّفْظِ وَفَسَادِ الْخَطِّ وَالْجَهْلِ بِالْعَدَدِ فَسَادُ جُلِّ النَّعْمِ ، وَفِقْدَانُ جُمْهُورِ الْمَنَافِعِ ،
 وَاخْتِلَالُ كُلِّ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا قَوَامًا ، وَمَصْلَحَةً وَنِظَامًا .

(١) ذَكَرَهُ الْجَاهِظُ فِي الْحَيَوَانَ (٤ : ٢٠٥) وَرَوَى عَنْهُ

٢٠ (٢) الْحَاضِرُ : الْمَالِكُ . وَفِي الْأَصُولِ « الْكَائِنُ » .

(٣) قَرَأَ الْكُورْفِيِّينَ : (وَجَعَلَ) ، وَبَاقِي السَّبْعَةِ : (وَجَاعِلٌ) . انظُرْ تَفْسِيرَ أَبِي حَيَّانَ

(٤ : ١٨٦)

٢- ابن قتيبة وحيون الاخبار

اذا ذكر الجاحظ بكونه "الاديب الامثل" في تاريخ الادب العربي فلا بد ان يقرن بعلم آخر من اعلام الادب العربي لا يقل عنه شأنًا وان لم يجر اسمه على الألسنة مثلما جرى اسم الجاحظ ، ونقصد به ابن قتيبة .

ولد ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في العراق سنة ٢١٣ هـ وينحدر أبوه من أصل فارسي في مدينة مرو بخراسان . ولهذا يقال له احيانا "المروزي" نسبة الى تلك المدينة . وقضى الشطر الاول من حياته في بغداد يتلقى العلم على شيوخ عصره في علم الدين واللغة والادب وفروع المعرفة والثقافة في زمنه الى ان تخرج عالما فقيها حافظا للحديث النبوي الشريف وروايته ، ملما باللغة العربية وأسرارها ، ناقدا للشعر وفنونه ، راويا للاخبار وسير الأعلام ، ودارسا للقرآن الكريم وتفسير ألفاظه . وتوفي ابن قتيبة سنة ٢٧٦ هـ .

وقضى ابن قتيبة بقية حياته كلها بين الاشتغال بالقضاء والاطلاع على التراث العربي وتصنيفه والتأليف فيه . تولى قضاء مدينة "الدينور" في الجنوب الغربي من ايران فترة طويلة ، ولهذا جاءت نسبه احيانا اخرى "الدينوري" . اما منزلته العالية وشهرته الواسعة فقد جاءت من مؤلفاته الكثيرة التي تجمع بين السعة في الاطلاع ، والتدقيق في الرواية ، والتعمق في التناول ، والتنوع في المجالات . فتذكر له المصادر من المؤلفات : غريب القرآن الذي تناول فيه تفسير أسماء الله الحسنی وتحليلها ، وتناول الالفاظ الغربية في القرآن الكريم وتحليلها وتفسيرها . وكتاب "مشكل القرآن" الذي

عرض فيه لما ورد في القرآن الكريم من وجوه المجاز والحذف والاختصار والتكرار ومخالفة ظاهر الكلام لمعناه . وله ايضا كتاب غريب الحديث ، وكتاب مشكل الحديث ، وكتاب تأويل مختلف الحديث ، وكتاب دلائل النبوة ، وكتاب جامع الفقه . وفي ميدان التأليف الادبي والثقافة تذكر له المصادر كتاب الأشرية عن أنواع الاطعمة وألوان الشراب ، وكتاب أدب الكاتب الذي تحدث فيه عن اصناف الكتبة ومراتبهم ، وما يحتاجون اليه في صنعتهم . ولا نستطيع هنا ان نستقصى جميع مؤلفاته سواء ما وصل منها الينا وتم تحقيقه ونشره او المخطوط منها الذي ينتظر البحث والتنقيب والنشر منها . ويكفي ان نذكر عددا من اسما هذه المؤلفات لتبيين مدى اطلاع الرجل ومثابرتة على التصنيف والتأليف وتنوع معارفه . فمن مؤلفاته تقويم اللسان ، خلق الانسان ، كتاب الخيل ، كتاب الأنواء ، جامع النحو ، الميسر والقداح ، التسوية بين العرب والعجم ، وكتاب المعارف ، وطبقات الشعراء ، وتعبير الرؤيا ، وكتاب الامثال ، وكتاب آداب العشرة وغيرها كثير .

ونتوقف هنا مع واحد من أشهر كتبه هو كتاب "عيون الاخبار" ، ان يعد هذا الكتاب مثالا للتأليف الادبي في التراث العربي بالمعنى الواسع لكلمة أدب" ثم هو كتاب يعد كنزا من كنوز الثقافة العربية عبر تاريخها الطويل ، فهو يجمع بين آداب السياسة وأصولها والصفات التي يجب على السلطان التحلي بها . وآداب الحرب وفنونها ، والطعام وألوانه وفنونه الى آخر ما نراه من ألوان الثقافة العامة التي ينبغي على المرء الالمام بأطرافها . ويجمع الى ذلك الاخبار والروايات والحكايات والاحداث والنوادر والاشعار التي يأتي بها للاستشهاد على ما يقول .

وقد قسم ابن قتيبة كتابه "عيون الاخبار" الى عشرة كتب ويعني بذلك

عشرة أبواب او عشرة موضوعات :

الكتاب او الباب او الموضوع الاول عن السلطان وقواعد السياسة
واصول الحكم .

الثاني : عن الحرب وآدابها وفنونها وكل ما يتعلق بها من صفات وشئون .

الثالث : عن السوء ود والشرف والسيادة والمؤهلات اللازمة للوصول الى هذه
المكانة سواء في الحياة العامة او الخاصة .

الرابع : عن الطباع والاخلاق المذمومة .

الخامس : عن العلم والبيان ، وكيف يجمع المرء بين ان يكون عالما وفي الوقت
ذاته بليغا يبين عما يريد .

السادس : عن الزهد والورع والتقوى .

السابع : عن الاخوان واختيار الاصدقاء ، والحفاظ على الصداقة .

الثامن : عن الحوائج وسبل تحقيقها بالصورة الكريمة .

التاسع : عن الطعام وصنوفه وآدابه وأوجه صلاحه وأوجه فساد .

العاشر : عن النساء وما يستحب ويستكره من صفاتهن وأخلاقهن .

وبذلك جمع ابن قتيبة في هذا الكتاب التصور الكامل للانسان المسلم

الفاضل الذي ينشد حياة كريمة هائلة أى الانسان المهدب او المثقف .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة ، أفضلها طبعة دار الكتب المصرية سنة

١٩٦٣ وقد خرجت في أربعة أجزاء .

تراثنا

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيَّ

٢١٣ - ٨٢٧٦

المجلد الأول

كتاب السلطان - كتاب الحرب - كتاب السؤدد

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإعلام
المؤسسة المصرية للدراسات
للأليف والنشر والطباعة والنشر

كتاب السلطان

محل السلطان وسيرته وسياسته

- حدثنا محمد بن خالد بن خدّاش قال : حدثنا سلم بن قتيبة عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ستحريصون على الإمارة ثم تكون حسرةً وندامة يوم القيامة فنعمت المرزعة وبئست الفاطمة" .
- حدثني محمد بن زياد الزبدي قال حدثنا عبد العزيز الداروردي قال حدثنا شريك عن عطاء بن يسار أن رجلاً قال عند النبي صلى الله عليه وسلم : بئس الشيء الإمارة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحمقها وحلها" .
- حدثني زيد بن أنحزم الطائي قال حدثنا ابن قتيبة^(*) قال حدثنا أبو المنهال عن عبد العزيز بن أبي بكرة عن أبيه قال : لما مات كسرى قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : «من استخلفوا؟» فقالوا : أبنته بوران ، قال : "لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة" .
- حدثني زيد بن أنحزم قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت أيوب يحدث عن عكرمة عن ابن عباس أنه قدم المدينة زمن الحرة فقال : من استعمل القوم؟ قالوا : على قريش عبد الله بن مطيع ، وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة بن الراهب فقال : أميران ! هلك والله القوم .

(*) كذا بالنسخة الألمانية وفي النسخة الفونوغرافية : أبو قتيبة ، وليس عندنا ما يرجع أحدهما لوجودهما معا في كتب الأنساب .

حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحق عن دشام ابن حسان قال كان الحسن يقول : « أربعة من الاسلام إلى السلطان الحكم والقيء والجمعة والجهاد » . وحدثني محمد قال حدثنا أبو سلمة عن حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة قال قال كعب : « مثل الاسلام والناس مثل القسطنطين والعمود والأطناب والأوتاد ، فالقسطنطين الاسلام . والعمود السلطان ، والأطناب والأوتاد الناس ، لا يصلح بعضه إلا ببعض » .

حدثني سهل بن محمد قال حدثني الأصمعي قال : قال أبو حازم لسليمان بن عبد الملك : « السلطان سوق فما نفق عنده أتى به » . وقرأت في كتاب لابن المقفع : « الناس على دين السلطان إلا القليل فليكن للبر والمروءة عنده تفارق فسكند^(١) بذلك الفجور والدناءة في آفاق الأرض » . وقرأت فيه أيضا : « الملك ثلاثة ملك^(٢) دين ومملك حزم ومملك هوى ، فأما ملك الدين فانه إذا أقام لأهله دينهم فكان دينهم هو الذي يعطيهم ما لهم ويلحق بهم ما عليهم ، أرضاهم ذلك وأنزل الساخط منهم منزلة الراضي في الإقرار والتسليم . وأما مملك الحزم فانه تقوم به الأمور ولا يسلم من الطعن والتسخط ولن يضره طعن الضعيف مع حزم القوى . وأما ملك الهوى فلعب ساعة ودمار دهر » .

حدثني يزيد بن عمرو عن عصمة بن صقير الباهلي قال حدثنا اسحق بن نجیح عن نور بن يزيد عن خالد بن معدان قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله حراسا يحرسه في السماء الملائكة وحراسه في الأرض الذين يأخذون الديوان » .

(١) في الأدب الكبير : فسكند .

(٢) في الأصل التوغراني : الملك .

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثني سعيد بن سلم الباهلي قال أخبرني شعبة عن شريك عن عكرمة في قول الله عز وجل : ﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ قال : « الجلاوزة يحفظون الأمراء » .

[وقال الشاعر]

- ٥ ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * خلياً من اسم الله والبركات
يعنى باسم الله ، وفيه قول الله (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أى بأمر الله .
وقرأت في كتاب من كتب المنسند : « شر المائل ما لا ينفق منه وشر الاخوان الخاذل وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن » .
وقرأت فيه : « خير السلطان من أشبه النسر حوله الحيف لامن اشبه الجيفة حولها النسر » وهذا معنى لطيف وأشبهه الأشياء به قول بعضهم : « سلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها » .
- ١٠ حدثني شيخ لنا عن أبي الأحوص عن ابن عم لأبي وائل قال ، قال عبد الله بن مسعود : « إذا كان الامام عادلا فله الأجر وعليك الشكر ، وإذا كان جائرا فعليه الوزر وعليك الصبر » .
- ١٥ وأخبرني أيضا عن أبي قدامة عن علي بن زيد قال ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « ثلاث من الفواقير : جار مُقَامَةٍ إن رأى حسنة سترها وإن رأى سيئة أذاعها ، وأمرأة إن دخلت عليها لستك وإن غبت عنها لم تأمنها ، وسلطان إن أحسنت لم يمدك وإن أسأت قتلك » .
- ٢٠ وقرأت في اليتيمة : « مثل قليل مضار السلطان في جنب منافعه مثل النيث الذي هو سُقْيَا الله وبركات السماء وحياة الأرض ومن عليها ، وقد يتأذى به السِّنْفَر (*) زيادة في النسجة الفئوخرافية .

ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق وتدرّ سيوله فيهلك الناس والدواب وتموج له البحار فتشتدّ البلية منه على أهله فلا يمنع الناس، إذا نظروا إلى آثار رحمة الله في الأرض التي أحيا والنبات الذي أخرج والرزق الذي بسط والرحمة التي نشر. أن يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ويُلغوا ذكر خواصّ البلايا التي دخلت على خواص الخلق. ومثل الرياح التي يرسلها الله نُشراً بين يدي رحمته فيسوق بها السحاب ويعملها لِقَاحاً للشرات وأرواحاً للعباد يتنسمون منها ويتقبلون فيها وتجري بها مياههم وتقدّ بها نيرانهم وتسير بها أفلاكهم وقد تضرّ بكثير من الناس في برهم وبحرهم ويخلص ذلك إلى أنفسهم وأموالهم فيشكوها منهم الشاكون ويتأذى بها المتأذون ولا يُزيلها ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها وأمرها الذي سخرها له من قوام عباده وتمام نعمته. ومثل الشتاء والصيف اللذين جعل الله حرهما وبردهما صلاحاً للحرث والنسل وتاجاً للحب والثمر. يجمعها البرد باذن الله [ويحملها] ويخرجها الحرّ باذن الله ويُنضجها مع سائر ما يعرف من منافعها وقد يكون الأذى والضرر في حرهما وبردهما وسماؤمهما وزمهريرهما وهما مع ذلك لا ينسبان إلا إلى الخير والصلاح. ومن ذلك الليل الذي جعله الله سكناً ولباساً وقد يستوحش له أخو القفر وينازع فيه ذو البلية والرّيبة وتعدو فيه السباع وتُنساب فيه الهوامّ وبتننمه أهل السرّ والسرقة ولا يُزرى صغير ضرره بكثير نفعه ولا يُلحق به ذمّا ولا يضع عن الناس الحقّ في الشكر لله على ما مَنّ به عليهم منه. ومثل النهار الذي جعله الله ضياءً ونُوراً وقد يكون على الناس أذى الحز في قِيظهم وتُصبّحهم في الحروب والغارات ويكون فيه النَّصب والشُّحُوص وكثير مما يشكوه الناس ويستريحون فيه إلى الليل وسكونه. ولو أن الدنيا كان شيءٌ من سرّاها يعم عامة أهلها بغير ضرر على بعضهم وكانت نعاؤها بغير كدر وميسورها من

(١٠) في النسخة الفترغرافية : رواها.

غير معسور كانت الدنيا إذا هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروء ولا فرحتها ترحُّ^د
والتي ليس فيها نصب ولا لغوب، فكل جسيم من أمر الدنيا يكون ضره خاصة فهو
نعمة عامة وكل شيء منه يكون نفعه خاصا فهو بلاء عام .

وكان يقال : « السلطان والدين أخوان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر » .

- ٥ وقرأت في التاج لبعض الملوك : « هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار وألباب
الملوك مشغولة بكل شيء يجل وألباب السُّوق مشغولة بأيسر الشيء ، فالجاهل منهم
يعذر نفسه بدعة ما هو عليه من الرسالة ولا يعذر سلطانه معشدة ما هو فيه من المشونة ،
ومن هناك يعزر الله سلطانه ويرشده وينصره » .

سمع زياد رجلا يسب الزمان فقال : « لو كان يدري ما الزمان لعاقبته ، إنما الزمان

هو السلطان » .

وكانت الحكماء تقول : « عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان » .

- ١٥ وروى الميتم عن ابن عيَّاش عن الشعبي قال : « أقبل معاوية ذات يوم على
بني هاشم فقال : يا بني هاشم ، ألا تحدثوني عن آدعائكم الخلافة دون قريش بم تكون
لكم أالرضا بكم أم بالاجتماع عليكم دون القرابة أم بالقرابة دون الجماعة أم بهما جميعا؟
فان كان هذا الأمر بالرضا والجماعة دون القرابة فلا أرى القرابة أثبتت حقا ولا أسست
ملكا، وإن كان بالقرابة دون الجماعة والرضا فما منع العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
ووارثه وساقى التحجيج وضامن الأيتام أن يطلبها وقد ضمن له أبو سفيان بن عبد مناف ،
وإن كانت الخلافة بالرضا والجماعة والقرابة جميعا فان القرابة خصلة من خصال الامامة
لا تكون الامامة بها وحدها وأتم تدعونها بها وحدها، ولكنا نقول : أحق قريش بها
٢٠ من سبط الناس أيديهم إليه بالبيعة عليها ونقلوا أقدامهم إليه للرضا وطارت إليه أهواؤهم

(*)
 للثقة وقاتل عنها بحقها فأدركها من وجهها . إن أمركم لأمرٌ تضيق به الصدور، إذا
 سألتم عن اجتماع عليه من غيركم فاتم حق . فان كانوا اجتمعوا على حق فقد أخرجكم
 الحق من دعاكم . انظروا : فان كان التوم أخذوا حقتكم فاطلبوهم ، وإن كانوا أخذوا
 حقتهم فاسألوا إليهم فانه لا ينفعكم أن تروا لأنفسكم . الا يراه الناس لكم . فقال ابن عباس
 ندعى هذا الأمر بحق من لولا حقه لم تعدد مقعدك هذا ، ونقول كان ترك الناس أن
 يرضوا بنا ويجتمعوا علينا حقا ضيعوه وحفظا حرهوه ، وقد اجتمعوا على ذى فضل
 لم يخطئ الورد والصدرة ، ولا يتقص فضل ذى فضل فضل غيره عليه . قال الله
 عز وجل ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ فاما الذى منعنا من طلب هذا الأمر بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نعهد منه إلينا قبلنا فيه قوله ودنا بتأويله ولو أمرنا أن
 نأخذ على الوجه الذى نهانا عنه لأخذناه أو أعدنا فيه ، ولا يعاب أحد على ترك
 حقه إنما المعيب من يطالب ما ليس له ، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضارا .
 انتهت القضية إلى داود وسليمان فلم يفهمها داود وفهمها سليمان ولم يضرداود . فاما
 القرابة فقد نفعت المشرك وحى للأومن أنفع ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « أنت عمى وصنو أبى ومن أبغض العباس فقد أبغضنى وهجرتك آخر الهجرة كما أن
 نبوتى آخر النبوة » . وقال لأبى طالب عند موته : يا عم قلى لا إله إلا الله أشفع لك
 ١٥ بها غدا وليس ذلك لأحد من الناس . قال الله تعالى ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
 السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّ تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ
 كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

حدثنا الرياشى عن أحمد بن سلام مولى ذقيف عن مولى يزيد بن حاتم عن شيخ
 له قال ، قال كسرى : « لا تتل بلاد ليس فيه خمسة أشياء : سلطان قاهر ، وقاض
 ٢ عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جار » .

(*) فى الاصل الفتوغرافى : عليها .

- وحدثنا الرياشي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا القاسم بن الفضل، قال حدثنا ابن أخت العجاج عن العجاج قال : « قال لي أبو هريرة ممن أنت؟ قال قلت من أهل العراق . قال : يوشك أن ياتيكَ بَقَعَانُ^(١) الشام فيأخذوا صدقتك فإذا أتوك فتلقهم بها فإذا دخلوها فكن في أقاصيها وخلّ عنهم وعنهما، وإياك وأن تسبهم فانك إن سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة »
- وفي رواية أخرى أنه قال : « إذا أتاك المصدّق ققل : خذ الحق ودع الباطل، فان أبي فلا تمنعه إذا أقبل ولا تلعه إذا أدبر فتكون عاصيا خفّف عن ظالم » .
- وكان يقال : « طاعة السلطان على أربعة أوجه : على الرغبة، والرغبة، والمحبة، والديانة » .

- ١٠ . وقرأت في بعض كتب العجم كتابا لأردشير بن بابك إلى الرعية، نسخته : « من أردشير المؤبذ ذى البهاء ملك الملوك ووارث العطاء، إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين، والأساورة الذين هم حفظة البيضة، والسحاب الذين هم زينة الملكة، وذوى الحرث الذين هم عمرة البلاد . السلام عليكم، فانا بمجد الله صالحون وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا إناوتها الموطّفة عليها . ونحن مع ذلك كاتبون اليكم بوصية : لاتستشعروا الحقد فيدّهمكم العدو، ولا تحتكروا فيشملكم القحط، وترزقوا في القرابين فانه أمس للرحم وأثبت للنسب، ولا تعدّوا هذه الدنيا شيئا فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال إلا بها » .

(١) بقعان الشام خدمهم وعبيدهم . شبههم لياضهم وسوادهم بالغراب الأبقع وهو ماخالط سواده -بياض . يعنى بذلك الروم والسودان .

- ٢٠ . (٢) في النسخة الألمانية : المؤيد، والمؤبذ كالمؤبذان فقيه الفرس وماكم المجوس .
(٣) في النسخة الألمانية : عمود .

- وقرأت كتاباً من أرسطاطاليس إلى ألكندر وفيه : « املك الرعيّة بالإحسان إليها تظفر بالحبة منها فان طلبك ذلك مهياً باحسانك هو أديم بقاء منه باعتسافك ، وأعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطها الى القلوب بالمعروف ، وأعلم أن الرعيّة إذا قدرت على أن تقول ، قدرت على أن تفعل ، فاجهد ألا تقول تسلّم من أن تفعل » .
- 5 وقرأت في كتاب الآيين أن بعض ملوك العجم قال في خطبة له : « إني إنما أملك الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر » . ونحوه قول العجم : « أسوس الملوك من قاد أبدان الرعيّة انى طاعته بقلوبها » . وقالوا : « لا ينبغي للوالى أن يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة [كَرْدًا^(١)] ولكن في التي يستحقها بحسن الأثر و صواب الرأى والتدبير » .
- 10 حدثنا الراشبي عن أحمد بن سلام عن شيخ له قال : « كان أئو شروان إذا ولى رجلاً امر الكاتب أن يدع في العهد موضع أربعة أسطر ليوقع فيه بخطه فاذا أتى بالعهد وقع فيه : سُسْ خيار الناس بالحبة وامزج للعامة الرغبة بالرهبة وسس سفلة الناس بالإخافة » .
- قال المدائني : « قدم قادم على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية : هل من مغرّبة خبير؟ قال نعم ، نزلت بماء من مياه الأعراب فبينما أنا عليه إذ أورد أعرابي إبله فلما شربت ضرب على جنوبها وقال عليك زياداً . فقلت له : ما أردت بهذا؟ قال : هي سُدى ، ما قام لي بها راجع مذ ولى زياد . فسرت ذلك معاوية وكتب به الى زياد » .
- (١) الآيين كلمة فارسية عريباً العرب واستعملوها ومعناها القانون والعادة ، ولابن المقفع تأليف بهذا الاسم ذكره صاحب الفهرست (ملخص مما كتبه حفصة صاحب السعادة الأستاذ أحمد زكي باشا عن هذه الكلمة في كتاب التاج ص ١٩) ولعل الذي نقل عن المؤلف هو آيين ابن المقفع .
- 20 (٢) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية .

ولا يمر ذكر الجاحظ وكتابه البيان والتبيين ، وابن قتيبة وكتابه عيون الاخبار دون ذكر للمبرد وكتابه الكامل ، ان لا تكاد تخلو مكتبة أدبية من هذا الكتاب الى جانب امثاله من الكتب الاخرى .

والمبرد هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الشمالي الأزدى ، ولد سنة ٢١٠ هـ في مدينة البصرة وعاش في بغداد وبها توفي سنة ٢٨٦ هـ . واشتهر بلقب المبرد بفتح الراء المشددة وكسرهما . وهو احد أئمة الادب في العصر الذهبي للحضارة العربية الاسلامية . ومثل غيره من الادباء السابقين عليه واللاحقين له تلقى العلم في مجالس علماء عصره في العلم اللغوي والدينية والثقافية والتراثية . وأبدى ميلا خاصا نحو اللغة والنحو والصرف . كان وسيما حلوا الحديث حسن المحاضرة لا يكاد يجاريه أحد في وقته .

وقد ترك المبرد عددا كبيرا من المؤلفات التي تناول فيها موضوعات شتى نذكر منها كتاب المذكر والمؤنت ، وكتاب المقتضب ، وكتاب المعازي والمراثي ، وشرح لامية العرب ، وكتاب اعراب القرآن ، وطبقات النحاة البصريين واخبارهم ، ونسب عدنان وقحطان ، والمقرب والروضة ، والاشتقاق ، والأنواء ، والازمنة ، والقوافي ، والمقصود والمدود ، الحث على الادب والصدق ، المادح والمقايح ، اسماء الدواهي عند العرب ، اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن ، وأدب الجليس ، واسماء الله تعالى .

وان دلت هذه العناوين وهذه الكثرة على شيء فانما تدل على علم

غزير وثقافة متشعبة وجهد هائل في جمع المادة العلمية لهذه الكتب المتنوعة في الموضوعات والعديد من حيث الكم .

وانا ذكر المبرد يذكر للتو كتابه " الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف " اذ يأتي على قمة مؤلفاته شهرة وقبولاً لدى القراء . ومثلما يتضح من عنوان الكتاب نجد كتاباً جامعاً لمجالات متعددة ومتنوعة ، تدور في أساسها حول اللغة والنحو والاشتقاق الصرفي للالفاظ ، الا ان الكتاب تسجيل جامع للاخبار والشعر والاجتماع والنوادر والخطب والحديث النبوي والآيات القرآنية . ويوجز المؤلف مضمون كتابه في مقدمة الكتاب فيقول : " هذا كتاب ألفناه يجمع ضروباً من الآداب ، ما بين كلام منشور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة باللغة ، واختيار من خطبة شريفة ، ورسالة بليغة " .

أما منهجه في عرض مادة الكتاب فقد سار على نهج كتاب عصره في الخلط والاستطراد من موضوع الى موضوع ومن فكرة الى فكرة ، فهو يقدم المثل او الخبر ، او النص الشعري ، ويستطرد الى سرد مناسبتها التاريخية وما يتعلق بها من احداث ونوادر ، ثم ينتقل الى شرح اللغة او التعليق على قيمتها الفنية ، ويعود الى تحليلها لغوياً ونحوياً وصرفياً . ولذلك لا نستطيع تبين منهج معين في عرض مادة الكتاب ، وانما هو أقرب الى منهج الجاحظ في البيان والتبيين .

ولا يقلل هذا من المتعة التي يجدها قارئ الكتاب ، اذ يجد فيه كل ما يريد من جوانب الثقافة العربية منذ العصر الجاهلي وحتى وقت المبرد .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة وقام بتحقيقه اكثر من محقق لعل أهم هذه الطبعات الطبعة التي قام بتحقيقها الاستاذان زكي مبارك واحمد شاکر وصدرت في القاهرة سنة ١٣٥٥هـ . ونورد فصلاً كاملاً من كتاب الكامل يوضح الملاحظات التي أوردناها عنه .

الكامل

للأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

عارضه بأصول وعلق عليه

السيد شحاتة

محمد بن الفضل بن إبراهيم

المجلد الأول

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية ومطبعها
القاهرة - القاهرة

مكتبة النهضة المصرية
القاهرة - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

أخبرنا^(١) أبو عثمان سعيد بن جابر^(٢) قال : حدثنا أبو الحسن علي بن سايان الأخفش^(٣) قراءة عليه قال : قرئ لي هذا الكتاب على أبي العباس محمد بن يزيد المبرد :

الحمد لله حمداً كثيراً يبلغُ رضاه، ويوجب مزيده، ويحيرُ به من يتخطه، وصلى الله على محمد خاتم النبيين، ورسول رب العالمين، صلاة تامة زاكية، تُؤدِّي حقه، وتُزَلِّفُ^(٤) عند ربه .

قال أبو العباس : هذا كتاب ألفناه يجمع ضرباً من الآداب، ما بين كلام منشور، وشعرٍ مرصوف، ومثلٍ سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة .

والتيّة فيه أن نفدّر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب،

(١) ر، س : وحدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال أخبرنا أبو عثمان
وأبو بكر محمد بن عمر هو المعروف بابن القوطية ؛ كان إماماً في العربية ، وصاحب أبي علي الغالي وتلميذه ؛ وهو أحد رواة السكامل بالأندلس ؛ توفي سنة ٣٦٧ . (وانظر ترجمته في إنباء الرواة ٣ : ١٧٨) .

(٢) هو سعيد بن جابر السكالمي الأندلسي ؛ توفي سنة ٣٢٦ . (جذوة الفتيس ٢١٣) .
(٣) هو علي بن سايان أبو الحسن المعروف بالأخفش الصغير ؛ راوى كتاب السكامل وصاحب الحواشي التي فيه . سمع من المبرد وثلعب ؛ وتوفي سنة ٣١٥ . (وانظر ترجمته في إنباء الرواة ٢ : ٢٧٦) .

(٤) ر : ووزانه .

أو معنى مُستغلق^(١)، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإغراب شرحاً شافياً، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكثفياً، وعن أن يُرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً، وبالله التوفيقُ والحول والقوة، وإليه مَفْرَعُنَا فِي دَرْكِ كُلِّ طَلِبَةِ، والتوفيق لما فيه صلاح أمورنا مِنْ عَمَلٍ بطاعته، وعَقْدٍ يرضاه، وقول صادق يرفعه عملٌ صالح، إنه على كل شيء قدير.

(١) م : « منغلق » .

باب

[وصف رسول الله للأخبار]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأخبار " في كلام جرى : « إنكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع » .

الفزع في كلام العرب على وجهين : أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الذعر ، والآخر الاستنجاد والاستصراخ ، من ذلك قول سلامة بن جندل :
كُنَّا إِذَا مَا أَمَانَا صَارِحُ فَرِغُ كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرَعِ الظَّنَائِبِ
يقول : إذا أنا مُسْتَفِئْتُ كَانَتْ إِغَاثَتُهُ الْجِدِّ فِي نَصْرَتِهِ ؛ يُقَالُ : قَرَعَ لَذَلِكَ
الْأَمْرَ ظُنُبُوهُ إِذَا جَدَّ فِيهِ وَلَمْ يَفْتَرْ ، وَيُسْتَقُّ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يَقَعَ « فَرِغَ »
فِي مَعْنَى « إِغَاثَ » ، كَمَا قَالَ الْكَلْبَجَةُ الْيَرْبُوعِيُّ :

* * *

[^{٣١} قال أبو الحسن : الكلبة لقبه ، واسمه هُبَيْرَة ، وهو من بني عَرِين
ابن يَرْبُوع ، والنسب إليه عَرِينِي ، وكثير من الناس يقول : عَرَنِي وَلَا يَدْرِي ،
وعَرِينَة من اليمَن ؛ قال جرير يهجو عَرِين بن يَرْبُوع :
عَرِينٌ مِنْ عَرِينَة لَيْسَ مِنَّا بَرِئْتُ إِلَى عَرِينَة مِنْ عَرِين]^{٣٢}

* * *

فَقَلْتُ لِكَأْسِ الْجَمِيمِهَا فَإِنَّمَا حَلَلْتُ الْكَثِيبَ مِنْ زُرُودٍ لَافِرَعَا^{٣٣}

(١) جماعة منهم ، وم بنو عبد الأشهل ؛ من ولد عمرو بن مالك بن أوس . (واظر الفائق
لأخفش ٢ : ٢٧٤) .

(٢) ما بين الرقين لم يرد في الأصل ، وأثبتناه عن ر .

(٣) زرود : موضع في طريق الحاج من الكوفة . والكثيب : القطعة من الرمل ؛
مستطيلة محدودة .

يقول: لاغيث . وَكَاسٌ: اسم جارية، وإنما أمرها بالجام فرسه لينغيث .
والظنُّبُوبُ: مُقَدَّمُ السَّاقِ .

[حديث : « ألا أخبركم بأحبكم إلي ... »]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ألا أخبركم بأحبكم إليَّ
وأقربكم مني بحاليس يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً: الموطئون أكنافاً،
الذين يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، ألا أخبركم بأبغضكم إليَّ وأبعدم مني بحاليس
يوم القيامة؟ الثرثارون المتفسيهون » .

قوله صلى الله عليه وسلم: « الموطئون أكنافاً، مثل، وحقيقته أن التوطئة
هي التذليل والتمهيد، يقال: دابة وطيء، يافتي؛ وهو الذي لا يحرك راحته
في مسيره، وفراش وطيء إذا كان وثيراً لا يؤذي جنب النائم عليه، فأراد
القائل بقوله: « موطأ الأكناف » أن ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذي،
ولا ناب به موضعه .

قال أبو العباس: حدثني العباس بن الفرَج الرِّياشيُّ قال: حدثني الأصمعيُّ
قال: قيل لأعرابيٍّ — وهو المنتجع بن نهبان^(١) — ما السَّمِيدُ؟ فقال:
السِّدُّ الموطأ الأكناف .

وتأويل الأكناف الجوانب: يقال: في المثل: فلان في كنف فلان: كما
يقال: فلان في ظل فلان، وفي ذرى فلان، [وفي ناحية فلان،] ^(٢) « وفي حيز فلان .
وقوله صلى الله عليه وسلم « الثرثارون » يعني الذين يُكثِرُونَ الكلام

(١) من طييء؛ ذكره الزبيدي في الطبعة الأولى من المعجمين البصريين ص ١٧٥ .

(٢) تكلمة من ر .

تَكَفَّأً وَتَجَاوُزًا ، وخروجاً عن الحق . وأصل هذه اللفظة من العين الواسعة من عيون الماء ؛ يقال : عَيْنٌ تُرْتَاةٌ . وكان يقال لنهر بعينه : الثَّرْتَارُ^(١) ، وإنما سمي به لكثرة مائه ؛ قال الأخطلُ :^(٢)

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ عَلَى جَانِبِ الثَّرْتَارِ رَاغِيَةَ الْبَكْرِ
قوله : « راغية البكر » أراد أن بَكَرَ ثمودَ رَغَاً فيهم فَأَهْلَكُوا ، فضرته العرب مثلاً ، وأكثرت فيه ، قال عَلْقَمَةُ بن عَبْدَةَ الفحل :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَدَاحِضٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَأَبْ وَسَلِيبٌ^(٣)

[قال أبو الحسن : الداحض : الساقط ، والداحض أيضاً : الزالِق]
وكذلك إذا لم تُضَعَّفِ الثاء فقلت : عَيْنٌ تُرْتَاةٌ ؛ فإنما معناها غزيرة واسعة ، قال عَمْرُوهُ :
قَالَ عَمْرُوهُ :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ تُرْتَاةٌ فَتَرَكَنْ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ^(٤)

قال أبو العباس : وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظة الثرْتَارَةِ ، ولكنها في معناها^(٥) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « المتفهيقون » إنما هو بمنزلة قوله : « الثرثارون »
توكيد له ، ومتفهيقٌ مُتَفَيِّعِلٌ ، من قولهم : فَهَيْقَ الْغَدِيرُ يَفْهُقُ إِذَا امْتَلَأَ

(١) الثرثار : موضع عند تكريت .

(٢) زيادات ر : « واسمه غياث بن غوث ، يكنى أبا مالك ، ويقب بدوبل ، والدوبل : الخنزير » ، وكذلك في س .

(٣) زيادات ر : « السقب : ولد الناقة ، والشكة : ما يلبس من السلاح ، والسليب : من سلب سلاحه » .

(٤) قال في اللسان : « الحديقة من الرياض : كل أرض استدارت وأحرق بها حاجز ، أو أرض مرتفعة » . وفي رواية التبريزي (شرح المعاني ١٠٨) : « كل قرارة كالدريم » .

(٥) س ، وحواشي ر : « ويجب أن يكون من الثرة ثرارة » .

ماءً فلم يكن فيه موضع منريد، كما قال الأعشى :
 نَفَى الدَّمَّ عَنْ رَهْطِ المَحَاقِ جَفْنَةً كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ العِرَاقِيِّ تَهَقُّ .
 كَذَا يَنْشِدُهُ أَهْلُ البَصْرَةِ ، وتَأْوِيلُهُ عِنْدَهُمْ أَنَّ العِرَاقِيَّ إِذَا تَمَسَّكَ مِنَ المَاءِ
 مَلَأَ جَابِيَتَهُ لِأَنَّهُ حَضَرِيٌّ فَلَا يَعْرِفُ مَوَاقِعَ المَاءِ وَلَا تَحَالَهُ .

قال أبو العباس : وسمعت أعرابية تنشد— [قال أبو الحسن هي أم الهيثم
 الكلابية من ولد المحلق ، وهي راوية أهل الكوفة] — : « بكباية
 السَّيْحِ » تريد النهر الذي يجري على جابيته ، فثاؤها لا ينقطع ، لأن النهر
 يَمُدُّهُ . ومثل قول البصريين فيما ذكروا به « العرائق الشيخ » قول الشاعر—
 [قال أبو الحسن هو ذو الرمة] — :

لَهَا ذَنْبٌ ضَافٍ وَذِفْرِيٌّ أَسِيلَةٌ وَخَذَتْ كِرَاءَ الغَرِيْبَةِ أَجْحُ^(١)
 يقول : إن الغريبة لا ناصح لها في وجهها ، لبعدها عن أهلها ، فبرأتها
 أبداً مجلوة ، لفرط حاجتها إليها .

وتصديق ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد
 الصدق في المنطق والصدق ، وترك ما لا يحتاج إليه ، قوله لجرير بن عبد الله
 البجلي : « يا جرير ، إذا قلت فأوجز ، وإذا بلدت حاجتك فلا تتكلف » .

[كلمة أبي بكر في مرضه لعبد الرحمن بن عوف]

قال أبو العباس : وما يؤثر من حكيم الأخبار ، وبارع الآداب ، ما حدثنا
 به عن عبد الرحمن بن عوف ، وهو أنه قال : دخلت يوماً على أبي بكر الصديق

(١) ديوانه ٨٨ . والذفرى : الموضع الذي يبرق من البعير خلف الأذن . وفي الديوان :
 « لها أذن حشر » . والأذن الحشر : المحددة .

الأمالى لأبى على القالى

يمثل كتاب الامالى لونا من التأليف فى تاريخ العرب الثقافى . فقد اعتاد الاساتذة الكبار الجلوس فى حلقات الدرس والتدريس ، وقد أحاط بهم تلاميذ هم يتلقون عنهم العلم ويستمعون الى احاديثهم . وكان الاساتذ " يملى " احاد يثه على تلاميذه ، او بمعنى آخر كان التلاميذ النابهون يدونون حفظا فى ذاكرتهم او كتابة فى دفاترهم تلك الدروس . ومن هنا جاء اسم الأمالى عنوانا لهذا الصنف من الكتب . فهى تسجيل أمين لما قاله الاساتذ فى مجالس تدريسهم دون ان يجلس ويعكف على تأليف الكتاب بنفسه .

ويضم هذا اللون عددا من المصادر الادبية المهمة مثل كتاب مجالس ثعلب وكتاب أمالى اليزيدى وأمالى الشريف المرتضى وأمالى ابن الشجرى وأمالى ابى على القالى . ويأتى كتاب الامالى لابي على القالى فى مقدمة هذه الكتب جميعها ، وهو اشهرها على الاطلاق .

وابوعلى القالى هو اسماعيل بن القاسم القالى ، ولد فى احدى قرى أرمينية سنة ٢٨٨ هـ ثم هاجر الى بغداد طالبا للعلم . وفى بغداد تلقى العلم على كبار علماء عصره حتى نبغ فيها ، وداعت شهرته فى الاوساط الادبية واللغوية . وتميز بذاكرة قوية واطلاع واسع . وجلس فى بغداد للتدريس والتف حوله طلاب العلم يتلقون عنه ويستمعون الى محاضراته . وبعد خمسة وعشرين عاما قضاها فى بغداد آثر الانتقال الى الاندلس بعد ان تواترت الاخبار والحكايات عن كرم الخليفة الاموى فى الاندلس عبد الرحمن الناصر وحببه للعلم وكرامه للعلماء ، ودعوته لهم وتشجيعهم على المجى الى بلاطه فى

في الاندلس ، وهكذا انتقل ابو علي القالي الى الاندلس حيث واصل مجالسه العلمية ، واختصه الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه من بعد ، الخليفة الحكم بن عبد الرحمن بالرعاية والتقدير والعطاء .

والى جانب كتاب الأمالي ترك ابو علي القالي عددا من الكتب التي كان قد أملاها على تلاميذه ، في قرطبة منها كتاب المدود والمقصود ، وكتاب الابل وكتاب تفسير السبع الطوال وغيرها من الكتب التي تناولت موضوعات ادبية ولغوية .

وكتاب الأمالي موسوعة علمية تضم فروع العلم والمعرفة دون تخصيص موضوع معين . وانما نجد كل أملية - او بمعنى آخر كل مجلس او محاضرة - تمثل حديث الاستاذ الموسوعي ، فهو يجمع بين الشعر والاخبار والسيرة واللغة والنقد الادبي والتفسير . ويعبر عن مفهومه للجلسة العلمية بأنها المتضمنة " فنونا من الاخبار وضروبا من الاشعار ، وانواعا من الامثال ، وغرائب من اللغات " الى جانب الآيات القرآنية والاحاديث النبوية . وبذلك اراد ان يكون التلميذ ملما بهذا كله وانه لا يمكن ان يلم بطرف من المعرفة الادبية دون ان يستوعب المعرفة اللغوية ايضا بشتى اطرافها من معرفة بلهجات العرب ، والاختلافات الصوتية ، والمام بالالفاظ الغريبة وتفسيرها ، واطلاع على الامثال والخطب والشعر وما قيل فيها وماورد حولها من اخبار . ولاهمية هذا الكتاب نورد فصلا كاملا منه يمثل محتواه ومنهجه .

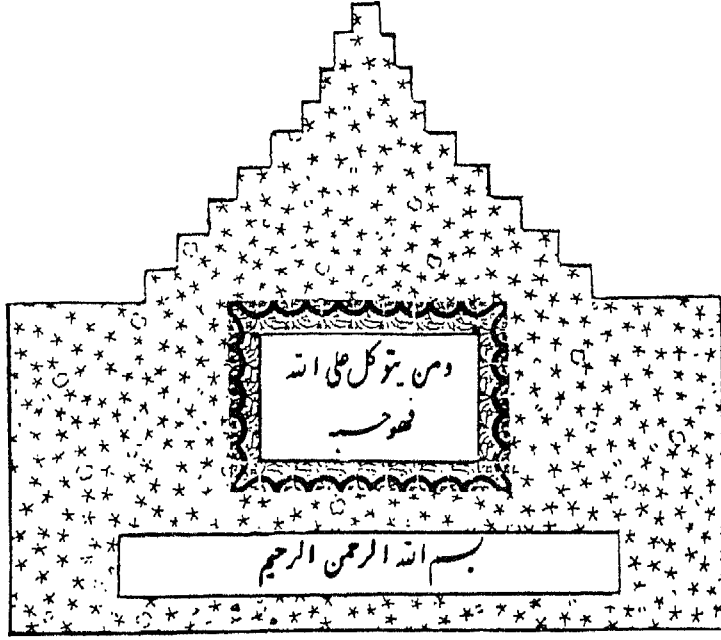
كتاب الأمالي

للإمام الكبير
أبي عبيد الله أسامع بن القاسم القاسمي

الجزء الأول

طبع على نفقة
صاحب السمو العالم الجليل الشيخ علي بن عبد الله آل ثنائي حفظه الله

منشورات المكتبة الإسلامية



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ أبو علي اسمعيل بن القاسم القالي
 البغدادي رحمه الله الحمد لله الذي جعل عن شبه الخليفة وتعالى عن الأفعال القبيحة
 وتنزه عن الجور وتكبر عن الظلم وعدل في أحكامه وأحسن إلى عباده وتفرد
 بالبقاء وتوحد بالكبرياء ودبر بلا وزير وقهر بلا معين الأول بلا غاية والآخر
 بلا نهاية الذي عزب عن الأفهام تحديده وتعذر على الأوهام تكييفه وعبت
 عن ادراكه الأبصار وتحيرت في عظمته الأفكار الشاهد لكل نجوى السامع لكل
 شكوى والكاشف لكل بلوى الذي لا يحويه مكان ولا يشتمل عليه زمان ولا
 ينتقل من حال إلى حال القادر الذي لا يدركه العجز والعالم الذي لا يلحقه الجهل والجواد
 الذي لا ينزع والعزير الذي لا يخضع والجبار الذي قامت السموات بأمره وربقت

الجبال من خشيته والحمد لله الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة
 وال الحج الفاطمه والبراهين الساطعه بشيرا ونذيرا وداعيا اليه باذنه وسراجا منيرا
 فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَذَى الْأَمَانَةَ وَنَهَضَ بِالْحُجَّةِ وَدَعَا إِلَى الْحَقِّ وَحَضَّ عَلَى الصِّدْقِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ جَدَّ اللَّهُ وَالنِّسَاءَ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةَ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فإني لَأرأيتُ العلمَ أَنَّنفسَ بضائه أيقنتُ أن طلبه أفضلُ تجارِه فاعتزبتُ للروايه
 ورزمتُ العلماءَ للدرايه ثم أعلتُ نفسي في جمعه وشغلتُ ذهني بحفظه حتى حوتِ
 خَطِيرَه وأحرزتُ رَفِيعَه ورويتُ جليلَه وعرفتُ دقيقَه وَعَقَلْتُ شاردَه ورويتُ
 نادرَه وَعَلَّتُ غامضَه وَوَعَيْتُ واضعَه ثم صُنَّته بالكتمانِ عن لا يعرفُ مقدارَه
 وَزَهَّته عن الاذاعةِ عند من يجهلُ مكانَه وجعلتُ غرضي أن أُودِعَهُ من يستحقه
 وَأُؤَدِّيه لمن يعلمُ فضلَه وَأَجْلِبَه الي من يعرفُ محله وَأُنشِره عند من يشرفه
 وَأُقصدَه من يُعظمه اذ بانعُ الجوهرُ وهو حجرٌ يصونه بأجود صوانٍ ويودعه أفضلُ
 مكانٍ ويقصدُه من يُجزلُ ثمنَه ويحمله الي من يعرفُ قدرَه على أنه لا يستحقُ بسببه
 أن يُوصَفَ بالفضلِ بانه ولا يشتريه ولا يستوجبُ أن يُحمدَ من أجلِ المبالغةِ في ثمنه
 مُقتنيه والعلمُ يذُكرُ بالراجحةِ طالبُه وَيُنْعَتُ بالنباهةِ صاحبُه ويستحقُ الحمدَ عند
 كلِّ العقلاءِ ماويه ويستوجبُ الشناءَ من جميعِ الفضلاءِ واعبه ويُفيدُ أسنى الشرفِ
 مُشرفُه ويكنسبُ أبقى الفخرِ مُعظمُه فَعَبَّرَتْ بِرُهْنِ أَلَمْسِ لِنَشْرِهِ مَوْضِعًا وَمَكَّشَتْ دَهْرًا
 أَطْلَبُ لاذاعته مكانا وبقيتُ مدةً أتبعني له مشرفا وأقتُ زمانا أرتادله مُشترِيا حتى
 توارثتُ الأئمةَ المُتَّفِقَه وتتابعَتِ الصفاتُ الملتئمة التي لا تُخالجهما الشكوكُ ولا
 تُمازجهما الظنونُ بأن مشرفه في عصره أفضلُ من ملائِكِ الوري وأكرمُ من جادِ
 باللهي وأجود من نعمِ وارثي وأمجِد من ركبِ ومشي وأسود من أمرِ ونهي
 سمامِ العدي فياضِ السدي ماضِي العزيمه مهذبِ الخليفة محكمِ الرأي

قوله ويفيد أي
 يستفيد. قال
 الكسائي أفدت
 المال أي أعطيته
 غيري وأفدته
 استفدته اه كذا
 في اللسان كتيبه
 مصححه

صادق الوأى بَدَالِ الْأَمْوَالِ مُحَقِّقِ الْأَمَالِ مُفْشِي الْمَوَاهِبِ مَعْطَى الرغائب
 أمير المؤمنين وحافظ المسلمين وقامع المشركين ودامغ المارقين وابن عم خاتم
 النبيين محمد صلى الله عليه وسلم «عبد الرحمن بن محمد» مُحَيِّ الْمَكَارِمِ وَمِبْتَنِي الْمَفَاخِرِ
 الَّذِي إِذَا رَضِيَ أَغْنَى وَإِذَا غَضِبَ أَرْدَى وَإِذَا دُعِيَ أَجَابَ وَإِذَا سُئِرَ أَخْبَرَ وَأَنْ
 مُعْظَمَهُ وَمَشْتَرِيَهُ وَجَامِعَهُ وَقَنْتَنِيَهُ رَبِيعُ الْعُقَاهِ وَسَمُّ الْعُدَاهِ ذُو الْفَضْلِ وَالْتِمَامِ
 وَالْعَقْلِ وَالْكَيْلِ الْمَعْطَى قَبْلَ الْوَأْنِ وَالْمُنِيلُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَأَلَ «الْحَكْمُ» وَلِي عَهْدِ
 الْمُسْلِمِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْعَالَمِينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ» الْإِمَامَ الْعَادِلَ
 وَالْخَلِيفَةَ الْفَاضِلَ الَّذِي لَمْ يَرَفَّ بِمَا مَضَى مِنَ الْأَمْرَاءِ شَبَّهُهُ وَلَا نَشَأَ فِي الْأَزْمَنَةِ مِنَ
 الْكُرَمَاءِ مِثْلَهُ وَلَا وُلَدَ لِلنِّسَاءِ مِنَ الْأَجْوَادِ نَظِيرَهُ وَلَا مَلَكَ الْعِبَادِ مِنَ الْفَضْلَاءِ عَدِيْلَهُ
 نَفْرَجَتْ جَائِدًا بِنَفْسِي بِأَذَلِّ الْحُشَاةِ أَجُوبَ مُتَوَنِّقِ الْفَسْفَارِ وَأَخْوَضَ لِحْجِ الْجِبَارِ
 وَأَرْكَبَ الْقُلُوبَ وَأَتَقَعَّمَ الْعَمْرَاتِ وَمَوْلَانِ أَنْ أُوصَلَ الْعَلَقُ النَّفِيسِ إِلَى مَنْ يَعْرِفُهُ
 وَأَنْشَرَ الْمَسَاعِدَ أَنْ تُظِيرَ بِلَدِّ مَنْ يَعْتَمِدُهُ وَأَشْرَفَ الشَّرِيفَ بِاسْمٍ مِنْ بَشْرَفِهِ وَأَعْرَضَ
 الرَّفِيعَ عَلَيَّ مِنْ يَشْتَرِيهِ وَأَبْدَلَ الْجَلِيلَ لِمَنْ يَجْمَعُهُ وَيَقْتَنِيهِ فَمَنْ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ
 بِالسَّلَامَةِ وَجَبَّاتِ عَلَيَّ ذَكَرَهُ بِالْعَافِيَةِ حَتَّى حَلَّتْ بَعْصَرَةُ الْخَوَافِ وَعِصْمَةُ
 الْمُضَافِ وَالْحَمْلُ الْمُتَمَرِّعِ وَالرَّبِيعُ الْمُخْتَبِ فَنَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ»
 الْمُبَارَكُ الطَّلَعُ الْمِيوْنَ الْعَرَّةَ الْجَمَّ الْفَوَاضِلِ الْكَثِيرِ الْتَوَافِلِ الْعَيْشِ فِي الْحَمْلِ
 التَّمَالُ فِي الْأَزْلِ الْبَدْرُ الطَّالِعُ الصَّحْبُ السَّاطِعُ الضَّوْءُ الْإِلَامِعُ السَّرَاجُ
 الزَّاهِرُ السَّجَابُ الْمَاطِرُ الَّذِي نَصَرَ الدِّينَ وَأَعَزَّ الْمُسْلِمِينَ وَأَذَلَّ الْمُشْرِكِينَ وَقَعَّ
 الطُّغَاهَ وَأَبَادَ الْعِصَاءَ وَأَطْفَأَ نَارَ التَّفَاقُقِ وَأَهْمَدَ جَرَانَةَ الشَّقَاقِ وَذَلَّلَ مَنْ انْتَلَقَ مِنْ
 تَجْبَرٍ وَسَهَّلَ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَوَعَّرَ وَلَمْ الشَّعْثَ وَأَمَّنَ السُّبُلَ وَحَقَّنَ الدَّمَاءَ أَبْقَاهُ اللَّهُ سَالِمًا
 فِي جَسْمِهِ مُعَاقِفًا فِي بَدَنِهِ مَسْرُورًا بِأَيَّامِهِ مَبْتَهَجًا بِرِمَانِهِ وَخَصَّهُ بِطَوْلِ الْمُدَّةِ
 وَتَبَاعُ النِّعَمِ وَأَبْقَى خِلَافَتَهُ وَأَدَامَ عَافِيَتَهُ وَتَوَلَّى حِفْظَهُ وَلَا أُرَاكَ عِنَاظَهُ وَصَحْبَتِ

٥ - الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني

لا أظن احداً يجهل كتاب الأغانى للأصفهاني ، فكل من له أدنى صلة بالأدب العربي لا بد وان يكون قد اطلع عليه او على الأقل قد سمع عنه ، ومع ذلك لا بد من كلمة تقديمية عنه .

ولد ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد المرواني الأموي سنة ٢٨٤هـ وتوفي سنة ٣٥٦هـ وهو ينحدر من اصل أموي ، وكانت أسرته من الاسر العربية التي استقرت في ايران . ومن هنا جاءت نسبه الأصفهاني او الأصفهانسي حيث كان مولده في أصفهان . انتقل ابو الفرج الى بغداد ، واختلف السـي مجالس العلم والعلماء في شتى مجالات التراث والثقافة العربية . وبالرغم من نسبه الأموي وقرابته الى آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد ، كان شيعياً معتدلاً .

اصبح ابو الفرج عالماً حافظاً واسع الثقافة ولما بمعارف عصره ، جامعاً لتراث أمته العربية والاسلامية ولكن مع ميل خاص الى اللهو والطرب والغناء ، وكان حسن المجالسة حلوا الحديث والمسامرة مما قربه الى كبار القوم من وزراء وأمرأ مع ما عرف به من خصال ذميمة منها انه كان قدراً وسخاً في ملبسه وهيئته وجسده ، فكان لا يغتسل ولا يغير ملابسه حتى تبلى عليه . وكان الجميع يتحملونه لعلمه وأدبه وثقافته . وربما ايضاً خوفاً من لسانه اللاذع .

وقد ترك ابو الفرج مجموعة كبيرة من الكتب تربو على الخمسة والعشرين كتاباً جعل اكثرها في موضوعات الغناء والمجون واللهو . وكان يرسل مؤلفاته

سرا الى حكام الاندلس الامويين الذين كانوا بدورهم يرسلون اليه بالهدايا
والجوائز .

نشأ ابو الفرج في العصر الذي عرف فيما بعد بالعصر الذهبي
للحضارة الاسلامية حيث الازدهار الثقافي والفني والترقي الاجتماعي ، ورواج سوق
الغناء والقيان والطرب . وقد وافق هذا كله نبوغا لدى ابي الفرج وبخاصة
حبه للموسيقى والغناء وصحبته للمغنين وأهل الموسيقى والطرب . وجاءته فكرة
تأليف كتاب في هذا المجال ، وكانت نتيجة ذلك كتاب موسوعي استغرق في
جمعه وتأليفه ما يقرب من خمسين سنة من عمره الطويل . ولا يعني هذا
بالطبع انه انقطع هذه السنين جميعها لتأليف هذا الكتاب ، فمما لا شك
فيه انه كان يتفرغ له حيناً وينصرف عنه احياناً الى مؤلفاته الاخرى حتى
أتمه خلال هذه السنين الطويلة .

وقد جعل ابو الفرج من الالحن المختارة أساساً بني عليه موسوعته
الادبية ، وتذهب القصة الى ان الخليفة العباسي هارون الرشيد كان قد طلب
من اساتذة الموسيقى والغناء في بغداد اختيار أفضل مائة لحن (صوت)
غنيت في ذلك الوقت . فاختاروا له الالحن المائة . وما زال بهم يضيعون الاختيار
والتفضيل حتى انتهى الامر الى ثلاثة ألحان جعلوها في القمة من فن الغناء
والتلحين . وبهذه الالحن الثلاثة يبدأ ابو الفرج كتابه الاغاني ويكمل بعدها
بقية الالحن المائة المختارة ، ولكنه في الواقع ارضلها الى تسعة وتسعين لحناً ،
ولسبب ما لم يرد ذكر للحن المكمل للمائة .

فيبدأ المؤلف بذكر للحن وطريقة ضربه على العود مستخدماً في هذا
الوصف المصطلحات الموسيقية التي كانت مستخدمة آنذاك مثل خفيف البنصر

وثقيل السبابة مشيرا الى اصابع اليد وحركتها على اوتار العود . ثم يذكر
الموسيقيين المشهورين الذين ألفوا هذا اللحن أو ذاك ، والمغنين الذين
أدوه . وبعد ان ينتهي من هذه المقدمة التعريفية باللحن والغناء ينتقل
الى كلمات الاغنية . وكانت جميعها من الشعر العربي الرقيق ، فيذكر
الشاعر ومناسبة القصيدة ، ومن ثم يفتح باب المخزون الأدبي والثقافي
والتاريخي والاجتماعي والنقدي على مصراعيه . يصف مجالس الطرب والغناء ،
واحوال الناس ، يسرد الاخبار التاريخية ، ويترجم لحياة الشعراء والأدباء
ورجال الحكم . يذكر المعارك والمناقشات وكل ما يمت الى هذه القصيدة
وشاعرها بسبب قريب او بعيد . ومن هنا اصبح كتاب الاغاني معينا هائلا لكل
من أراد الالمام بالتراث من جوانب كثيرة . واستحق بحق القصة التي تقول
ان الوزير البويهبي المعروف بالصاحب بن عباد كان يصحب معه في حلّه
وترحاله حمل أربعمائة جمل من الكتب في كل علم وفن فلما وصلته نسخة
كتاب الاغاني لم يعد في حاجة الى هذه الاحمال من الكتب والمجلدات
لانه وجد كتاب الاغاني قد جمع ما كان مفرقا في تلك الكتب .

وقد صدر كتاب الاغاني في واحد وعشرين جزءا عن مطبعة بـلـواق
بالقاهرة . ثم أعادت دار الكتب المصرية نشره مع فهرس مفصلة .

وتجدر الاشارة ايضا الى اختصارات كتاب الاغاني ، فقد قام عدد
من الكتاب باختصاره سواء عن طريق حذف الاسانيد المطولة او اعادة
الترتيب والتبويب حتى يسهل استخدامه ، او عن طريق التهذيب وتنقيته
ما ورد فيه الفاظ ومواقف خارجة .

ان كتاب الاغاني هو أشمل صورة لعصره ، فضلا عن كونه مصدرا مهما
لاغنى عنه في أية دراسة أدبية تتعلق بالقرون الهجرية الثلاثة الاولى .

تراثنا

كتاب الألفاظ

تأليف

أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين

٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

الجزء الأول

مصور عن طبعة دار الكتب

طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس
جامع وتصويبات واستدراكات

وزارة الثقافة والارشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

ومن الثلاثة الأصوات المختارة

صوت فيه أربعة ألحانٍ من رواية علي بن يحيى

تَشَكَّى الكَيْتُ الجَرَى لَمَّا جَهَدْتُهُ * وَيَنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَا
لذلك أُدِينِي دُونَ خَيْلِي مَكَانَهُ^(١) * وَأَوْصِي بِهِ الْأَيَّانَ وَيُكْرِمَا^(٢)
فَقَلْتُ لَهُ : إِنَّ أَلْقَى لِلعَيْنِ قُرَّةً * فَهَانَ عَلَيَّ أَنْ تَكَلَّ وَتَسَامَا
حَدِمْتُ إِذَا وَفَّرِي وَفَارَتُ مُهَجَّتِي * لَنْ لَمْ أَقُلْ قَرْنَا إِنْ اللهُ سَلَّمَا^(٣)

عروضه من الطويل . قوله : «لن لم أقل قرنا» ، يعني أنه يجد في سيره حتى
يقبل بهذا الموضع ، وهو قرن المنازل ، وكثيراً ما يذكره في شعره .

الشعر لعمر بن أبي ربيعة المخزومي ، والبناء في هذا اللحن المختار لابن سريج ، ثاني

- ١٠ . تقييل مطلق في مجرى الوسطى . وفيه لإسحاق أيضاً ثاني تقييل بالنصر عن عمرو
أبن بانه . وفيه تقييل أول يقال إنه ليحيى المكي . وفيه خفيف رمل يقال إنه لأحمد
أبن موسى المنجم . وفيه للمعتضد ثاني تقييل آخر في نهاية الجوده . وقد كان عمرو
أبن بانه صنع فيه لحناً فسقط لسقوط صنعيته .

٣٠
١

أخبرني بخطه قال حدثني أبو عبد الله الهشام قال :

- ١٥ . صنع عمرو بن بانه لحناً في «تَشَكَّى الكَيْتُ الجَرَى» فأخبرني بعض عجمائنا بذلك ،
قالت ، فأردنا أن نعرضه على مَتَمِّ لَنَلَمَّ ما عندها فيه ، فقلنا لبعض من أخذَه عن
عمرو : غنَّ «تَشَكَّى الكَيْتُ الجَرَى» في اللحن الجديد ، فقالت مَتَمِّ : أَيْشَ هَذَا اللحنِ^(٤)

(١) في ديوانه « رباطه » . (٢) ورد هذا البيت في الديوان بعد البيت : « عدت إذا
وفرى ... » . (٣) في ديوانه « إذا » . (٤) منحوتة من « أي شيء » .

الحديد والكُتَيْتِ، المحدث؟ قلنا: لحن صنعه عمرو بن بانه . فننثه الجارية ، فقالت متيم لها : افطعي آفطعي ، حسبيك حسبيك هذا ! والله لِمَارُ حَنِينِ المَكْسُورِ أشبه منه بالكُتَيْتِ .

ذكر خبر عمر بن أبي ربيعة ونسبه

- هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وأسم أبي ربيعة : حذيفة بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . وقد تقدم باقي النسب في نسب أبي قتيبة . ويكنى عمر بن أبي ربيعة « أبا الخطاب » . وكان أبو ربيعة جدّه يسمّى « ذا الرُّمحين » ؛ سُمي بذلك لطوله ، كان يقال : كأنه يمشى على رُمحين .
- أخبرني بذلك الحرّميُّ بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن الضُّحّاك عن أبيه الضُّحّاك عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي . وقيل : إنه قاتل يوم عكاظ برُمحين فسمّى « ذا الرُّمحين » لذلك .
- وأخبرني بذلك أيضا علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن إسحاق ابن إبراهيم الموصلي عن مُصعب الزبيرى والمدائني والمسيبي ومحمد بن سلام ، قالوا : وفيه يقول عبد الله بن الزُّبَيْرِ :

(١) قال في « كتاب المغني » المطبوع بها مش « تقريب التهذيب » طبع الهند : سلام كله بالتشديد إلا عبد الله بن سلام وأبا عبد الله محمد بن سلام شيخ البخاري . ثم قال : وشذذه جماعة والمختار فيه التخفيف . اهـ . من التصرف . وقد جاء بعده في ب ، س : « والعسيبي » وهي زيادة لم تستند إلا إلى نسخة ح المخطوطة . ولعله ذكر فيها هذا الاسم محذوفا عن المسيبي لآفاق أكثر النسخ على ذلك .

الجزء الأول من الأغانى

أَلَا لَهِ قُومٌ وَ * لَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمٍ
 هِشَامٌ وَأَبُو عَبِيدٍ * مَنَافٍ مِدْرَهُ الْخَصِيمُ^(١)
 وَذُو الرُّمَيْحِ أَشْبَاكُ * عَلَى الْقِسْوَةِ وَالْحَزِيمِ^(٢)
 فَهَذَا يَدُودَانِ * وَذَا مِنْ كَثِيبِ بَرْمِي
 أُسُودٌ تَزْدَهَى الْأَفْرَا^(٣) * نَّ مَنَاعُونَ لِلْهَضِيمِ
 وَهُمْ يَوْمَ عَمَّاظِمٍ * نَعَمُوا النَّاسَ مِنَ الْهَزِيمِ
 وَهُمْ مِنْ وَلَدُوا أَشْبَوَا * بَيْرَ الْحَسَبِ الضَّخِيمِ^(٤)
 فَإِنْ أَحْلَفَ وَبَيْتِ اللَّهِ * لَهْ لَا أَحْلَفُ عَلَى إِيْمِ
 لَمَّا مِنْ إِخْوَةٍ بَيْنَ * فَصُورِ الشَّامِ وَالرَّدَمِ^(٥)
 بَأَزْكِي مِنْ بَنِي رَبِطٍ * لَهْ أَوْ أَوْزَنَ فِي الْحَلِيمِ

أبو عبد مناف: الفأكة بن المغيرة. وربطة هذه التي عتاها هي أم بنى المغيرة،
 وهى بنت سعيد بن سعد بن سَهْمٍ، ولدت من المغيرة هشاماً وهاشماً وأبا ربيعة
 والفأكة.

- (١) المدرة: زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم، وقد أطلق تميزاً الآن على المعامى .
 (٢) فى جميع النسخ: «أشبالك» وهو تحريف . والصواب عن «أمال الغال» طبع دارالكتب المصرية
 ج ٣ ص ٢٠٨ قال: ويقال أشباك بفلان كما يقال حسبك بفلان، وأشد هذا البيت . وقد ضبطه الشنقيطى
 بهامش نسخته بضمين فوق الكاف وهو خطأ . (٣) تزدهى الأفران: تستخف بهم وتهاون .
 (٤) يقال: أشبى فلان إذا ولد له ولد كئيس . (٥) ورد هذا البيت والذي يبد فى «الأمالى» هكذا:
 ما إن إخوة بين * فصور الشام والرديم
 كأشبال بنى ريط * لة من عرب ولا عجم
 وفى ب، س: « بنى * فصور الشام » وهو تحريف .

وأخبرني أحمد بن سليمان بن داود الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالاً : حدثنا
الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال أخبرني محمد
ابن عبد العزيز عن ابن أبي نهشل^(١) عن أبيه قال :

٣١
١

قال لي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام - وجئتُه أطلبُ منه
مغزياً - يا خال ، هذه أربعة آلاف درهم وأنشد هذه الأبيات الأربعة وقول :
سمعتُ حسانَ يُنشدُها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : أوه : بالله أن أفترى
على الله ورسوله ؛ ولكن إن تثبت أن أقول : سمعتُ عائشة تُنشدُها فمعلتُ . فقال :
لا ، إلا أن تقول : سمعتُ حسانَ يُنشدُها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ورسولُ الله
صلى الله عليه وسلم جالسٌ ، فآبى عليّ وآبى عليّ ، فأقننا لذلك لا نتكلمُ عدّةَ ليالٍ .
فأرسل إلى فقال : قل أبايتنا تمدح بها هشاماً - يعني ابنَ المغيرة - وبنى أمية .
فقلت : تتمهم لي ، فسمّاهم وقال : اجعلها في عكاظ وأجعلها لأبيك . فقلت :

ألا لله قومٌ و * لدتُ أختُ بني سهم

... الأبيات . قال : ثم جئتُ فقلتُ : هذه قالها أبي . فقال : لا ، ولكن قل :
قالها ابنُ الزبير . قال : فهي إلى الآن منسوبةٌ في كتب الناس إلى ابن الزبير .
قال الزبير : وأخبرني محمد بن الحسن الخزومي^(٢) قال : أخبرني محمد بن طلحة
أن عمر بن أبي ربيعة قائلُ هذه الأبيات :

ألا لله قومٌ و * لدتُ أختُ بني سهم

(١) كذا في ت ، س . وفي ب ، سه ، ح : « عبد العزيز بن أبي نهشل » وفي م ، س ، ا :
« عبد العزيز بن أبي نهشل » وكلاهما محرف . وقد تكررت في الصلح قريباً في الصفحة التالية .
(٢) كذا في ت ، ح ، س . وفي سائر النسخ : « الحسين » وهو محرف ؛ إذ هو محمد بن الحسن
ابن زبانة المحمدي .

وننتقل الى مغرب الدولة العزبية الاسلامية في الاندلس لنلتقي
بواحد من أعلام التأليف الادبي ويكتاب أدبي غاية في الشراء والامتع للقارىء
المتخصص والقارىء العام على السواء .

اما الكاتب الاديب فهو احمد بن محمد بن عبد ربه . ولد في قرطبة
احدى حواضر الاندلس سنة ٢٤٦ هـ وقضى حياته في الاندلس لم يرحها الى
ان توفي سنة ٣٢٨ هـ . تلقى العلم على مشايخ وقته في العلوم الدينيـة
واللغوية والتاريخ والآداب . ثم تفتحت موهبته الشعرية فأصبح واحدا من
شعراء الاندلس الكبار الذين يعتد بشعرهم ، وكان احد شعراء الاندلس
القليين الذين وصل صيتهم وشعرهم الى مشرق الدولة في الشام والعراق ، بل
انه وصل الى اقصى المشرق في خراسان من ايران فذكره الثعالبي في اليتيمة .
وكان طبيعيا وهو الشاعر الكبير ان يتصل بملوك عصره في الاندلس مادحا لهم
ومتقبلا لعطاياهم . عاش وقورا سمحا عفا .

وقد ترك لنا شعره الذى جاء قدر كبير منه في ثنايا كتابه "العقد" وفي
ثنايا الكتب التي ترجمت لحياته . وهو شعر يتصف برهافة حس الاندلسيين
وميلهم الى الغناء والطرب وعشقهم للطبيعة والغزل الرقيق . وفي آخر حياته
تزهّد وتنسك وجعل شعره كله في زهد الحياة والتطلع الى الآخرة ، والتقرب
الى الله حتى قيل انه اخذ يعارض كل قصيدة قالها في شبابه في اللهو او
الهجاء او المجون بقصيدة على وزنها يكون موضوعها الزهد والتنسك .

الا ان ذبوع اسمه وبلود ه على مر الزمان وعلى اتساع المكان شرقا
وغربا كان عن طريق موسوعته الادبية الكبيرة والتي اسماها "العقد الفريد

والعنوان لا يدل بذاته على محتوى الكتاب وانما أملتة عليه قريحته
الشاعرة ، ومستوحى من المنهج الذى اتبعه المؤلف في تبويب كتابه وتنظيم
مادة الكتاب . فقد تصور ابن عبد ربه كتابه في صورة عقد منظم من حبات
الجوهر في جيد حسنا ، يزيد ها جمالا وبها . تزدان به كل مكتبة فيزيد ها
ثرا ، ومتعة . يتكون هذا العقد من الاحجار الكريمة التي نظمت في ترتيب
معين ، وربما يكون قد رأى عقدا فعلا في جيد احدى حسناوات الاندلس
أوحى له هذه الفكرة . هذا العقد يبدأ بقلادة متميزة في الوسط ويتفرع
منها فرعان متماثلان على جانبيها . وتحمل كل حبة اسمها الخاص ، وحبات
هذا العقد تمثل ابواب الكتاب التي جعل لكل منها موضوعا رئيسيا . ويسمى
كل باب منها "كتابا" . ومن استعراض حبات العقد وموضوعات الكتاب يمكننا
ان نرى الموضوعات التي ضمنها ابن عبد ربه كتابه :

في الوسط نجد "كتاب الواسطة في الخطب
وعلى جانب الواسطة نجد حبات الجوهر الآتية ومعها موضوعاتها
بد^١ من اعلى وانتهاء بالواسطة .

- ١- كتاب اللؤلؤة في السلطان
- ٢- كتاب الفريدة في الحرب
- ٣- كتاب الزرجدة في الاجواد والاصفاة ؟
- ٤- كتاب الجمانة في الوفود ؟

- ٥- كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك
- ٦- كتاب الياقوتة في العلم والادب
- ٧- كتاب الجوهرة في الامثال
- ٨- كتاب الزمردة في المواعظ والزهد
- ٩- كتاب الدرّة في التعازى والمراثي
- ١٠- كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب
- ١١- كتاب المسجدة في كلام العرب ؟
- ١٢- كتاب المجنبه في الاجوبه ؟
- ١٣- كتاب الواسطة في الخطب

وعلى الجانب الاخر من الواسطة نجد نفس النسق من حيات الجوهسر
مقابلة للجانب السابق وهي :

- ١٤- كتاب المجنبه الثانية في التوقيعات والفضول واخبار الكتبه
- ١٥- كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم
- ١٦- كتاب اليتيمة الثانية في اخبار زياد والحجاج والطالبين والبرامكة
- ١٧- كتاب الدرّة الثانية في ايام العرب ووقائعهم
- ١٨- كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطععه ومخارجه
- ١٩- كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي
- ٢٠- كتاب الياقوتة الثانية في علم الالحن
- ٢١- كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن
- ٢٢- كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والبخلاء والطفيليين
- ٢٣- كتاب الزمرجة الثانية في بيان طبائع الانسان والحيوان وتفاضل البلدان
- ٢٤- كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب

٢٥ - كتاب اللؤلؤ الثانية في النتف والهدايا والفكاهات والملح .

وهكذا نرى ان ابن عبد ربه قد جمع في كتابه تراث العرب من شعر ونثر واخبار وتاريخ وعادات وقيم واخلاق فضلا عن النوادر والحكايات المسلية ، كما جمع الى ذلك جوانب الثقافة العامة التي يتوجب على كل مثقف وأديب ان يلم بها . أراد بهذا الجمع الثقافي والادبي الشامل ان يثبت للعرب في المشرق ان الاندلسيين لا يقلون عنهم أدبا أو ثقافة او حفظا للتراث ، او ان يقدم للادباء والحكام في الاندلس كتابا أدبيا على غرار كتب اهل المشرق التي لاقت رواجا كبيرا في الاندلس .

ويشير الدارسون الى ان ابن عبد ربه قد نهج في تبويب كتابه نهج ابن قتيبة في عيون الاخبار بل انه يضمن كتابه كثيرا من الابواب التي وردت في عيون الاخبار دون ان يصرح بالمصدر الذي أخذ عنه .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة يعتمد منها بالطبعة التي حققها الاساتذة احمد امين واحمد الزين وابراهيم الأبيارى ونشرت اولا سنة ١٩٤٨ وأعيد نشرها اكثر من مرة .

مجلة التأليف والترجمة والنشر

كِتَابُ

العقد الفريد

تأليف

أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

شرح وضبط وصححه وعلّق موشوعاته
ورتب فهرسه

أحمد أمين و أحمد الزين و إبراهيم الأبياري

المنشور على نفقة

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

كتاب الدرّة الثانیة^(١) فی أيام العرب ووقائعهم

فرش لكتاب
الدرّة الثانیة

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله عنه : قد مضى قولنا فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ، ونحن قائلون بقون الله وتوفيقه فى أيام العرب ووقائعهم^(٢) فإنها مآثر الجاهلية ، ومكارم الأخلاق . السنّية . قيل لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كنتم تتحدثون به إذا خلوتم فى مجالسكم ؟ قال : كُنّا نتناشد الشعر ، ونتحدّث بأخبار جاهليتنا . وقال بعضهم : وددت أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا فى الجاهلية ، ألا ترى أن عنتره الفوارس جاهلي لا دين له ، والحسن بن هانى إسلامي له دين ، فمنع عنتره كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانى دينه ؛ فقال عنتره ١٠ فى ذلك :

وأغضّ طرفي إن بدت لى جارتى حتى يُوارى جارتى مأواها
وقال الحسن بن هانى مع إسلامه :
كان الشباب مطيّة الجهل ومُحسّن الضحكات والمزّل
والباعثى والناس قد رقدوا حتى أتيت حليّة البعل ١٥

(١) قيل هنا العنوان فى ن : « بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم عرفك وتيسرك » .

(٢) فى بعض الأصول : « ووقائعها » .

حروب قيس في الجاهلية

يوم منّعج

لنّيني على عبس

قال أبو عبيدة مّمّر بن النّثني : يوم منّعج^(١) ، يقال له يوم الرّذّة^(٢) ، وفيه
 • قتل شأس بن زهير بن جذيمة بن رّواحة العبسيّ بمنّعج على الرّذّة . وذلك
 أنّ شأس بن زهير أقبل من عند النّهمان بن المنذر^(٣) ، وكان قد حباها بحباء
 جزييل ، وكان فيها حباها قطيفة سجّاء ذات هُذب وطيلسان ، وطيب . فورد
 منّعج ، وهو ماء لنّيني ، فأناخ راحلته إلى جانب الرّذّة عليها حباها لرياح
 ابن الأسل^(٤) الفنويّ ، وجعل يفتسل ، وأسراة رياح تنظر إليه وهو مثل الثور
 الأبيض . فانتزع له رياح سهما^(٥) فقتله ونحر ناقته فأكلها ، وضّمّ متاعه وعيّب
 أمره . وفقد شأس بن زهير ، حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ قد
 سامتها^(٦) أسراة رياح بن الأسل^(٤) ، فعملوا أنّ رياحا صاحبُ فأرهم . ففرت

(١) منّعج (بالفتح ثمّ السكون وكسر العين والجيم . وقياس المكان فتح العين لفتح عين
 مضارعه . ويجتبه مكسورا شاذ) : واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ويدفع
 في بطن فلج . (انظر معجم البلدان) .

(٢) الرّذّة : النّقرة في حفرة يستنقع فيها الماء ، وليست بمكان ، كما يشعر به السياق
 هنا . فلم يذكر ياقوت في معجم البلدان بهذا الاسم إلا موضعا في بلاد قيس دفن
 فيه بشر بن أبي خازم . ثمّ إنّ العبارة في الأغاني صريحة بأن المراد من « الرّذّة »
 هو ما ذهبنا إليه . قال أبو الفرج نقلنا عن أبي حبيدة (ج ١٠ ص ١١) :
 « ... وفر على رذّة في جبل » .

(٣) في ابن الأثير (١ : ٢٥٣) : « النهمان بن امرئ القيس جد النهمان بن المنذر » .

(٤) كذا في الأصول وابن الأثير . وفي معجم ما استعجم للبكري والطبري : « رياح
 ابن الأسل » . وفي الأغاني : « رياح الأسك » .

(٥) يقال : انتزع للصيد سهما ، إذا رماه . والعبارة في بعض الأصول : « فانتزعه
 رياح بسهم » . والعبارة في الأغاني ، تختلف عنها هنا كثيرا .

(٦) في بعض الأصول : « باصتها » .

بنو عبس غنياً قبل أن يطلبوا قوداً^(١) أو ديةً ، مع^(٢) الحُصين بن زهير بن جزيمة والحُصين بن أسيد بن جزيمة . فلما بلغ ذلك غنياً قالوا لرياح : أنجُ لملنا نُصالح القوم على شيء . فخرج رياحٌ رديفاً لرجل من بني كلاب ، لا يريان إلا أنهما قد خالفا وجهه القوم . فمرَّ صُرْدٌ على رؤوسهما فصرصر . فقالا : ما هذا ؟ فمراهما إلا خيلُ بني عبس . فقال السكلائيُّ لرياح : أنحدر من خلفي والتمس نفقاً في الأرض فإني شاغلُ القوم عنك . فأنحدر رياحٌ عن عجز الجمل حتى أتى صمّدة^(٣) فأحفر تحتها مثل مكان الأرنب ووَاج فيه . ومضى صاحبه ، فسأله فحدثهم ، وقال : هذه غنيٌّ جامعة وقد أستمكنتم منهم . فصدقوه وخلصوا سبيلَه . فلما وتى رأوا مَرَكَبَ الرجل خلفَه ، فقالوا : مَنْ الذي كان خلفك ؟ فقال : لا أكذب ، رياح بن الأسل ، وهو في تلك الصمّعات^(٤) . فقال الحُصينان^(٥) لمن معهما : قد أمكننا الله من نارنا ولا تُريد أن يشرَكنا فيه أحد . فوقفوا عنهما ، ومضيا^(٦) فجعللا يُريغان^(٧) رياح بن الأسل بين الصمّعات . فقال لهما رياح : هذا غزال السكا الذي تُريغانه . فابتدراه ، فرمى أحدهما بسهم فأقصده^(٨) ، وطمعنه الآخر قبل أن يرميه فأخطاه ، وسرّت به الفرسُ ، وأستدبره رياحٌ بسهم فقتله ، ثم نجما حتى أتى قومه ، وانصرفوا^(٩) خائبين مَوْتورين . وفي ذلك يقول الكعيت بن زيد الأسدي ، وكانت له أمان^(١٠) من غنيّ :

أنا ابنُ غنيّ والداي كلاهما لأمين منهم^(١١) في اللُروع وفي الأصل

(١) القود : القصاص ، وقتل القاتل بدل القتيل .

(٢) في بعض الأصول « من » . تحريف .

(٣) الصمّدة : القنّاة ثبتت مستقيمة . والذي في الأغاني : « ضفة » : وهي جانب الروادى .

(٤) في الأغاني : « السمرات » .

(٥) الحُصينان ، أى حصين بن زهير وحصين بن أسيد .

(٦) في بعض الأصول : « ومضوا » .

(٧) أرأخ : أراد وطلب . وفي بعض الأصول : « يريغان » بالعين المهملة تصحيف .

(٨) أقصده : لم يخطئه .

(٩) في بعض الأصول : « فانصرفوا » .

(١٠) في بعض الأصول : « أبان » . (١١) في الأغاني : « فيهم » .

همُ أَسْتَوَدَعُوا زُهْرًا بَسَيْبَ بْنَ سَالِمٍ ^(١) وَهُمْ عَدَلُوا بَيْنَ الْحَصَيْنِيِّينَ بِالنَّبْلِ
وَم قَتَلُوا شَأْسَ الْمُلُوكِ وَأَرْغَمُوا أَبَاهُ زُهَيْرًا بِالتَّدْلَةِ وَالشُّكْلِ ^(٢)

يوم النضراوات ^(٣)

لبنى عامر على بنى عبس

فيه قُتِلَ زُهَيْرُ بْنُ جَذِيمَةَ بْنِ رَوَاحَةَ الْقَبَسِيِّ . وَكَانَتْ هَوَازِنُ تُؤَدِّي إِليه
إِتَاوَةً ، وَهِيَ الْخِرَاجُ . فَأَتَتْهُ بَوْمًا يَجُوزُ مِنْ بَنِي نَضْرٍ بِمُعَارِيَةِ بَسْمَنِ فِي نَجْحِي ^(٤)
وَأَعْتَذَرَتْ إِليه وَشَكَتْ سَنِينَ تَتَابَعَتْ عَلَى النَّاسِ ، فَذَاقَهُ فَلَمْ يَرْضَ طَعْمَهُ ،
فَدَعَسَهَا ^(٥) بِقَوْسٍ فِي يَدِهِ عَطَلَتْ فِي صَدْرِهَا . فَاسْتَأْنَقَتْ عَلَى قَدَّهَا مُنْكَشِفَةً . فَتَأَلَّى ^(٦)
خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لِأَجْمَلَيْنِ ذِرَاعِي فِي عُنُقِهِ ^(٧) حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ أُقْتَلَ .
وَكَانَ زُهَيْرٌ عَدُوًّا ^(٨) مِقْدَامًا لَا يُبَالِي مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ . فَاسْتَقَلَ ، أَمَى أَنْفَرِدَ ، مِنْ
قَوْمِهِ بِأَبْنَيْهِ وَبَنِي أَخَوِيهِ : أَسِيدَ وَزَيْنْبَاعَ ، يَرعى النَّمِيثَ فِي عَشْرَاتٍ ^(٩) لَهُ
وَشَوْلٍ ^(١٠) . فَأَتَاهُ الْحَارِثُ بْنُ الشَّرِيدِ ^(١١) ، وَكَانَتْ تُمَاضِرُ بِنْتَ الشَّرِيدِ تَحْتِ زُهَيْرٍ

(١) كذا في ن . والذي في سائر الأصول : « زهراً نسيب » . تحريف . وابن سالم ،

هو شبيب بن سالم النخري .

(٢) في بعض الأصول : « بالنكل » بالنون . وفي الأغاني : « ورغموا » . ولم نجد

الأبيات في ديوان الكعبية .

(٣) كذا في بعض الأصول ومعجم ما استعجم للبكري . والذي في الأغاني :

« النضرات » . والذي في سائر الأصول : « النضراوات » بالقاف . قال البكري :

« نفرى بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة مقصورة ، على وزن فعل ، ويمد :

موضع في بلاد غطفان . قال السكري : هي حرة . ورواه السكري « نفرى » بالقاف .

(٤) النحى (بالكسر والفتح وكفتح) : الزق ، أو ما كان للسن خاصة .

(٥) الدعس : العطن . (٦) تألى : أنسم .

(٧) في الأغاني : « وراه عنقه » . (٨) العوس : القرى .

(٩) العشراوات : جمع عشراء ، وهي من النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية ،

أو هي كالنفساء من الشاء .

(١٠) الشول (بالفتح على غير قياس) : جمع شائلة ، وهي من الإبل التي خف لبنها وارتفع

ضرعها وأتى عليها سيمة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق في ضرعها

إلا شول من اللبن ، أي بقية مقدار ثلث ما كانت تحمل حدثان نتاجها .

(١١) كان الحارث قد أصاب دما ، ثم احتسب ببني عامر ، قوم خالد ، وكان فيهم . -

الفصل الثالث

أدب المهنة

لم يكن المجتمع العربي قبل الاسلام يملك مقومات الدولة ، فالعدد كان قليلا نسبيا وقائما في صورة تنظيمات قبلية محدودة ، وكانت هذه القبائل مشتتة ومتفرقة من حيث المكان والتوجه ، اضافة الى طبيعة الصحراء التي لا تسمح بالتنوع في المهنة أو الصنعة . كانوا في مجموعهم قبائل بدوية تنتجع الصحراء بحثا عن الماء والكلاء ، لم تنتظمهم دولة واحدة ، واقتصرت متطلباتهم الحياتية على الضرورات الأولية لحفظ الحياة .

ومع مجيء الاسلام وانتشاره في شبه الجزيرة العربية أولا ثم في أرجاء كثيرة من رقعة العالم المعروف آنذاك بدأت تتشكل بالتدرج صورة دولة اسلامية . اجتمعت جماعات عديدة وكبيرة العدد معا وانضوت تحتلواء واحد هو لواء الاسلام . وأصبح هذا المجتمع المتنامي والمتزايد يخضع لحكومة مركزية واحدة في المدينة ثم في دمشق ثم في بغداد . من ناحية أخرى ونتيجة للفتوحات العربية الاسلامية لمناطق كثيرة خارج شبه الجزيرة العربية بطبيعتها الصحراوية الغالبة ، تحولت قبائل كثيرة من حياة البداوة والتنقل الى حياة المدينة والاستقرار . بل ان القبائل العربية التي بقيت في الصحراء اصبحت تمثل نسبة صغيرة من المجتمع الاسلامي المستقر في المدن والحواضر .

وفي مطلع العصر العباسي اكتملت مقومات الدولة . فكانت هناك الحكومة المركزية التي تبسط سلطانها على رقعة واسعة تمتد من حدود الصين شرقا الى جنوب أوروبا غربا . والغالبية العظمى من هذا المجتمع مستقر في المدن والحواضر . وبلغ المجتمع

ونمثل هنا لهذا اللور من الأدب بكتابين لقيتا كثيرا من القبول والانتشار
في وقتيهما ، وما زالا يتمتعان بالقدر نفسه من القبول في وقتنا الحاضر .

١ - أدب الكاتب لابن قتيبة

لقد سبق التعريف بابن قتيبة عندما قدمنا له كتابا شهيرا من قبل هو كتاب " عيون الأخبار " . والآن نقدم له هذا الكتاب الذي عدّه ابن خلدون عمدة في موضوعه . لقد أصبح " الكاتب " يحتل منزلة عالية في الخلافة الاسلامية ، فقد أصبح بمثابة " الوزير الأول " للخليفة يقدم للخليفة الرسائل والتقارير الواردة من حكام الأقاليم ، وتناطبه مهمة التعبير عن الخليفة وأوامره . وذلك أصبحت الكتابة منصباً يتطلع اليه كل ذي موهبة طموح . وكانت تتطلب مهارات وكفاءات عالية ومتنوعة مما تطلب وضع كتب متخصصة تقدم للكاتب ما تتطلبه وظيفته من معارف ومسائل لا يجوز له الجهل بها . وندع ابن قتيبة نفسه يقرر الدافع الذي دفعه الى وضع هذا الكتاب : " فاني رأيت كثيرا من كتاب زماننا كسائر أهلهم قد استطابوا الدهر واستوطنوا مركب العجز . . . فأين همّة النفس ؟ وأين الأنفة من مجانسة البهائم ؟ وأي موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه ، وارتضاه لسره ، فقرأ عليه يوما كتابا وفي الكتاب " ومطرنا مطرا كثر عنه الكلال " فقال له الخليفة مستحنا له : " وما الكلال ؟ " فتردد في الجواب وتعثر لسانه . ومن مقام آخر في مثل حاله قرأ على بعض الخلفاء كتابا ذكر فيه " حاضرتي " فصحفه تصحيفا أضحك منه الحاضرين . . . فهل يحسن بمنائتمنه السلطان على رعيته وأمواله ورضى بحكمه ونظره أن يجهل هذا من نفسه ؟ . . . فلما أن رأيت هذا الشأن الى نقصان . . . جعلت له حظا من عنايتي وجزءا من تأليفي . . . "

وقد قسم ابن قتيبة كتابه الى عدد من الأبواب يتناول كل باب منها

بيان الفروق اللفظية بين الدلالات المختلفة التي ينبغي على الكاتب أن يدركها .
ونمثل لهذا بنموذج موجز من الكتاب .

أَدَبُ الْكَلْبِ

تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، السكوفي، المرؤزي، الدينوري
المولود بالكوفة في سنة ٢١٣، والمتوفى ببغداد في سنة ٢٧٦ من الهجرة

حقيقه، وضبط غريبه، وشرح آياته، والمهم من مفرداته

محمد محي الدين عبد الحميد

عنايته تعالى عنه

أدب الكاتب : لابن قتيبة

لا يُقْبِحُ منه شيء في الكتاب ولا يُثْقَلُ ، وإنما يُبكره فيه وَحْشِيٌّ الغريب ،
وتمقيد الكلام ، كقول بعض الكتاب^(١) في كتابه إلى العامل فوجه « وأنا مُحْتَمِلٌ
إلى أن تُنْفِذَ إلىَّ جَيْشًا لَجِبًا عَرَمَرَمًا » ، وقول آخر^(٢) في كتابه : « عَضَبُ
عَارِضُ الْمَرِّ أَلَمٌ فَأَنْهَيْتُهُ عُدْرًا » وكان هذا الرجل قد أدرك صدرًا من الزمان ،
وَأُعْطِيَ بَسْطَةَ في العلم واللسان ، وكان لا يُشَانُ في كتابته إلا بِتَرْكِهِ سَهْلَ الْأَنْفَالِ
ومستعمل الممانى ، وبلغنى أن الحسن بن سهل أيام دولته رآه يكتب وقد ردَّ عن
هاء « الله » خطأ من آخر السطر إلى أوله ، فقال : ما هذا ؟ فقال : طُفْيَازُ
في القلم . وكان هذا الرجل صاحب جِدَّةٍ ، وأخا وَرَعٍ ودينٍ ، لم يمزح بهذا القول
ولا كان الحَسَنُ أيضًا عنده ممن يُمَارَحُ .

ونستحبُّ له أيضًا أن يُنَزَلَ الْفَاظُهُ^(٣) في كتابه [١٧] فيجعلها على قدر الكتاب
والمكتوب إليه ، وأن لا يعطى خسيسَ الناس رفيعَ الكلام ، ولا رفيعَ النامر
وضيحَ الكلام ؛ فإنى رأيت الكتاب قد تركوا تفقد هذا من أنفسهم ، وخطأوا
فيه ؛ فليس يفرقون بين من يكتب إليه « فَرَأَيْكَ فِي كَذَا » وبين من يكتب إليه

(١) لم أفهم على اسم هذا الكاتب ، ولم يبينه أحد من شراح الكتاب ، واللجب
بفتح فكسر - ذو الأصوات المختلطة لكثرتهم ، والعمرم - بزنة سفرجل - السكب
أيضاً ، وأصله من العرام ، وهو الحدة والشرقة .

(٢) ذكر الجواليقي أن اسم هذا الكاتب (أحمد بن) شريح ، من أهل مرو
و « عضب » أى : قطع ، والألم : المرض ، وعارضته : ما يحدث منه ويهارأ ، « ألم » فله
ماض معناه نزل ، و « أنهيته » جعلته نهاية ، أو أبلغته ، وكان هذا الرجل قد أخذ هل
نفسه قضاء مهمة لأحد إخوانه ، فنزل به مرض ، فأراد أن يعتذر لصديقه بمرضه عن
التأخر في قضاء ما التزمه .

(٣) تنزيل الكلام : ترتيبه ، ووضع كل شيء منه في مرتبته اللائقة به ، وذكره في
الوقت القدى يذمى فيه .

«فإن رأيت كذا» و «رأيتك» إنما يكتب بها إلى الألفاء والمساوين، لا يجوز أن يكتب بها إلى الرؤساء والأستاذين^(١)؛ لأن فيها معنى الأمر، ولذلك نُصِبَتْ، ولا يفرقون بين من يكتب إليه «وأنا فعلتُ ذلك» وبين من يكتب إليه «ونحن فعلنا ذلك» و «نحن» لا يكتب بها عن نفسه إلا أمرٌ أو نأو؛ لأنها من كلام الملوك والعظماء، قال الله عز وجل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ — ٩ من سورة الحجر) وقال: (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ — ٤٩ من سورة القمر) وعلى هذا الابتداء خطوبوا في [١٨] الجواب، فقال تعالى حكايةً عن حضرة الموت: (رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ — ٩٩ من سورة المؤمنين) ولم يقل رَبِّ ارْجِعْنِي . وربما صدرَ السكاتب كتابه بـ «أكرمك الله» و «أبتاك» فإذا توسط كتابه، وعدد على المكتوب إليه ذنوباً له، قال: «فَلَعَلَّكَ اللَّهُ وَأَخْزَاكَ» فكيف يكرمه الله ويلعنه ويمزجه في حال؟ وكيف يُجْمَعُ بين هذين في كتاب؟ وقال أبو ويزُّ لسكاتبه في تنزيل الكلام: «إنما الكلام أربعة: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عن الشيء؛ فهذه دعائم المفالات إن التمس إليها خاميسٌ لم يوجد، وإن نقصَ منها رابع لم تتم؛ فإذا طَلَبْتَ فَأَسْجِجْ^(٢)، وإذا سألت فأوضح، وإذا أمرت فأحكيم، وإذا أخبرت فحقق» وقال [له] أيضاً: «وأجمع [١٩] الكثير مما تريد في القليل مما تقول» يريد الإيجاز، وهذا ليس بمحمود في كل موضع، ولا بمختار في كل كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرده الله تعالى في القرآن، ولم يفعل الله ذلك، ولسكنه

(١) في نسخة «والأستاذة».

(٢) «أسجج» أي: ارفق وسهل، ومنه قول عقبة الأسيدي:

معاوي إننا بشر؛ فأسجج فلنا بالجبال ولا الحديد
وفي أمثالهم «مسلكت فأسجج» وقوله «وإذا سألت فأوضح» أي: بين سؤالك

أدب الكاتب : لابن قتيبة

إذا سأل ، وهذه غلط ، والصواب « فلان يسأل » ، وإنما التصديق المعطى ، ز
الله تعالى : (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنْ اللَّهُ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ - ٨٨ من سورة يوسف)
ومن ذلك « الحمام » يذهب الناس إلى أنه ^(١) الدواجن التي تستفرخ
البيوت ، وذلك غلط ، إنما الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواجر
والتماري والقط ^(٢) ، قال ذلك الأصمعي ، ووافقه عليه الكسائي ، قال حميد بن أم
[الهلالي] :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةٌ
دَعَتْ سَائِي حُرّاً تَرْحَمَةً وَتَرَئِمًا

فالحمامه ههنا قمرية . وقال النابغة الذبياني :

[٢٦] وَأَحْسَبُكُمْ كَحَسَمٍ فَتَأْتِي أَلِيَّ إِذْ نَظَرْتُ

إلى حمام شراع واردة الشدة ^(٣)

قال الأصمعي : هذه زرقاء اليمامة نظرت إلى قطاً . قال : وأما الدواجن ف
التي تستفرخ في البيوت ؛ فإنها وما شاكلها من طير الصحراء اليمامة
[الواحدة يمامة] .

ومن ذلك « الربيع » يذهب الناس إلى أنه الفحل الذي يتبع الشتاء ويأتي
الورد والنور ، ولا يعرفون الربيع غيره ، والعرب تختلف في ذلك ؛ فمنهم من ي

(١) في « إلى أنها » .

(٢) سائي حر ، قيل : هو ذكر القمر ، وقيل : الحر فرسخ الحمام ، والسائي أبو
وقيل : سائي حر حكاية صوتها ، والترجمة : الحزن ، والترم : الصوت الذي لا يف
يقول : ما أنار شوقي إلا صوت قربة مدعو ذكرها

(٣) « احكم » من الحكمة ، أي : أصب مثل إصابة هذه الفتاة ، وضع الأم
موضعه ، و« سراع » يروي بالسين للمحلة ، ويروي بالسين للعجمة ؛ فأما الأولى فلأخذ
من السرعة ، وأما الثانية فمأخوذة من الشروع في الشيء . والتحد : القابل ، من

الربيع الفصل الذي تُدرك فيه الثمار — وهو الخريف — وفصلُ الشتاء بعده ؛ ثم فصلُ الصيف بعد الشتاء — وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع — ثم فصل الصيف بعده ، وهو الوقت الذي تدعوه العامة الصيف ؛ ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار — وهو الخريف — الربيع الأول ، ويسمى انفصل الذي يتلو الشتاء وتأتي فيه السكّامة والنَّورُ الربيع الثاني ، وكلهم مجمون [٢٧] على أن الخريف هو الربيع .

ومن ذلك « الظلُّ والظنُّ » يذهب الناس إلى أنهما شيء واحد ، وليس كذلك ؛ لأن الظل يكون غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً ، ومن أول النهار إلى آخره ، ومعنى الظل السُّتْر ، ومنه قول الناس « أنا في ظِلِّكَ » أي : في دَرَاكِ وَسِتْرِكَ ، ومنه « ظل الجنة ، وظل شجرها » إنما هو سترُها ونواحيها ، وظلُّ الليل : سواده ؛ لأنه يستر كل شيء ، قال ذو الرُّمَّة :

قَدْ أَعْيَفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَعْسِفُهُ

فِي ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ الْبُيُومَ (١)

أي : في سِتْرِ ليل أسود ، فكأن معنى ظل الشمس ما سترته الشخصوس من مسقطها ، وألْفِي لا يكون إلا بعد الزوال ، [و] لا يقال لما قبل الزوال في (٢) ، وإنما

(١) « أعسف » أي : أسير على غير هداية ، و « النازح » الحرقى البعيد و « المجهُول معسفه » أي : الذي لا يهتدى لطريق السير فيه ، و « الهام » جمع هامة وهي أنثى البوم ، وذكرها الصدا ، والأخضر : الأسود ، وظله : ستره ، وبرى في مكانه « في ظل أعسف » وهو المثني ، بالغ الشاعر في وصف نفسه بقطع الفلوات وارتكاب الأهوال ؛ لأنه لم يكنه أن يجعل الموضع الذي يسير فيه خرقاً لا يهتدى فيه حتى أخبر أنه يسرى في ليل أسود لا قر فيه ، ثم جعله لا يسمع به سوى صوت البوم .

(٢) قال ابن السكيت : الظل ما نسخته الشمس ، والظن : ما نسخ الشمس ، وقال رؤبة : ما كانت عليه الشمس فزالت فهو فيء وظل ، وما لم تكن عليه شمس فهو ظل .

٢ - الأحكام السلطانية للماوردى

ولد أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردى فى البصرة عام ٣٦٤هـ
وفىها تلقى علومه فى الفترة الأولى من حياته . ثم انتقل الى بغداد حيث واصل
علومه ، وانضم الى حلقات الفقه . وبعد سنين طويلة من الدرس والتحصيل اشتغل
بالقضاء ، وتنقل بين بلدان كثيرة . ثم عاد الى بغداد واشتغل فيها بالتدريس
والتفسير والتأليف الى ان توفى سنة ٤٥٠ هـ .

تعددت اهتمامات الماوردى ، وانعكست هذه الاهتمامات فى مؤلفاته
المتنوعة . فقد ألف فى التفسير والحديث والسياسة والاجتماع والأدب واللغة منها :

تفسير القرآن الكريم - كتاب الحاوى الكبير (فى الفقه الشافعى)
- كتاب اعلام النبوة - كتاب الاحكام السلطانية - كتاب قوانين الوزارة وسياسة
الملك - كتاب نصيحة الملوك - كتاب فى النحو - كتاب الأمثال والحكم - كتاب
أدب الدنيا والدين - كتاب أدب القاضي .

ويأتى كتابه الأحكام السلطانية فى مقدمة كتب الماوردى جميعها بل
وفى مقدمة أمهات المصادر العربية الاسلامية . فهو كتاب جامع شامل للتنظيمات
السياسية والادارية للدولة وما ينبغى أن يكون عليه الحكم وسياسة الدولة . وقد
قسم الماوردى كتابه الى مقدمة وعشرين بابا . فى المقدمة تناول الدافع وراء
تأليفه هذا الكتاب وتلخص فى ان الولاية لا يجدون الوقت الكافى للاطلاع والتأمل
فيما ينبغى أن يكون عليه نظام الدولة . ولذلك وجد لزاما عليه ان يجمع ما تشمت
عن هذا الموضوع فى مصادرہ المختلفة ، ويضعه فى كتاب يسهل للجميع الاطلاع
عليه . وفى الأبواب العشرين تناول مسألة الأمة وشروطها ، وضرورة وجود حكومة

تنظم امور المجتمع وتمنع الفوضى . وهى عقد وأمانة بين الحاكم والرعية . ومن ثم ينتقل الى واجبات الحاكم وما يتوجب عليه مراعاته وأيضاً ما يكون له من حقوق على الرعية . وينتقل الى ولاية العهد ومنها الى الوزارة وضرورتها ونظامها ومسئولياتها وأنواعها وشروط اختيار الوزير ، ويظل التسلسل فينتقل الى ولاية الأقاليم ، واختصاصاتهم ومسئولياتهم الادارية والعسكرية ومن ثم يتطرق أيضاً الى منصب أمير الجيش ولا يفوته أن يتحدث عن آداب الحرب ومعاملة الأسرى . وينتقل الى منصب القضاء وكان قد أفرد له كتاباً خاصاً " أدب القاضى " ولذلك نراه يتوسع كثيراً فى الحديث عن هذا المنصب الخطير ولا يترك أمراً من الأمور المتعلقة بالقاضى ومجلسه ومعاملته للخصوم المتقاضين وشئون حياته الخاصة والعامة . وهكذا يستمر الماوردى فى تناول شئون الدولة وتنظيمها مستمداً مادته من ثقافته الفقهية وثقافته الاجنبية وخبرته الطويلة فى القضاء ، وما أفاده من معاشته للخلفاء عن قرب .

وقد ظل كتاب الأحكام السلطانية محل اهتمام الدارسين المحدثين من اجانب وعرب ، فترجم الى لغات كثيرة ، وطبع اكثر من مرة ، وكان مصدراً أساسياً لكل من تصدى لدراسة التنظيمات السياسية فى الاسلام .

تكملة الأحكام

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. قال الشيخ الامام أبو الحسن الماردي
الحمد لله الذي أوضح لنا معالم الدين ومن علينا بالكتاب المبين وشرع لنا من
الاحكام وفصل لنا من الحلال والحرام ما جعله على الدنيا حكما تقررت به مصالح الخلق
وثبتت به قواعد الحق ووكى الى ريادة الامور ما أحسن فيه التقدير وأحكم به التدبير فله
الحمد على ما قدر وودى وولواته على رسوله الذي صدق بأمره وقام بحجته محمد النبي وعلى آله
وصحبا به وسلامه . ولما كانت الاحكام السلطانية وولاية الامور أحق وكان امتزاجها
بجميع الاحكام يقطعهم عن تصفحها مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير أفردت له كتابا
امتنت فيه أمر من لزمته ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له من مفايسد وتوفيقه وما عليه منها
فيوفيه توفيقا لا مدل في تنفيذه وقضاءه ويحجز بالانصاف من أخذوه وعطائه وأنا أسأل الله
تعالى حسن معونته وأرغب اليه في توفيقه وهدايته وهو حسبي وكفي

(أما بعد) فان الله جات تدرته زجب للامة زغيا خالف به النبوة وحاط به الملة وقوض
الية السياسة ليصدر التدبير عن دين مشروع ويجمع الكلمة على رأي متبوع فكانت
الامامة أصلا عليه استقرت قواعد الملة وانتظمت به مصالح الامة حتى استقيت بها الامور
العامة وصدرت عنها الولايات الخاصة فلزم تقديم حكمها على كل حكم سلطاني ووجب
ذكر ما اختص بنظرها على كل نظر ديني لترتيب احكام الولايات على نسق متناسب
الافسام وتشاكل الاحكام والذي تضمنه هذا الكتاب من احكام السلطانية والولايات
الدينية عشرون بابا فالباب الاول في عقد الامامة. والباب الثاني في تقليد الوزارة. والباب
الثالث في تقليد الامارة على البلاد والباب الرابع في تقليد الامارة على الجهاد والباب
الخامس في الولاية على حروب المصالح والباب السادس في ولاية القضاء والباب السابع
في ولاية المظالم والباب الثامن في ولاية النقا بة على ذري الانساب والباب التاسع في الولاية
على امامة العلوات والباب العاشر في الولاية على الحج والباب الحادي عشر في ولاية

الباب الأول في عقد الامامة

الصدقات . والباب الثاني عشر في قسم النبي ، والغنيمه . والباب الثالث عشر في وضع الجزية والحراج . والباب الرابع عشر فيما يختلف أحكامه من البلاد . والباب الخامس عشر في احياء الموات واستخراج المياه . والباب السادس عشر في الحمى والأزفاق . والباب السابع عشر في أحكام الأفظع . والباب الثامن عشر في وضع الديوان وذكر أحكامه . والباب التاسع عشر في أحكام الجرائم . والباب العشرون في أحكام الحسبة (الباب الأول في عقد الامامة)

الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الامة واجب بالاجماع وان شذ عنهم الأصم واختلف في وجوبها هل يجب بالعقل أو بالشرع فقالت طائفة وجبت بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنعهم من العتظالم ويفصل بينهم في المنازعات والنخاصم ولو الولاية كانوا فوضى مهمولين وهمجاً مضاعين وقد قال الافوه الاودي وهو شاعر جاهلي (البسيط)

لا يصلح الناس فرضي لاسراة لهم * ولامرأة اذا جهالمهم سادوا

وقالت طائفة أخرى بل وجبت بالشرع دون العقل لان الامام يقوم بأمر شرعية قد كان يجوز في العقل أن لا يرد التعبد بها فلم يكن العقل موجباً لها وإنما واجب العقل أن يمنع كل واحد نفسه من العقلاء من العتظالم والتقاطع ويأخذ بمقتضى العدل في التناصف والتواصل فيتدبر بعقله لا بعقل غيره ولكن جاء الشرع بتفويض الامور الى وليه في الدين قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) « ففرض علينا طاعة أولى الامر فينا وهم الائمة المتأمنون علينا وروى هشام بن عروة عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال سيديكم بعدي ولاة فيليك البر ببرد ويليكم الفاجر بفجوره فاسموا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق فان أحسنوا فلكم ولهم وان أساءوا فلكم. وعليهم

(فصل) فاذا ثبت وجوب الامامة فقرضها على الكفاية كالجهاد وطلب العلم فاذا قام بها من هو من أهلها سقط فرضها عن الكفاية وان لم يتم بها أحد خرج من الناس فريقان أحدهما أهل الاختيار حتى يختاروا اماما للامة والثاني أهل الامامة حتى ينصب أحدهم للامامة وليس على من عدا هذين الفريقين من الامة في تأخير

عام حنين يقولون افسم علينا فيثنا حتى ألجأه الى شجرة فاخطف منه ردا، فقال ردوا على رداي أيها الناس والله لو كان لكم عدد شجرة تمامة نها لفسختم عليكم وما ألتقموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم أخذ وبرة من سنام بعيره فرفها وقال يا أيها الناس والله مالي من فيثكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود فيكم فأدوا الخيط والخيط فان الغلول يسكون على أهله عارا وانا راسنا رايوم القيامة فيجاءه رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله اخذت هذه الكبة اعلم بها برذعة بعير لي قد برد فقال أما نصيبى منها فلك فقال أما إذا بانغ هذا فلا حاجة لي فيها ثم طرحها بين يديه

(نصل) والقسم الخامس من أحكام هذه الامارة مصابرة الامير فقال العدو ما صابروا ان تطاروت به المدة ولا يولي عنه وفيه قوة قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» وفيه ثلاثة تأويلات أحدها اصبروا على طاعة الله وصابروا اعداء الله ورابطوا في سبيل الله وهذا قول الحسن . والثاني اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدكم ورابطوا عدوى وعدوكم وهذا قول محمد بن كعب . والثالث اصبروا على الجهاد وصابروا العدو ورابطوا بملازمة الثغر وهذا قول زيد بن أسلم . واذا كانت مصابرة القتال من حقوق الجهاد فهي لازمة حتى يظفر بمخضلة من أربع خصال أحدها ان يسلموا فيصير لهم بالاسلام مالنا وعليهم ما علينا ويقروا على ما ملكوا من بلاد وأموال قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وتصير بلادهم اذا أسلموا دار الاسلام يجرى عليهم حكم الاسلام ولو أسلم في معركة الحرب منهم طائفة قلت او كثرت احرزوا بالاسلام ما ملكوا في دار الحرب من ارض ومال فان ظهر الامير على دار الحرب لم يغنم اموال من أسلم وقال ابو حنيفة يغنم ما لا ينقل من ارض ودار ولا ينغم ما ينقل من مال ومناخ وهو خلاف السنة قد أسلم في حصار بني قريظة ثعلبة واسيد ابنا شعبة اليهوديان فأحرز اسلامهما اموالهما ويكون اسلامهم اسلاما لصغار اولادهم ولكل حمل كان لهم وقال ابو حنيفة اذا أسلم كافر في دار الاسلام

الباب الرابع في تفليد الامارة على الجهاد

لم يكن اسلاماً لصغار ولده ولو أسلم في دار الحرب كان اسلاماً أصغار ولده ولا يكون اسلاماً للأجمل وتكون زوجته والحمل نيباً ولو دخل مسلم دار الحرب فاشترى فيها أرضاً ومناجاً لم يملك عليه اذا ظهر المسلمون عليها وكان مشتريها أحق بها وقال أبو حنيفة يكون مامانك من أرض فيثاً . والخصلة الثانية أن يظفره الله تعالى بهم مع مقامهم على شركهم فتسبي ذرارهم وتغيب أموالهم ويقتل من لم يحصل في الاسر منهم ويكون في الاسرى مخيراً في استثناء الاصلح من أربعة أمور . أحدها أن يفتلهم صبراً بضرب العنق . والثاني أن يسترقهم ويحري عليهم أحكام الرق من بيع أو عتق ، والثالث أن يفادي بهم على مال أو أسرى . والرابع أن يمن عليهم ويعفو عنهم قال الله تعالى (اذا لغيم الذين كفروا فاضرب الرقاب) وفيه وجهان . أحدها أنه ضرب رقابهم صبراً بعد القدرة عليهم . والثاني أنه قتالهم بالاسلح والندبير حتى يفضى الى ضرب رقابهم في المعركة ثم قال (حتى اذا أئنتهم وهم فشدوا الوثاق) يعنى بالائنتان الطعن وبشد الوثاق الاسر (قاما مناً بعد وامافداء) وفي المن قولان . أحدهما أنه العفو والاطلاق كما من رسول الله ﷺ على عامة ابن ائال بعد أسره . والثاني أنه العتق بعد الرق وهذا قول مقاتل وأما الفداء ففيه ههنا قولان . أحدهما أنه المفاداة على مال يؤخذ أو أسير يطلق كما فادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى بدر على مال وفادي في بعض المواطن رجلاً برجلين . والثاني انه البيع وهو قول مقاتل « حتى تضع الحرب أوزارها » وفيه تأويلان أحدهما أوزار الكفر بالاسلام . والثاني أنقال الحرب وهو السلاح وفي المقصود بهذا السلاح الموضوع وجهان . أحدهما سلاح المسلمين بالنصر . والثاني سلاح المشركين بالهزيمة ولهذه الاحكام الاربعة شرح يذكر مع قصة الغنيمة بعد والخصلة الثالثة أن يبذلوا مالا على المسالمة والوادعة فيجوز أن يقبله منهم ويوادعهم على ضربين أحدهما أن يبذلوه لوقتهم ولا يجملوه خراجاً مستمراً فهذا المال غنيمة لانه مأخوذ باجفاف خيل وركاب فيقسم بين النساءين ويكون ذلك أماناً لهم في الانكفاف به عن قتالهم في هذا الجهاد ولا يمنع من جهادهم فيما بعد والضرب الثاني أن يبذلوه في كل عام فيكون هذا خراجاً مستمراً ويكون الامان به مستقر

الباب الثاني

مصادر اللغة

مقدمة :

تحدثنا في الباب السابق عن المصادر التي نستقي منها المادة الولى (الخام) للادب بألوانه المختلفة ، وقيل ان تمتد اليها يد النقاد والمؤرخين بالشرح والتفسير والتحليل والربط بينها وبين غيرها من الاعمال السابقة عليها او الاعمال اللاحقة لها . وننتقل الآن الى جانب آخر من المصادر متداخل مع المصادر السابقة ولا غنى عنه لدارس الادب مثلما ان دارس اللغة لا غنى له عن مصادر الادب ، ونقصد بها المصادر التي نستقي منها المادة اللغوية في صورتها الولى . وهذه مسألة تحتاج منا الى وقفة قصيرة مع اللغة وطبيعتها ومراحل جمعها وتدوينها ، ثم نتعرض بالحديث لعدد من مصادر اللغة في التراث العربي .

يمكن ان نقول في ايجاز ان اللغة هي أعقد نظام عرفه الانسان للاتصال والتواصل ، يفوق في الاتساع والتعقيد والسرعة احدث نظم الاتصال التقنية التي اخترعها الانسان حتى وقتنا الحاضر . فاللغة من حيث الاتساع تشمل الجنس الانساني كله على سطح الارض بل انها الحد الفاصل بين الانسان وغيره من الكائنات الحية ، اذ يعرف الانسان بأنه "حيوان ناطق" . ومن طبيعة الانسان التي فطره الله عليها انه كائن اجتماعي لا يعيش بمفرده ، وانما يعيش دائما في جماعة ، فاذا كانت الجماعة كانت اللغة وسيلة الاتصال

والتواصل بين افراد هذه الجماعة . واذ اعتبرنا الناس جميعهم على وجه الارض على اختلاف اجناسهم والوانهم واديانهم جماعة انسانية واحدة كانت اللغة ايضا هي الوسيلة الفريدة للاتصال فيما بينهم وان تعددت لغاتهم . اذن اللغة هي اوسع نظام اتصال وتواصل على الاطلاق في المكان .

واللغة ايضا هي الرابط الانساني زمانيا ، فالانسان لا يعيش في الحاضر فقط وانما تمتد جذوره الى الورا في الزمان قرونا وقرونا . وهذا الامتداد في الزمان هو الذي يحدد ثقافة الانسان وحضارته في اى مجتمع ولو كان في حالة بدائية . هناك دائما التراث من العادات والتقاليد والتاريخ الذى ينظر اليه الانسان . ومثلما يقال دائما ان الانسان يعيش دائما واحدى عينيه مشدودة الى الماضي بكل تراثه وموروثاته والعين الاخرى متطلعة دائما الى المستقبل فهو في حالة تفاعل مستمر بين الماضي والمستقبل . واللغة هي الرابط الاول بين الحاضر والماضي والمستقبل .

واللغة نظام شديد التعقيد بالرغم من السهولة الظاهرة التي يجدها الانسان في استخدامه لها حتى انه لا يكاد يستشعر أية مشكلة بشأنها . فاللغة كائن حي مرتبط ارتباطا عضويا بحياة الانسان وليست منفصلة عنه ، تتطور وتتغير مع تطور الانسان والتغييرات التي تطرأ على حياته ، وتجمد عندما تتحدد حياة الانسان . وهي متعددة المستويات بتعدد مستويات الانسان طبيا وبيئيا ووظيفيا وفكريا وشعوريا ، ولغة الحديث تتميز عن لغة الكتابة . ولغة الطفل تتميز ايضا عن لغة الكبير . هذه هي بعض سمات التعقيد في النظام اللغوي اشرنا اليها فقط بصورة عابرة دون الدخول في التفاصيل التي تتضمنها الدراسات اللغوية الهائلة وبخاصة في العصر الحديث .

واذا كانت هذه السمات جميعها تنسحب بطبيعة الحال على اللغة

العربية بكونها لغة انسانية طبيعية بالمفهوم اللغوى الحديث ، فانها تتميز عن كثير من اللغات الطبيعية او الانسانية الاخرى ، وذلك بارتباطها ارتباطا عضويا بالنص القرآني الكريم . فقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية في بيئة محددة وعصر معين . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى يتميز القرآن الكريم عن الكتب المقدسة الاخرى - بين ما يميزه عنها - بأنه نص رباني موحى الى الرسول المصطفى وياق بنصه على مر الزمان الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ولا يقبل تعدى لا او تغييرا . ومن ثم لزم على المسلم ان يكون ملما باللغة العربية دالة ونظما في أصولها الاولى التي نزل بها القرآن الكريم حتى يتبين معانيه ويحاول تفهم أسراره واعجازه .

وقد ظلت اللغة العربية شأنها شأن التراث العربي الحضارى والثقافى تستخدم شفاها بين القبائل العربية المتنقلة والمستقرة في شتى انحاء شبه الجزيرة العربية فترة طويلة من الزمن . كما ظل العرب في اغلبهم محافظين على سلامة لسانهم مدركين للتأثيرات الاجنبية يتقبلونها في أضيق الحدود ويأخذون على من يتوسع في الخروج على النظام اللغوى الصام الذى توارثوه - الاجداد . وعندما نزل القرآن الكريم وحيا من الله سبحانه وتعالى على الرسول المصطفى باللسان العربي المبين زاد العرب من الحفاظ على سلامة لغتهم والتمسك بصحتها وفصاحتها .

الا ان الحال تبدل الى حد كبير بعد الفتوحات العربية الاسلامية المترامية شرقا وغربا ، اذ اختلط الجنس العربي الخالص بالشعوب التسي دخلت تحت راية الاسلام ، واختلطت الدماء والثقافات والالسنه . وكان من غير الممكن ان يظل العرب على سليقتهم في استخدامهم اللغة العربية ، نحوا وصرفا ، وان يدركوا بالسليقة ايضا اسرارها فيميزون بين ما هو فصيح وما هو أقل

فصاحة ، ويميزون بين ما هو دخيل وما هو عربي اصيل ، ويميزون بين دلالة الالفاظ ومواقع استخدام كل لفظة ، وربما بدت بعض الالفاظ غريبة وحشية على أذن العربي بعد ان استقر في شتى المدن الاسلامية وابتعد عن حياة الصحراء وثقافتها .

وقد دفع هذا التغيير في حياة العرب من ناحية ودخول شعوب كثيرة في الاسلام اكتسبوا اللغة العربية تعليما وليس سليقة ، علماء العرب المسلمين الى جمع اللغة العربية الاصلية من مصادرها الاولى عند العرب الذين ظلوا على سليقتهم النقية فصاحة وسلامة وبخاصة عند القبائل العربية التي ظلت على بداوتها في الصحراء محافظة على تراثها الثقافي واللغوي . ثم عكف هؤلاء العلماء اللغويون على دراسة اللغة ووصفوها وصفا دقيقا جامعا في شتى جوانبها الصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية حتى يستطيع المسلم في هذا المجتمع الجديد وأيما كانت اصوله التي ينحدر عنها ان يتفهم القرآن الكريم ويتبين أسرار اعجازه . وكان هذا الجهد الهائل من جانب علماء اللغة المسلمين اسهاما عظيما ألهمهم الله سبحانه وتعالى القيام به وأعانهم على اعبائه ومشقات الكبيرة رحلة الى البادية وتدقيقا في الجمع والتوثيق وعكوبا على التدوين والتصنيف ، كان هذا اسهاما كبيرا في الحفاظ على القرآن الكريم في نصه المقدس وحتى لا يأتي اليم الذي يكون فيه القرآن الكريم كتابا مغلقا او مستعصيا على المسلم في أى مكان او زمان .

وانا كانت المرحلة الاولى قد كبرت في جانبها الاكبر لجمع اللغة وتقنينها خدمة للقرآن الكريم ، فقد اتسعت الدائرة كثيرا في المراحل التالية ، وتوالى الدراسات اللغوية المتخصصة ، واختلفت الآراء وتشعبت ، واصبحت الدراسات اللغوية تعصد لذاتها ، واتضحت المناهج في العرض والتقديم .

وبطبيعة الحال لا نستطيع هنا تقديم صورة وافية ومفصلة للمصادر التي حفظت لنا اللغة العربية في مختلف مستوياتها وشتى جوانبها، ولكننا نكتفي بذكر أهم هذه المصادر.

ولا بد ان نقرر في البداية انه يأتي على رأس المصادر اللغوية القرآن الكريم الذي جعله الله سبحانه وتعالى "قرآنا عربيا" وأنزله " بلسان عربي مبين". وتأتي تفاسير القرآن الكريم وماكتب في قراءته وتفسير آياته وتتبع الفاظه ضمن المصادر الاولى للغة العربية . وبطبيعة الحال يمثل الشعر العربي في عصوره الاولى مصدرا آخر للغة العربية ، ومن هنا كان التركيز في بداية العلم العربية على جمعه وتدوينه وتفسيره والاهتمام به ليكون في خدمة النص القرآني من شتى نواحي دراسته جملة وتفصيلا . ولكن المجال لا يسمح هنا بتناول هذه المسائل جميعها . ونقصر الحديث في الصفحات التالية على عدد قليل من المؤلفات التي وضعها القدماء في صورة معاجم تحاول استقصاء الالفاظ في اللغة العربية وترصد جوانبها الصرفية والدالية وان اختلفت في مناهجها ومنطلقاتها ان لا مجال هنا لاستقصاء المصادر اللغوية حتى المهمة منها .

١- كتاب الاضداد للأنباري

التفت علماء العربية الى جانب على قدر كبير من الاهمية ، وربما اختصت العربية به دون كثير من لغات العالم المعروفة ، وهو ما يسمى بالاضداد . والاضداد هي الالفاظ التي تحمل معنيين متضادين مثل كلمة " الجون " التي تعني في ذاتها السواد والبياض ، وكلمة " جلل " التي تعني الشيء العظيم الهائل والشيء الحقير التافه ، وكلمة " بلها " صفة للمرأة فهي تعني المرأة الناقصة العقل الفاسدة الاختياره ، وتعني ايضا المرأة الكاملة العقل العفيفة الصالحة .

ومنذ ان فتح البحث في هذا الجانب من اللغة والمؤلفات تتوالى حوله والآراء تختلف . فمن العلماء جماعة قبلوا وجود الاضداد في اللغة العربية وحاولوا استقصاها وجمعها في مؤلفات ، واعتبروها من السمات المميزة للغة العربية ومن دلائل بلاغتها . وفي المقابل هناك من العلماء من رفض وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية لانها تناقض طبيعة اللغة اصلا ، ان كيف تكون اللفظة دالة على معنيين متضادين في الوقت ذاته في حين ان كل لفظة في اللغة وضعت للدلالة على معنى معين . ولذلك اصبحت الكتب المؤلفة في ظاهرة الاضداد موضع الاهتمام لدى الباحثين اللغويين على مر العصور ، فالكتب التي جمعتها تمثل مصدرا مهما من مصادر اللفظة ، والكتب التي رفضتها تفتح مجالا كبيرا للبحث في طبيعة اللغة العربية بخاصة وطبيعة اللفظة الانسانية بعامة .

ومؤلف الكتاب الذي نمثل به لهذا اللون من مصادر اللغة هو ابو بكر

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري . ولد في بغداد سنة ٢٧١ هـ .
تتلمذ اولا على ابيه القاسم الذي كان احد اعلام الادب في عصره ، ثم تتلمذ على
الشيخ الكبار من أئمة اللغة والادب والعلوم الدينية . وأبدى نبوغا ملحوظا
حتى اصبح علما في الادب واللغة والتفسير، وجلس للتدريس في مساجد
بغداد وعهد اليه الخلفاء العباسيون بتأديب اولادهم وتعليمهم . وقد أناضت
المصادر في ذكر سعة علمه وطيب خلقه وخلوصه للعلم تحصيليا وتدريسا وتأليفا
الى ان توفي سنة ٣٢٧ هـ . وذكرت هذه المصادر له كتب عديدة نسي الأدب
والقراءات والغريب والنحو والصرف وجمع دواوين الشعراء القدامى وشرحها .

ويأتي كتاب الاضداد في صدر مؤلفاته وعلى رأس الكتب التي ألغت في
الاضداد . ويبدأه بمقدمة يرد فيها على العلماء الذين رفضوا وجود ظاهرة
الاضداد في اللغة ، ويستشهد على ذلك بعدد من الابيات مثل قول الشاعر :

كل شي * ما خلا الموت جلل . . . والفتى يسعى ويلهبه الأمل .
ويعلق على هذا البيت اثباتا لوجود الاضداد بقوله : * فدل ماتقدم
قبل * جلل * وتأخر بعده على ان معناه : كل شي * ما خلا الموت يسير ، ولا
يتوهم ذو عقل وتمييز ان * الجلل * هاهنا معناه * عظيم * . ويذكر بيتا آخر يقول :

فلئن عفوت لأعفون جلا . . . ولئن سطوت لأوهنن عظمي .
فدل الكلام على انه اراد : فلئن عفوت لأعفون عفوا عظيما ، لأن
الانسان لا يفخر بصفحة عن ذنب يسير حقير . . . وبعد ان ينتهي المؤلف من
التدليل على ظاهرة الاضداد يبدأ في استقصاء هذه الالفاظ وشرح معنيها
المتضادين والاستشهاد عليها من القرآن الكريم والشعر وكلام العرب .

وقد طبع الكتاب في الكويت سنة ١٩٦٠ بتحقيق الاستاذ محمد ابو

الفضل ابراهيم .

النرات العربكة

سلسله تصدرها ادارة الطبوعات والنشر
في الكويت

- ٢ -

كتاب الأضداد

تأليف
محمد بن الفتاسم الأنباري

عني بتحقيقه عن نسخة فريدة
محمد أبو الفضل إبراهيم

الكويت ١٩٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملك الحقّ المبين ، وما توفيقى إلا بالله .
قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي :
الحمد لله حقّ حمده ، علي ما أولي من زعمه وفضله ،
وظاهر من آلائه وطوله . والصلاة على خير خلقه ، أبي
القاسم خاتم رسله ، والأمين على وحيه ، والداعي إلى أمره ،
والسلام على الطيبين من آله وصحبه .

هذا كتاب ذكر الحروف التي تُوقَعُها العربُ على المعاني
المتضادة ، فيكونُ الحرفُ منها مؤدياً عن معنيين مختلفين ،
ويظنُّ أهلُ البدع والزيغ والإزراء بالعرب ، أنّ ذلك كانَ
منهمُ لنقصان حكمتهم ، وقلة بلاغتهم ، وكثرة الألتباس
في محاوراتهم ، وعند اتصال مخاطباتهم ، فيسألون عن
ذلك ، ويحتجون بأنّ الاسم مُنْبِئٌ عن المعنى الذي تحتنه
ودالُّ عليه ، ومُوضِحٌ تأويله ، فإذا اعتورَ اللفظة الواحدة
معنيان مختلفان لم يعرفِ المخاطب أيّهما أراد المخاطب ،

وَبَطَّلَ بِذَلِكَ مَعْنَى تَعْلِيْقِ الْاسْمِ عَلَى الْمَسْمِيِّ .
فَأَجِيبُوا عَنْ هَذَا الَّذِي ظَنُّوهُ وَسَأَلُوا عَنْهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْأَجْوِبَةِ :
أَحَدُهُنَّ أَنَّ كَلَامَ الْعَرَبِ يَصْحَحُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَيَرْتَبِطُ
أَوَّلُهُ بِآخِرِهِ ، وَلَا يُعْرَفُ مَعْنَى الْخَطَابِ مِنْهُ إِلَّا بِاسْتِيفَائِهِ ،
وَاسْتِكْمَالِ جَمِيعِ حُرُوفِهِ ، فَجَازَ وَقَوْعُ اللَّفْظَةِ عَلَى الْمَعْنِيِّينَ
الْمُتَضَادِّينَ ، لِأَنَّهَا يَتَقَدَّمُهَا وَيَأْتِي بَعْدَهَا مَا يَدُلُّ عَلَى خُصُوصِيَّةِ
أَحَدِ الْمَعْنِيِّينَ دُونَ الْآخَرِ ، وَلَا يُرَادُ بِهَا فِي حَالِ التَّكَلُّمِ
وَالِإِخْبَارِ إِلَّا مَعْنَى وَاحِدٍ ؛ فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْمَوْتَ جَلَّلٌ وَالْفَتَى يَسْعَى وَيُلْهِيه الْأَمَلُ (١)
فَدَلَّ مَا تَقَدَّمَ قَبْلَ « جَلَّلٌ » وَتَأَخَّرَ بَعْدَهُ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ :
كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْمَوْتَ يَسِيرٌ ؛ وَلَا يَتَوَهَّمُ ذُو عَقْلٍ وَتَمْيِيزِ
أَنَّ « الْجَلَّلَ » هَاهُنَا مَعْنَاهُ « عَظِيمٌ » .
وَقَالَ الْآخَرُ :

يَاخَوْلَ يَاخَوْلَ لَا يَطْمَحُ بِكَ الْأَمَلُ فَقَدْ يُكَذِّبُ ظَنَّ الْأَمَلِ الْأَجَلَ (٢)
يَاخَوْلَ كَيْفَ يَدُوقُ الْخَفْضَ مَعْتَرِفٌ بِالْمَوْتِ وَالْمَوْتُ فِيهَا بَعْدَهُ جَلَّلٌ
فَدَلَّ مَا مَضَى مِنَ الْكَلَامِ عَلَيَّ أَنَّ « جَلَّلًا » مَعْنَاهُ يَسِيرٌ .

(١) نِسْبَةُ صَاحِبِ اللِّسَانِ (١٣ : ١٢٤) إِلَى لَيْدٍ وَليْسَ فِي لَامِيَّتِهِ الَّتِي مَطْلَمَهَا :
إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَقَلَ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رِيثِي وَعَجَلُ
وَهُوَ فِي أَضْدَادِ الْأَسْمَى ٩ ، وَأَضْدَادِ ابْنِ السَّكَيْتِ ١٦٧ ، وَمَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ ص ٣ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ .
(٢) الْبَيْتَانِ نِسْبَتُهُمَا ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِيمَا بَعْدَ لَعْمَرَانَ بْنِ حَطَّانٍ ص ٩٢

وقال الآخر :

فَلَمَّ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلَلًا وَلَمَّ سَطَوْتُ لِأَوْهَيْنَ عَظِيمِي (١)
تَوَمِّي مُمْ قَتَلُوا أُمِّمَ أَخِي فَبِإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
فدلَّ الكلامُ على أنه أراد : فلكن عفوتُ لأعفونَ عفوا
عظيما ، لأنَّ الإنسان لا يفخر بصفحه عن ذنب حقير
يسير ؛ فلما كان اللبس في هذين زائلا عن جميع السامعين
لم ينكروا وقوع الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين
مختلفي اللَّفْظَيْنِ . وقال الله عزَّ وجلَّ ، وهو أصدق قيل :
﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾ (٢) أراد : الذين يتيقنون
ذلك ، فلم يذهب وهم عاقل إلى أنَّ الله عزَّ وجلَّ يمدح قوما بالشكِّ
في لقائه . وقال في موضع آخر حاكيا عن فرعون في خطابه
موسى : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ (٣) . وقال تعالى حاكيا
عن يونس : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ
نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ (٤) ، أراد : رجأ ذلك وطمِئع فيه ، ولا يقول
مسليم إنَّ يونسَ تيقنَ أنَّ الله لا يقدر عليه .

وَمَجْرَى حُرُوفِ الْأَضْدَادِ مَجْرَى الحُرُوفِ التِّي تَقَعُ عَلَي

(١) للعارث بن وعلة ، ديوان الحماسة لأبي تمام - بشرح المرزوقي ٢٠٢ ، وهناك
البيت الأول قبل الثاني .

(٢) سورة البقرة ٢٤٩

(٣) سورة الاسراء ١٠١

(٤) سورة الأنبياء ٨٧

المعاني المختلفة ، وإن لم تكن متضادة ، فلا يُعرف المعني المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله ، كقولك : حمل ، لولد الضأن^(١) من الشاء ، وحمل اسم رجل ، لا يعرف أحد المعنيين إلا بما وصفنا .

وكذلك « يتلمظان » ، و« يكتسبان » ، و« يقوم عبد الله » ؛ لا يُعرف أن شيئاً من هذا منقول عن معناه إلى تسمية الرجال به إلا بدليل يزيل اللبس عن السامعين ؛ فمن ذلك ما أنشدنا أبو العباس^(٢) ، عن سلمة ، عن الفراء :

إِذَا مَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ فَنَرُهُمْ بَنُو يَتَلْمِظَانَ
جعل « يتلمظان » اسماً لرجل .

وأنشدنا أبو العباس أيضا :

خُذُوا هَذِهِ ثُمَّ اسْتَعِدُّوا لِمِثْلِهَا بَنِي يَشْتَهِي رُزْءَ الْخَلِيلِ الْمُنَاوِبِ
جعل « يشتهي » ، وما بعده اسماً لرجل .

وأنشدنا أبو العباس ، عن سلمة ، عن الفراء ، عن

السكائي :

(١) الزهر (١ : ٣٩٩) فيما نقل عن هذا الكتاب : « للواحد من الضأن » .
(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ؛ ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من النحويين الكوفيين من أصحاب سلمة بن عاصم ؛ كما ذكر ابن الأنباري في الطبقة السادسة من أصحاب ثعلب ؛ ورواية المؤلف عن أبي العباس ثعلب عن سلمة بن عاصم عن الفراء ؛ ورواية كوفية ترد كثيراً في هذا الكتاب .

وكنْتُ ابنَ عمِّ بآذِلًا فوجدتكمُ بِنِي جُدِّ ثُدَيَاهَا عَلِيٌّ وَلَا لِيَا
جَعَلَ «جُدِّ ثُدَيَاهَا» اسْمًا .

وَأَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ الْفَرَّاءِ ، عَنْ
الْكِسَائِيِّ :

أَعْبَرُ بَنِي يَدِيبُ إِذَا تَعَسَّى وَعَيْرُ بَنِي يَهْرُ عَلَى الْعَشَاءِ

جَعَلَ «يَهْرٌ» وَ «يَدِيبٌ» اسْمَيْنِ .

وَكَذَلِكَ «غَسَقٌ» ، يَقَعُ عَلَى مَعْنَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ لِلْعَلَّةِ الَّتِي
تَقَدَّمَتْ ، : أَحَدُهُمَا أَظْلَمَ ، مِنْ غَسَقِ اللَّيْلِ ، وَالْآخَرُ سَالَ
مِنَ الْغَسَاقِ ، وَهُوَ مَا يَغْسِقُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ ، قَالَ
عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ :

تَرَى الضَّيْفَ بِالصَّلَاةِ تَغْسِقُ عَيْنَهُ مِنْ الْجُوعِ حَتَّى تَحْسِبَ الضَّيْفَ أَرْمَدًا
وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ :

إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْحَيَاةَ وَطَيْبَهَا إِلَى جَرَى دَمْعٍ مِنَ الْعَيْنِ غَاسِقٍ
أَي سَائِلٍ .

وَالْجَمِيلُ : الرَّجُلُ الْحَسَنُ ، وَالْجَمِيلُ : الشَّحْمُ الْمُذَابُ ،
يَعْرِفُ مَعْنَاهُمَا مِمَّا وَصَفْنَاهُ .

وَالزُّبْرُجُ : الْأَثَرُ ، وَالزُّبْرُجُ : السَّحَابُ الرَّقِيقُ .

وَالْحَلْمَةُ : رَأْسُ الثَّدْيِ ، وَالْحَلْمَةُ : نَبَاتٌ يَنْبَتُ فِي

السَّهْلِ .

والأُمَّة : تُبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ ، والأُمَّة : الجماعة ، والأُمَّة :
الصالح الذي يؤتم به ، والأُمَّة : الدين ، والأُمَّة : المنفرد
بالدين ، والأُمَّة : الحين من الزمان ، والأُمَّة : الأمم ،
والأُمَّة : القامة ؛ وَجَمَعُهَا أُمَّم ؛ قال الأعشي (١) :
وإنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ حِسَانُ الْوُجُوهِ طَوَالَ الْأُمَمِ
في ألفاظ كثيرة يطول إحصاؤها وتعددتها ، تُضَجِّبُهَا
العربُ من الكلام ما يدلُّ على المعنى المخصوص منها .
وهذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظريف في كلام
العرب .

وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين :
أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين ؛
كقولك : الرجل والمرأة ، والجمل والناقة ، واليوم والليلة ،
وقام وقعد ، وتكلم وسكت ؛ وهذا هو الكثير الذي
لا يُحاط به .

والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد ،
كقولك : البرّ والحنطة ، والعيّر والحمار ، والذئب

(١) ديوانه ٣٢ ، وروايته :
فإنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ عِظَامُ الْقِيَابِ طَوَالَ الْأُمَمِ

والسَّيِّد ، وجلس وقعد ، وذَهَبَ ومضى .

قال أبو العباس عن ابن الأعرابي : كلُّ حَرْفَيْنِ أَوْقَعْتُهُمَا
العرب على معنيٍّ واحدٍ ؛ في كلِّ واحدٍ منهما معنيٌّ ليس في
صاحبه : ربَّما عرفناه فَأَخْبَرْنَا به ، وربَّما غَمَضَ علينا
فلم نُذَرِّمِ العربَ جهله .

وقال : الأسماءُ كلُّها لعلَّة ؛ خَصَّتِ العربُ ما خَصَّتْ ،
منها من العلال ما نعلمه ، ومنها ما نجهله .

وقال أبو بكر : يذهب ابنُ الأعرابيِّ إلى أن مكَّةَ
سُمِّيت مكَّةَ لجذبِ الناسِ إليها ، والبَصْرَةَ سميت البصرة
للهجارة البيض الرِّخوة بها ، والكوفة سُمِّيت الكوفة
لازدحامِ الناسِ بها ، من قولهم : قد تَكْوَفُ الرملُ تَكْوُفًا ،
إذا ركبَ بعضُه بعضًا ، والإنسانُ سُمِّي إنسانًا لنسيانه ،
والبهيمة سُمِّيت بهيمةً لأنَّها أُبْهِمَتْ عن العقل والتمييز ،
من قولهم : أمرٌ مُبْهِمٌ إذا كان لا يعرفُ بأبِّه . ويقال
للشجاع : بُهْمَةٌ ، لأنَّ مُقاتله لا يَدْرِي من أيِّ وجهٍ يُوقِعُ
الحيلةَ عليه .

فإن قال لنا قائل : لأَيِّ علَّةٍ سُمِّي الرجلُ رجلاً ، والمرأةُ
امرأةً ، والموصولُ الموصِلُ ، ودعد دعدا ؟

قلنا : لعل علمتها العرب وجهلناها ، أو بعضها ، فلم تُزلْ
عن العرب حكمةُ العلم بما لحقنا من غموض العلة ،
وصعوبة الاستخراج علينا .

وقال قطرب : ^(١) إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى
الواحد ليدلّوا على اتساعهم في كلامهم ، كما زاحفوا ^(٢)
في أجزاء الشعر ، ليدلّوا على أنّ الكلام واسعٌ عندهم ،
وأنّ مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب .
وقول ابن الأعرابيّ هو الذي نذهب إليه ، للحجّة التي
دلّنا عليها ، والبرهان الذي أقمناه فيه .

وقال آخرون : إذا وقع الحرفُ على معنيين متضادّين ،
فالأصلُ لمعنى واحد ، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع .
فمن ذلك : الصّريم ، يقال . ليل صريم ، وللنهار
صريم ، لأنّ الليل ينصرم من النهار ، والنهار ينصرم من
الليل ، فأصلُ المعنيين من باب واحد ، وهو القَطْع .

وكذلك الصارخ المغيث ، والصارخ المستغيث ؛
سمياً بذلك لأنّ المغيث يصرخُ بالإغاثة ، والمستغيثُ

(١) في الأضداد : ٢٤٣ مع تصرف في العبارة .

(٢) الزحاف في الشعر أن يسقط بين الحرفين حرف ، فيزحف أحدهما إلى الآخر ، والشعر
مزاحف .

يصرخ بالاستغاثة ؛ فأصلهما من باب واحد .
وكذلك السُدْفَة : الظلمة ، والسُدْفَة : الضَّوْءُ ، سُمِّيَا
بذلك لِأَنَّ أَصْلَ السُّدْفَةِ السُّتْرُ ، فَكَأَنَّ النَّهَارَ إِذَا أَقْبَلَ
سُتْرَ ضَوْؤِهِ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ ، وَكَأَنَّ اللَّيْلَ إِذَا أَقْبَلَ سُتْرَ ظُلْمَتِهِ
ضَوْءَ النَّهَارِ . وَالجَّلَلُ : الْيَسِيرُ ، وَالجَّلَلُ : الْعَظِيمُ ، لِأَنَّ
الْيَسِيرَ قَدْ يَكُونُ عَظِيمًا عِنْدَمَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَالْعَظِيمَ قَدْ
يَكُونُ صَغِيرًا عِنْدَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ .

وَالْبَعْضُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْبَعْضِ وَالْكُلُّ ، لِأَنَّ الشَّيْءَ كُلَّهُ
قَدْ يَكُونُ بَعْضًا لغيره .
وَالظَّنُّ يَكُونُ بِمَعْنَى الشَّكِّ وَالْعِلْمِ ، لِأَنَّ الْمَشْكُوكَ فِيهِ قَدْ
يُعْلَمُ .

كَمَا قِيلَ رَاجٍ لِلطَّمِيحِ فِي الشَّيْءِ ، وَرَاجٍ لِلخَائِفِ ،
لِأَنَّ الرَّجَاءَ يَقْتَضِي الْخَوْفَ إِذْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ مِنْهُ عَلِيًّا
يَقِينًا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
يَرْجُونَ ﴾ (١) ، فَقَالَ الْكَلْبِيُّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ : مَعْنَاهُ : وَتَخَافُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَخَافُونَ .

وَقَالَ الْفَرَّاءُ (٢) : الْعَرَبُ لَا تَذْهَبُ بِالرَّجَاءِ مَذْهَبًا

(١) سورة النساء ١٠٤

(٢) في معاني القرآن ١ : ٢٨٦

الخوف إلا مع الجَحْد : كقولهم : ما رجوت فلانا ، أَى ما خفته ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۗ ﴾^(١) ، فمعناه : لا تخافون لله عظمة .

وقال أبو ذؤَيْب :

إذا لسنته النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسَنَهَا وَحَالَفَهَا فِي يَدَيْ نُوبٍ عَوَامِلٍ^(٢)
أراد : لم يخف لَسَعَهَا .

وقال أبو بكر : ويروى : « خالفها »^(٣) ، بالخاء معجمة .
وفي « النُّوب » قولان : أحدهما أنّها تضرب إلى السواد ، بمنزلة النُّوبية من الحَبْشَة . والقول الآخر : النُّوب جمع نائِب ، وهو الرَّاجِع .

وقال الهاشميَّ عبيدة بن الحارث - قُتِلَ مع حمزة يوم أُحُدٍ^(٤) - :

لَعَمْرُكَ مَا أَرْجُو إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرَعِي^(٤)

معناه ما أخاف .

(١) سورة نوح ١٣ .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ١٤٣ .

(٣) هي رواية ديوان الهذليين .

(٤) من أبيات في السيرة لابن هشام (٢ : ١٧٠ - على هامش الروض الأنف) ، ونسبها إلى خبيب بن عدى ، وروايته فيه .

* فوالله ما أَرْجُو إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا *

والبيت أيضا في « ما اتفق لفظه واختلف معناه » للمبرد ص ٧ برواية ابن الأنباري ، ونسبه إلى الأنصاري ، وفي سيرة ابن هشام ١ : ١٠١ أن عبيدة بن الحارث استشهد يوم بدر .

٢- المعرب والدخيل

للجواليقي

لا توجد الأمة التي تنف عند حدودها لا تتجاوزها، او تنغلق على نفسها دون ان تقيم علاقات مع الأمم الاخرى من حولها القريبة والبعيدة . ونتيجة لهذه العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لا يسد أن يحدث تأثير متبادل بين الامم يصيب شتى جوانب حياتها، ومنها اللغة . والعرب كانوا منذ القديم على اتصال سياسي واقتصادي واجتماعي مع الامم الاخرى المجاورة لهم مثل الفرس والحبس والهنود والروم والشعوب السامية الاخرى . ثم زادت هذه الصلات وتوثقت بعد مجي' الاسلام وماتبعه من فترات عربية اسلامية امتدت شرقا وغربا واتجهت شمالا وجنوبا جعلت العرب يمتزجون بالشعوب التي اعتنقت الاسلام وانضوت تحت لوائه . ثم كانت حركة الترجمة الهائلة في العصر العباسي حين انفتح العرب على الثقافات والحضارات الاجنبية ينقلون من علومها ومعارفها الى لغتهم العربية الشبي' الكثير في شتى المجالات .

وكان من الطبيعي ان يظهر التأثير الثقافي والحضاري الذي أصاب العرب نتيجة لهذه العلاقات المتصلة في لغتهم ، وان تدخل اللغة العربية منذ قديم الزمان ألفاظ تعزود في اصولها الى اللغات الفارسية والحبشية والهندية والرومية والسريانية والآرامية . منها الالفاظ التي دخلت العربية منذ زمن قديم و طال العهد بها حتى اختلفت سماتها الاجنبية وخضعت للتشكيل الصوتي والصرفي في اللغة العربية وهي ما تعرف بالالفاظ ' المعربة ' أي عربت فأصبحت تماثل في بنيتها الصوتية والصرفية الالفاظ العربية الاصلية . ومنها ألفاظ دخلت اللغة العربية من اللغات الاجنبية واحتفظت بصورتها الاجنبية صوتيا وصرفيا،

وتعرف بالالفاظ "الدخيلة".

وتوقف علماء اللغة منذ زمن مبكر عند مسألة نقاء القرآن الكريم — من الالفاظ المعربة والدخيلة . واختلفت آراؤهم وتباينت حول هذه القضية ، فمنهم من رفض القول بأن النص القرآني يتضمن الالفاظ غير عربية الاصل ، وفي المقابل هناك من أقر بوجود مثل هذه الالفاظ ، وفي الوسط وقف فريق حاول التوفيق بين نزول القرآن " بلسان عربي مبين " وبين اشتغاله على الالفاظ تخالف القواعد الصوتية والصرفية الاساسية في اللغة العربية ، ووجود هذه الالفاظ في لغات اخرى . وقد نتج عن الالتفات الى هذه القضية وماتبعاها من مواقف ظهور عدد كبير من المؤلفات استقصى فيها اصحابها الالفاظ المعربة والدخيلة في اللغة العربية ، وحاولوا ردها الى اصولها الاجنبية ، سواء جاء ذلك في ثنايا كتاباتهم الادبية واللغوية الشاملة او جاء ذلك في مؤلفات خصصت لهذا الموضوع . ونمثل لها بكتاب المعرب والدخيل للجواليقي .

المُعَرَّبُ

من الكلام الأعجمي على حروف المعجم

لأبي منصور الجواليقي
موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر

٥٤٠ - ٤٦٥

بتفويض رشع

أبوالشمال

محمد شاكرا

أعيد طبعه بالأوسنة

في طبعان ١٩٦٦

§ و "الشَاهِينُ" : ليس بعربي . وجمعُه "شَوَاهِينُ" و "شِيَاهِينُ" (٢)
 وقد تكلمت به العرب . قال الفرزدق : (١)

حَمِي لَمْ يَحْطُ عَنْهُ سَرِيْعٌ وَلَمْ يَحْفَ * نُورِيَّةٌ يَسْمَى بِالشَّيَاهِينِ طَائِرُهُ (٤)
 "الشَّوَاهِينُ" هو الكلام ، و "سَرِيْعٌ" : عاملٌ كان للسلطان على حمى العراق ، (٥)
 و نُورِيَّةٌ : المازني . (٦)

§ و "شَهْنَشَاهُ" : كلمةٌ فارسيَّةٌ . [و] معناها : مَلِكُ المُلُوكِ . وقد تكلمت
 بها العربُ قديمًا . قال الأَعشى : (٧)

وَكَسَرِي شَهْنَشَاهُ الَّذِي سَارَدِي كُرُهُ * لَهُ مَا اشْتَهَى رَاحَ عَتِيْقٍ وَزَنِيْقٍ (٨)

(١) في ٤ زيادة « محض » وليست في سائر النسخ . وفي الميبار : « طائر معروف ، فارسية ،
 وهو نسبة الى "شاه" بالفارسية بمعنى السلطان » . (٢) قوله « وشياهين » لم يذكر في ٣ .
 وهو ثابت في سائر النسخ وفي الميبار . (٣) من قصيدة في ديوانه (ص ٤٠٤ — ٤٠٥) .
 (٤) في ٤ « بالشاهين » وهو خطأ . وفي ٣ « بالشواهين » وهو مخالف للديوان .

(٥) في ٥ « والشواهين » . والوار ليست في سائر النسخ . وفي ح « الشياهين » . وفي ٣
 « الشياهين » وهو خطأ . وما هنا هو الموافق لشرح الديوان . (٦) هذا الشرح منقول من شرح
 محمد بن حبيب البصرى على ديوان الفرزدق مع اختصار وإبهام . ونص كلامه : « سريع : عامل كان
 للسلطان على حمى العراق . ونورية : المازني . يريد : رعت هذه الوحوش بهذه الرياض العازبة ، التي
 لا يزرع طائرها ، ولا يرعى بها سريع إبل السلطان ، فتفر وحوشها . والشياهين : جماعة شاهين . والشواهين
 الكلام » . ومعنى هذا أن ابن حبيب يرجح أن الجمع "شواهين" ، لأنه يفسر الشواهين بالكلام ،

كما يومئ صنيع الجوالين . (٧) الزيادة من ح ، ٣ . (٨) في ٥ « به » وهو مخالف لسائر
 النسخ . (٩) في اللسان : « و "الشاه" ، بها أصلية : الملك . وكذلك "الشاه" المستعملة في الشطرنج
 هي بالماء الأصلية ، وليست بالنا . التي تبدل منها في الوقف الهاء ، لأن الشاه لا تكون من أسماء الملوك ،
 و "الشاه" التفتحة المستعملة في هذا الموضع يراد بها الملك ، وعلى ذلك قولهم "شهنشاه" يراد به : ملك
 الملوك » ثم ذكر بيت الأَعشى وقال : « قال أبو سعيد السكري ، في تفسير "شهنشاه" بالفارسية : أنه ملك
 الملوك ، لأن "الشاه" الملك ، وأراد "شاهان شاه" . قال ابن بري : انقضى كلام أبي سعيد . قال :
 وأراد بقوله "شاهان شاه" أن الأصل كان كذلك ، ولكن الأَعشى حذف الألفين منه ، فنبق "شهنشاه" . »

§ و "الشبور" : شئ ينفخ فيه . وليس بعربي صحيح .

§ فأما "الشص" فقال ابن دُرَيْد : لا أحسبه عربياً محضاً .

§ و "الشطرنج" : فارسي - معرب . وبعضهم يكسر شينَه ، ليكون على مثال

من أمثلة العرب ، كـ «جردحل» لأنه ليس في الكلام أصل «فعلل» بفتح الفاء .

§ قال الأصمعي : يقال "سهريز" و "شهريز" قال : وإنما هو بالفارسية

"السهر" : الأحمر .

§ وقال بعض العرب ، في الصاروج : "الشاروق" وحوض "مشرق" .

§ قال الأزهرى : وأما "الشبت" لهذه البقاة المعروفة فهي معربة . قال :

وسمعت أهل البحرين يقولون لها "سبت" بالسين غير معجمة وبالتاء . وأصلها

بالفارسية "شود" [و] فيها لغة أخرى "سيط" بالطاء .

(١) في اللسان أنه البرق . وزاد في النهاية أنهم « فسروه أيضا بانقيج — يعني بضم القاف وسكون

الباء — والمفظة عبرانية » . (٢) في ب « مثل » بدل « أصل » . (٣) قول في اللسان :

« وكسر الشين فيه أجد ، ليكون من باب "جردحل" » . وقال في القاموس : « والسين لغة فيه » .

وتم أجد من سبقه الى هذا النقل . (٤) انظر ما مضى في باب السين (ص ١٨٩ س ٣ ، ص ١٩٩ س ٢) .

(٥) "الصاروج" هو النورة وأخلطها التي تصرح بها الحياض والحمامات ، كما سيأتي في مادة

في باب الصاد ، وانظر أيضا مادة "صهرج" . (٦) في ح « فأما » . (٧) في ح ، م ،

« بالتاء » من غير وار المطف . (٨) في ب « وأصله » . (٩) بالسين والوار المكسورين .

وضبط في ح ، م بسكون الواو ، وهو خطأ . (١٠) الزيادة من النسخ المخطوطة .

(١١) رواية الطاء لم أجد لها في غير هذا الكتاب . وأما المادة بأصلها "شبت" بكسر الشين

المعجمة والباء الموحدة وتشديد التاء المثناة . وفي نسخة أخرى "شبت" بالسين المهملة والتاء المثناة ،

وفي اللسان لغة مائة بالسين المعجمة مع التاء المثناة ، وكلها بوزن واحد . ونقل مصحح اللسان (٢) :

٣٤٣ « بحاشيته عن الصغاني قال : « حقيقة هذا أن اللفظ معرب ، وأصله "شود" مثال "إبل" ،

فأبدلت الذال تاء مثله لتقرب نخرجهما ، والوار بباء ، فصار "شبت" ، ثم أعرب فصيرت الشين سينا

مهدلة . والتاء المثناة تاء ، وشددت » . وانظره أيضا (ص ٣٥٣) و (ص ٤٦٤) . وفي هذا الموضع

من اللسان ترك المصحح تشديد التاء والتاء ، وهو خطأ واضح . وفي الجهرة (٣ : ٥٠) : « والسبال »

— يعني بتشديد الميم — شجرة ، لغة يمانية ، وهي التي تسمى "الشبت" . ولم يذكر فيها غير هذا .

§ و "المَلَّابُ" ^(١) : فارسيّ معرَّبٌ . وقد تكلمت به العربُ . وهو [ضَرْبٌ] ^(٣)
من الطَّيِّبِ . قال الشاعرُ ^(٤) : ^(٥)

* يَصْنُ الوَبْرُ تَحْسِبُهُ مَلَّابًا *

ابن الأعرابيّ : يقال للزعفران "الشَّعْرُ" و "القَيْدُ" و "المَلَّابُ" و "العَيْرُ"
و "المَرْدَقُوشُ" و "الجَسَادُ" ^(٦) .

§ قال : و "المَلْبِبةُ" ^(٧) : الطَّاقَةُ من شَعْرِ الزعفرانِ .

§ فاما "بنو مَرِيَنًا" ^(٨) الذين ذَكَرَهُم امرؤ القيس في قوله ^(٩) :

* ولكن في ديارِ بني مَرِيَنًا *

فهم قومٌ من أهل الحيرة من العبادِ . وايس "مَرِيَنًا" بكلمة عربية ^(١٠) .

(١) بفتح الميم وتخفيف اللام . (٢) لا دليل على هذا ، ولم يدعه غير ابن دريد (٣ : ٢١١) ،
وإن زعم ادي شير أن فارسيه "ملاّب" بضم الميم ، وفسره بأنه كل مطر مانع . (٣) الزيادة من
النسخ المخطوطة . (٤) وقال بعضهم أنه الزعفران ، كما سيأتي . (٥) في ب « وقال »
والوارليست في سائر النسخ . والشطر بلرير من تصيدة يهجو بها بني نعيم ، وهي مشهورة ، في ديوانه
(ص ٦٤-٨٠) والنقائض (ص ٤٣٢-٤٥١) . والبيت في اللسان (٢ : ٢٤٣) وأوله :

: تَطَلَّ وهي سَيْئَةُ المَسْرَى

(٦) قول ابن الأعرابي هذا نقله عن اللسان أيضا في هذه المادة .

(٧) بفتح اللام ، كما ضبط في ح واللسان وغيرهما ، وضبط في ب بسكونها ، وهو خطأ .

(٨) الجهمرة (٢ : ٤١٦) ، والنص هنا أقرب إلى نص اللسان .

(٩) من أبيات قالمساحين قتل المنذر بن ماء السماء ، زحوته بالحيرة ، في ديوانه (ص ١٤٧ شرح

السندي) . والبيت في الجهمرة واللسان أيضا ، وأوله : * فلر في يوم مركة أصيبرا *

وفي الجهمرة « في غير معركة » . (١٠) «العباد» سبق الكلام عليهم في ص ٢٣ حاشية ٣ وص ٣١٢

حاشية ه وضبطت في اللسان بضم العين وتشديد الباء وهو خطأ . (١١) هذا لا يتفق وقولهم أن «العباد»

قبائل من العرب ، فإن القبيلة العربية لا يكون اسمها غير عربي . وأما ابن دريد فلم يذكر أن بني مرينا

من العباد ، فكلامه غير متناقض ، ولكن غيره أثبت أنهم من العباد ، فيكون اسمهم عربيا .

٣ - مجمع الامثال

للميداني

الامثال صورة من الاستخدام اللغوي الاصيل ، تكثف فيها الشعوب تجاربها الحياتية على مر العصور في عبارة لغوية موجزة ، تلقى قبولا عاما بين الناس ، ويظل الناس يتوارثونها عبر الاجيال لا يتصرفون في بنائها ولا يبدلون في الفاظها . وبذلك تصبح الامثال صورة أولية للغة لفظا واستخداما وبناء وان ادخلت كتب الامثال في الاساس ضمن كتب الادب .

وقد نشط علماء اللغة الاقدمون منذ وقت مبكر في جمع الامثال العربية وتدوينها ، وتفسيرها ، وتوضيح مغزاها ، وربما ذهبوا الى ايراد الحادثة التي قيل فيها هذا المثل او ذاك . وعندما لم يجدوا قصة تفسر المثل أو أصله كانوا يقومون على التوابع هذه القصة . وقد لقي علماء اللغة عننا شديدا وبذلوا جهدا كبيرا في سبيل جمع الامثال والتعريف بها وتفسير الفاظها وبخاصة تلك الامثال التي تنحدر من أزمان بعيدة القدم ، وهي كثيرة . ومن العلماء الذين جمعوا الامثال العربية وخصوصا بمؤلفات يونس بن حبيب وابوزيد الانصاري وابوعبيدة معمر بن المثنى والاصمعي وابن الاعرابي والمفضل الضبي وايوهلال العسكري . وللأسف فقد اكثر هذه المؤلفات ولم يصلنا منها الا عدد قليل ، ونمثل لها بكتاب مجمع الامثال للميداني .

والميداني هو احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني ينسب الى ميدان احدي قرى نيسابور في شرق ايران . كان عالما نحويا ولغويا وأديبا . تلقى علومه الدينية واللغوية والادبية على شيخ عصره . وألف عددا من الكتب

تناول فيها مسائل من النحو والصرف والادب . هذا الى جانب كتابه "مجمع
الامثال" الذي اشتهر به . وتوفي الميداني حوالي سنة ٥١٨ هـ .

ويوضح الميداني منهجه في ترتيب كتابه فيقول : "ونقلت ما في كتاب
حمزة بن الحسن الى هذا الكتاب الا ما ذكره من خرزات الرقى وخرافات
الاعراب والامثال المزوجة لاندماجها في تضاعيف الكتاب ، وجعلت الكتاب على
نظام حروف المعجم في اوائلها ، ليسهل طريق الطلب على متناولها ، وذكرت في
كل مثل من اللغة والاعراب ما يفتح الغلق ، ومن القصص والاسباب ما يوضح
الغرض ويسيق الشرق مما جمعه عبيد بن شريح ، وعطاء بن مصعب ، والشرقي
ابن القطامي وغيرهم وأفتتح كل باب بما في كتاب ابي عبيد او غيره ، ثم
أعقبه بما على أفعل من ذلك الكتاب ، ثم أمثال المولدين حتى آتى على الابواب
الثمانية والعشرين على هذا النسق ، ولا أعد حرفي التعريف ولا ألف الروصل
والقطع والامر والاستفهام ، ولا ألف المخبر عن نفسه ، ولا ما ليس من اصل
الكلمة حاجزا الا ان يكون قبل هذه الحروف ما يلزم المثل ، نحو قولهم
"كالمستغيث من الرمضاء بالنار" او بعدها نحو "المستشار موثمن" فاني
أورد الاول في الكاف والثاني في الميم وجعلت الباب التاسع والعشرين
في اسما ايام العرب دون الوقائع ، فان فيها كتبا جمّة البدائع وجعلت
الباب الثلاثين في نبذ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام خلفائه
الراشدين ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، مما ينخرط في سلك المواعظ
والحكم والآداب ."

وقد طبع الكتاب في الكويت سنة ١٩٥٩ بتحقيق الشيخ محمد محيي

الدين عبد الحميد .

مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ

لأبي الفَضِيلِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ النَّيْسَابُورِيِّ
(الميداني)

١

وهو يشتمل على ألف وستة آلاف مثل ، ورتبه على حروف المعجم في أوائلها ، وذكر في كل مثل من اللغة والاعراب ما يفتح الفلق ومن القصص والاسباب ما يوضح الغرض ويسغى الشرق . وافتتح كل باب بما في كتاب أبي عبيد أو غيره ، ثم أعقبه بما على أفعال من ذلك الباب ثم بأمثال المولدين وجعله ثمانية وعشرين باباً وجعل التاسع والعشرين في أسماء أيام العرب والثلاثين في نبد من كلام النبي ﷺ والخلفاء الراشدين وبالجملة فهو غاية في حسن التأليف والوضع وبسط العبارة وكثرة الفوائد

مَنْشُورَاتُ دَارِ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ

بيروت ، ١٩٦١

إِنَّهُ لِنِقَابٍ

يعنى به العالم بمعضلات الأمور . قال أوس بن حجر جواد كريم اخو ماقط نِقَابٌ يحدث بالغائب ويروى عن الشعبي انه دخل على الحجاج بن يوسف فسأله عن فريضة من الجند فاخبره باختلاف الصحابة فيها حتى ذكر ابن عباس رضي الله تعالى عنها فقال الحجاج ان كان ابن عباس لنقابا .

إِنَّهُ لِعِضٍّ

أي داه . قال القطامي :

أحاديث من أنباء عاد وجرم يثورها العضان زيدود غفل
يعني زيد بن الكيس النري ودغفلاً الذهلي وكانا عالمي العرب بالانساب
الذامضة والأنباء الخفية .

إِنَّهُ لَوَاها مِن الرِّجَالِ

يروى واهبا بغير تنوين اي انه محمود الاخلاق كريم ، يعنون انه اهل لان يقال له هذه الكلمة وهي كلمة تعجب وتلذذ قال ابو النجم : واهبا لريا ثم واهبا واهبا . ويروى واهبا بالتنوين ويقال للثيم انه لغير واهبا .

إِنَّمَا خَدَشَ الخُدُوشَ أَنُوشُ

الخُدَشُ الأثر وانوش هو ابن شيب بن آدم صلى الله عليها وسلم اي انه اول من كتب واثر بالخط في المكتوب . يضرب فيما قدم عهده .

إِنَّ العَوَانَ لا تُعَلِّمُ الخِمْرَةَ

قال الكسائي : لم نسمع في العوان بمصدر ولا فعل قال الفراء يقال عونت تعويناً وهي عوان بينة التعوين ، والخمرة من الاختار كاجلسة من الجلوس اسم للهيئة والحال اي انها لا تحتاج الى تعليم الاختار . يضرب للرجل المجرّب .

إِنَّ النَّسَاءَ لَحُمٌ عَلَيَّ وَضَمٌ

الوضم ما رقي به اللحم من الأرض من بارية أو غيرها وهذا المثل يروى عن عمر رضي الله عنه حين قال لا يجلون رجل بغيبة ان النساء لحم على وضم .

إِنَّ الْبَيْعَ مُرْتَخِصٌ وَغَالٍ

قالوا اول من قال ذلك احيحة بن الجلاح الأوسي سيد يثرب وكان سبب ذلك ان قيس بن زهير العبيسي اتاه وكان صديقاً له لما وقع الشر بينه وبين عامر وخرج الى المدينة ليتجهز لقتالهم حيث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقاتل قيس لاحيحة يا ابا عمرو نبئت ان عندك درعاً فبعنيها او هبها لي فقال يا اخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا اني اكره ان استلمت الى بني عامر لو هبته لك وللملك على سوابق نخيلي ولكن اشتراها بابن لبون فان البيع مرتخص وغال فارسلها مثلاً فقال له قيس وما تكره من استلامك الى بني عامر قال كيف لا اكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول :

اذا ما أردت العز في دار يثرب فناد بصوت يا أحيحة تمنع
رأينا أبا عمرو أحيحة جاره يبيت قرير العين غير مروّع
ومن يأتيه من خائف ينس خوفه ومن يأتيه من جائع البطن يشع
فضائل كانت للجلاح قديمة وأكرم بفخر من خصالك أربع
فقال قيس يا أبا عمرو ما بعد هذا عليك من لوم وهي عنه .

إِلَّا حَظِيَّةً فَلَا أَلِيَّةَ

مصدر الحظية الحظوة والحظوة والحظة والالية فعيلة من الالو وهو التقصير ونصب حظية وأليه على تقدير الا اكن حظية فلا اكون آليه وهي فعيلة بمعنى فاعلة يعني آلية ، ويجوز ان يكون للازدواج والحظية فعيلة بمعنى مفعولة يقال احظاها الله فهي حظية ويجوز ان تكون بمعنى فاعلة يقال حظي فلان عند فلان يحظى حظوة فهو حظي والمرأة حظية . قال ابو عبيد : اصل

٤ -- جمهرة اللغة

لابن دريد

ترجمت كتب السير والتراجم للمؤلف فذكرت ان اسمه هو ابو بكر محمد ابن الحسن بن دريد ، وانه ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ . ونشأ ابن دريد في بيت علم ورياسة وثناء فقد كان عمه وجده من علماء النسب والاخبار . وتلقى علومه الدينية واللغوية في البصرة على شيوخ عصره وتلمذ عليه عدد كبير من طلبة العلم الذين احتلوا مكانة عالية في العلوم العربية والاسلامية بعد ذلك . كان جامعا للغة حافظا للشعر العربي ، وكان ينظم الشعر ايضا ، فكان يقال " ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء " . وتنقل بين البصرة وبغداد وفارس .

واصبح عالم اللغة والشعر والاخبار في وقته . وقد أخذت عليه بعض المآخذ منها ادمانه على الشرب حتى اواخر حياته ، وانه كان لا يتحرى احيانا من صدق رواياته اللغوية ، الا ان هذا لم يقلل من مكانته العلمية الرفيعة التي وصل اليها وحفظها له العلماء من بعده . وتذكر له المصادر خمسة وعشرين كتابا في اللغة والادب وغريب القرآن والصرف والنحو ، ولكنه اشتهر بكتاب الجمهرة الذي أهدها الى ابي العباس اسماعيل الميكالي احد نبلاء خراسان .

ويذكر ابن دريد انه أملى كتاب الجمهرة ارتجالا من الذاكرة فيما عدا بابين اضطر الى العودة فيهما الى المؤلفات السابقة عليه ، وهما باب الهمزة وباب المضعف . وأسسى كتابه الجمهرة اي الجمهرة من كلام العرب فلم يذكر الغريب والوحشي الذي لم يكن مألوفا للأذن العربية في وقته .

وقد اتبع ابن دريد في ترتيب الالفاظ الواردة في الجمهرة ترتيبا

ألفبائيا بعد ان وجد القراء يجدون صعوبة في استخدام معجم العين للخليل
ابن احمد الفراهيدي والذي اقامه على ترتيب مخارج الحروف بدءاً بآخر الحنجرة
وانتهاً بالشفقتين . فهذا الترتيب للخليل يقتضي من القارئ معرفة صوتية لا
يستطيعها كل شخص . اما الترتيب الالفبائي فلا يكاد يجهله متعلم .

وبالرغم من خروج ابن دريد على ترتيب الخليل بن احمد وايشاره
الترتيب الالفبائي لسهولته فقد وافقه على ترتيب المادة اللغوية على اساس
التقاليب او ما يعرف بالاشتقاق الاكبر . فالالفاظ في العربية اما ثلاثية المبنى
مثل كتب وجلس ، واما رابعة مثل زحزح وزلزل ، واما خماسية مثل سفرجس
واستبرق . ووجد ان الثلاثي من الابنية يستغرق الجانب الاكبر من الالفاظ العربية
يليه الرباعي ثم الخماسي .

وعلى هذا الاساس بدأ ابن دريد الجمهرة بالشئاني المضعف مثل شد
وكر (اصلها شدد وكرر) ثم تلاه بالثلاثي الذي يستغرق القسم الاكبر من اللغة
والكتاب ، وجعل لكل باب ملحقين احدهما للرباعي والآخر للخماسي . وعقد لكل
حرف بابا ، فباب للكلمات التي تبدأ بالهمزة ، وباب للالفاظ التي تبدأ بحرف
الباء ، والباب الثالث للالفاظ التي تبدأ بحرف التاء . . وهكذا حتى يأتي على
جميع حروف المعجم . ثم يرتب الالفاظ داخل كل باب مع الحرف الذي يليه
وهكذا . فيبدأ في باب الهمزة بالهمزة مع الباء ، أ ب ب ، ثم أ ب ت السين
ينتهي من الالف والباء مع الحروف الاخرى التي تقع ثالثة في البنية . ثم يعود
الى الالف مع التاء ويفعل الشيء نفسه مثلما فعل مع الالف والباء .

فاذا أخذ مثلاً كلمة تبدأ بالباء وتليها الدال والراء بدر فاذا كانت
موجودة في اللغة عرف بها فاذا لم تكن موجودة قال أهملت اي انها غير

موجودة في اللغة . ثم يقلب الابنية الممكنة من هذه الحروف الثلاثة مثل د بر ،
د رب ، بر د ، ر د ب ، وهكذا . وهذه عملية رياضية قصد منها وضع ضابط
رياضي يمكن من خلاله استقصاء الالفاظ جميعها في اللغة العربية . فاذا
كانت احدى هذه التقلبيات قد مر ذكرها من قبل فانه لا يعيد ذكرها منعاً
للتكرار . فاذا أردنا ان نكشف مثلاً عن كلمة " ك ت ب " فاننا لا نجدها في باب
الكاف وانما نجدها في باب الباء لانها احدى تقلبيات الباء والتاء والكاف
والباء تأتي قبل الكاف . ومن ثم يذكرها في باب الباء ولا يعيد ذكرها في
باب الكاف .

وبالرغم من الصعوبة التي يجدها القارئ في استخدام كتاب الجهمرة
فان له اهمية كبيرة بين المعاجم اللفظية في اللغة العربية نظراً لاهتمام ابن
دريد باللهاجات العربية وبيان المعرب والدخيل من الالفاظ .

وقد نشر كتاب الجهمرة بالهند في مجلدين سنة ١٣٤٤ هـ .

كتاب
جمهرة اللغاة

لابن دُرَيْدٍ
أبي بكر محمد بن الحسين الأزدي البصري
المتوفى سنة ٣٢١ هـ

الجزء الأول

طبعة جديدة بالأوفست

دار صادر
بيروت

و الاصل السين و قالوا قسطاً و انما هو قسطاً و كذلك ان ادخلوا بين السين و الطاء و القاف حرفاً حاجزاً او حرفين لم يكثرنوا و نوهوا المجاورة في البناء فابدلوا الأرقام قالوا صبط و قالوا في السبق الصبق و قالوا في البويق الصويق و كذلك اذا جاورت الصاد الال و الصاد متقدمة فاذا سكنت الصاد ضعفت فيحولونها في بعض اللغات زاياً فاذا تحركت ردوها الى لفظها مثل قولهم (فلان يز دق) في كلامه فاذا قالوا صدق قالوها بالصاد لتحركها و قد قرئ (حتى يز در الرعاء) بالزاي فما جاءك من الحروف في البناء منيرا عن لفظه فلا يخلو من ان تكون علتة داخلة في بعض ما فسرت لك من علل تقارب الخارج *

واعلم ان الثلاثي اكثر ما يكون من الابنية فن الثلاثي ما هو في الكتاب و في السمع على تقطع الثاني و هو ثلاثي لانه مبني على ثلاثة احرف او سطر ساكن و عينه و لامه حرفان مثلاً فادغموا الساكن في المتحرك فصارا حرفاً ثقيلاً و كل حرف ثقیل فهو يقوم مقام حرفين في وزن الشعر وغيره *

(باب الثاني الصحيح)

باب التثنية الصحيح

ما جاء على بناء قفل و فعل و فعل من الاسماء و المصادر ١ - و الثاني الصحيح لا يكون حرفين البنية الا و الثاني ثقیل حتى يصير ثلاثة احرف اللفظ ثنائي و المعنى ثلاثي و انما سمي ثنائياً للفظه و صورته فاذا صرت الى المعنى و الحقيقة كان الحرف الاول احد الحروف المعجمة و الثاني حرفين مثلين احدهما مدغم في الآخر نحو (بت بيت بتا) في معنى قطع و كان اصله بت فادغموا التاء فقالوا بت و اصل و وزن الكلمة قفل و هو ثلاثة احرف فلما مزجها الادغام رجعت الى حرفين في اللفظ فقالوا بت فادغمت احدى التائين في الاخرى و كذلك كل ما اشبهها من الحروف المعجمة *

آب آب

(آب) و الاب المرعى قال الله عز وجل (وفاكهة و آبا)

(قال الشاعر) *

جِدُّ مَنْ قَيْسٌ وَ نَجْدٌ دَارُنَا

و لنا الآب بها ٢ - و المكرع

(و المكرع) الذي تكرر فيه الماشية مثل ماء السماء يقال كرع في الماء اذا غابت فيه اكارعه و كذلك نخل كوارع اذا كانت اصولها في الماء *

(و اب آبا) ٣ - للشبي اذ نهيته او مبه قال الاعشي (بذكر قوما نزل فيهم فخانوه) *

صرمت و لم اصير منكم و كصارم

اخ قد طوى كشحاً و آب ليذهباً

(و الاب) النزاع الى الوطن قال هشام بن عقبة اخوذى الرمة *

و اب ذ و المحصر البادي ابا بته

و قوَّصت نية اطناب تخيم

(١) من هنا الى آخر الباب سقط من نسخة بانكي فور التي قابلنا عليها * (٢) في نسخة - وهما ر و ايتان فالتذكير على لفظ نجد و التانيث على معنى الدار و البلدة * (٣) والمستقبل بؤ ب و يثبت جيباً و حكى في التاج عن ابن دريد يثبت بالكسر *

<p>اي مجشوثا مقلوعا ٣- وقال الله بآرك وتعالى (آتائنا ورثنا) وقال ابو عبيدة متاع البيت (وقال النسيري) التقي وانما قيل له النسيري لان اسمه محمد بن عبدالله ٤- ابن نعيم بن ابي نعيم *</p>	<p>(قال ابو بكر) وكان الذي يجب في هذه الابنية ان نسوق مكو سها فنجله بابا واحدا فكرهنا التطويل بفسنانه في باب الهزرة وستره ان شاء الله تعالى *</p>
<p>أَشَاتَنَّكَ الظَّمَايْنُ يَوْمَ بَأْنَاوَا بِذِي الزِّيِّهِ - الْجَبِيلِ مِنَ الْآثَاتِ وروى اهاجك واحسب ان اشتقاق اثنائة ٦- من هذا *</p>	<p>(واما الآب) الوالد فناقص وليس من هذا قالوا آب فلما ثنوا قالوا ابوان وكذلك اخ واخوان * وللتا قص باب في آخر الكتاب مجمل مفسر مستقف عليه ان شاء الله وبه المون *</p>
<p>(وقال رؤبة) * وَمِنْ هَوَايَ الرَّجِجِ الْآثَاتُ نُبِيَّهَا أَعْجَابُهَا الْآوَاعِثُ (الآثات) الوثيرات الكثيرات اللحم وقد جمعا ائينة واثناثا وثيرة ووثارا وبه سمي الرجل اثنائة *</p>	<p>﴿ آتَات ﴾ (آته يوته آتا) في بعض اللغات مثل غتته ٢- اذا غتته بالكلام او كتبه بالحجة *</p>
<p>﴿ آتَات ﴾ النبت (اثير) والشعر (اثير) ايضا * وكل شي وطأته وورثته من فراش او بساط فقد ائته تاثيرا *</p>	<p>﴿ آتَات ﴾ (آت النبت) يث ويزث انا اذا كثرت الف ويزث اكثر من يوث *</p>
<p>﴿ آج ج ﴾ (آج) للظلم ٧- يثج وقالوا يوج آجا اذا سمعت حفيفه في عدوه وكذلك اجيج الكير من حفيف النار (وقال الشاعر) يصف ناقة * فَرَأَحَتْ وَاطْرَافَ الصُّوَى حَمَزًا تَسِجُّ كَمَا آجُ الظَّلِيمِ الْمُفْرَعُ وقال الآخر *</p>	<p>(والآثات) اثنات البيت من هذا (قال الراجز) في النبت * يَحْبِطُنَ مِنْهُ نَبْتُهُ الْآثَاتَا حتى ترى قائمه جثينا</p>

(١) لم يذكر هذه المادة في - ب * (٢) ان ارا دا الوزن فهو بالمعنى مهمله وذلك انهم يزولون الهزرة بالحرف الجلد وهو المعنى لقربه منها وسنقف عليه * (٣) في ٨ - يقال مجشوث اي مقلوع * (٤) هذا الذي ذكره هو الصواب وفي كتاب الاشتقاق للذوق ج ٢ ص ١٨٤ ومن شعرا منهم اي تهيف نعيم بن النخعي وهذا كانه خطأ من النسخ لان الشاعر الذي كان يشبب بزيبب اخت الهجاج اسمه محمد بن عبدالله ونعيم جده * (٥) قوله بذى الزى ذى زائدة والمعنى بالزى الجليل وذكر المبرد ان بعضهم محفه ورواه بذى الزى بالمهمله وهو عجيب فقد انشد ابو عبيدة وجاعة بالراء * (٦) ذكر في القاموس ان اثنائة كئامة ويفتح وقال شارحه الفتح عن ابن دريد * (٧) وكذا في شرح القاموس وقد انشد الجوهري وغيره * يوج كما آج الظلم المنقر *

كَأَنَّ زُرْدًا نَفْسِيهِ

أَجِيحُ ضِرَامٍ زَقْتُهُ السَّمَالُ

يصف فرسا واسع المنخر (والماء الأجاج) الملح
ويقال سميت أجة القوم بمعنى خفيف مشيهم
او اختلاط كلامهم (وأج القوم يجون اجأ) اذا
سمعت لم خفيفا عند مشيهم

والاجة شدة الحر واجة كل شئ اعظمه واشده

﴿أَحَّحَ﴾

(أَحَّ) حكاية ننعج او توجع

و (أَحَّ) الرجل اذا ردد التنخع في حلقه وسمت
بقلان أحة وأحاحا واحيا اذا رأته توجع من غيظ
او حزن وفي قلبه أحاح و احيح و (الأجة) ايضا
كذلك ومنه اشتقاق أحيحة (قال الرازي) *

يَطْوِي الحِيَازِمَ عَلَى أَحَاحٍ

(وَأَحِيحَةُ) احد رجالهم من الاوس وهو احيحة
بن الجلاح الشاعر كان رئيس القوم في الجاهلية *

﴿أَخَّخَ﴾

(أَخَّ) كلمة قال عند التأوه واحسبها محدثة وقولهم
للجليل إسخ ليرك ولا يقولون اخخت الجبل انما
يقولون انمخته *

(والأخ) اسم ناعمس وزعم قوم ان بعض الرب
يقولون أخ وأخمة مثل ذكره ابن السكبي ولا ادري
ما صحة ذلك *

(والأخيخة) دقيق يصب عليه ماء ويرق ١ - بزيت

اوسمن وبشرب ولا يكون الارقيقا ومعنى يبرق يصب
يقال برقت الزيت اى صبته (قال الرازي) *

تَصْفِرُ ٢ - فِي أَعْظَمِهِ الْبَخِيخَةُ

تَجَشُّوْا الشَّيْخَ عَنِ الْآخِيخَةِ

شبه صوت مصه العظام التي فيها المنج بمجشاه الشيخ لانه
مسترخى الخنك والدهوات وليس لجشائه صوت ويقال
عظم بخيخ و بمخ كما يقال مكات جد يدب
ومجدب *

﴿أَدَدَ﴾

(أَدَدَ) وهو اسم رجل اد بن طابجة بن الياس بن مضر
واحسب ان الهمزة في أد او لأنه من الود اى الحب فقلبوا
الواو همزة لانها مانهو) أنتت وأرخ) للكتاب
الاصل ورخ ووقتت (قال الشاعر) *

أُدُّ بْنُ طَابِجَةَ ابُو نَافَا نَسَبُوا

يَوْمَ الْفِخَارِ أَبَا كَأْدٍ تَنْفَرُوا

(وَالْفِخَارُ) المصدر والْفَخَارُ الاسم يقال نَسَبَ يَنْسِبُ
فِي الْمَشْرِ إِذَا شَبَّ بِهِ وَنَسَبَ يَنْسِبُ مِنَ النَّسَبِ وَ(نَفَرُوا)
مَنْ قَوْلِهِمْ نَافِرٌ فَلَانٌ فَلَانًا فَنَفَرُ فَلَانٌ عَلَيْهِ إِذَا حَكَمَ لَهُ
بِالنَّبَةِ ٣ -

(وَالأد) من الامر العظيم المظلم وفي التنزيل العزيز
(لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) والله اعلم بكتابه قالت (جارية)
من العرب *

يَا أُمَّتَا رَكِبْتُ شَيْئًا إِدًّا ٤ -

رَأَيْتُ مَشْبُوحَ الدِّرَاعِ ٥ - نَعْدَا

(١) - يبرق بالتشديد * (٢) ن - يصر * (٣) - بالقلب * (٤) ب - يا امنا ركب امرأ

أدًا * (٥) ن - مشبوح اليدين *

ابونصر اسماعيل بن حماد الجوهري احد اعلام اللغة إبان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري . ولد سنة ٢٣٢ هـ وتوفي سنة ٣١٣ هـ . تلقى علومه اللغوية والدينية في بغداد على شيوخ زمانه ، ورحل الى البادية يستقي اللغة من مصادرها الاولى . ثم عاد الى موطنه الاصلي في خراسان حيث استقر هناك واشتغل بالتدريس والاملاء . وفي نهاية حياته أصابه شيء من الخلل العقلي فصعد الى سطح داره بنيسابوره وعلق على جنبه مصراعي باب ، وقفز في الهواء محاولا الطيران مثل الطيور الا انه وقع وتوفي .

ويعد معجم " الصحاح " احد المصادر الاساسية التي حفظت ألفاظ اللغة العربية وحفظت الدلالات المختلفة التي وضعها العرب للالفاظ . واختار الجوهري اسم " الصحاح " - بكسر الصاد - اسما لمعجمه . ولا يخلو هذا الاسم من شعور بمباهاة الجوهري على غيره من الذين وضعوا معاجم لفظية قبله امثال الخليل بن احمد وابن دريد والقالبي والزهري . فالصحاح صفة حلت محل الموصوف ، وتعني الالفاظ الصحيحة . وتعني الصحة هنا الالفاظ العربية المتواتر صحتها رواية وتحقيقا ودلالة . فهو لا يذكر في معجمه غير الالفاظ التي تأكد من عربيته ، وحقق نطقها ، ووثق من صحة الاستخدامات الدلالية لها .

واختار الجوهري ترتيبا لمعجمه تلافى فيه الصعوبات التي يجدها القارئ في استخدام المعاجم السابقة عليه والتي جعلت مخارج الحروف او الابنية الصرفية او التقاليب الاشتقاقية اساسا لترتيبها . فقسم الجوهري معجمه الى ثمانية وعشرين بابا بعدد حروف الألفباء العربية . ولاحظ ان اللغة

العربية بطبيعتها الاشتقاقية يتغير فيها شكل الكلمة وترتيب حروفها، ووجد ان اكثر الاشتقاقات الصرفية للكلمة الواحدة تحتفظ بالحرف الاخير لجذر الكلمة وهو ما يسمى صرفيا "لام الفعل" . وربما كان في ذهنه ايضا ما لاحظته من ثبات حرف الروى في قافية القصيدة بينما تتغير اوائل الابيات في القصيدة . ومن ثم جعل الابواب الثمانية والعشرين للحروف الاخيرة من جذور الكلمات . فكلمة (كتب) تأتي في باب الباء وليس في باب الكاف ، وكلمة (أكل) توجد في باب اللام وليس في باب الهمزة . . وهكذا .

ثم قسم كل باب بدوره الى ثمانية وعشرين فصلا تبعا لاول اصول الكلمات او جذورها . ومن ثم نجد كلمة (نجح) في باب الحاء فصل النون ، وكلمة (جلس) في باب السين فصل الجيم . ثم راعى ايضا في ترتيب الكلمات في كل فصل تبعا لتوالي حروفها . ففي باب الباء فصل الكاف يبدأ بالالفاظ التي تبدأ بالكاف الهمزة ثم الكاف مع الباء (كـب) ثم الكاف مع التاء . فاذا جاء الى الرباعي راعى في الترتيب الحرفين الثاني والثالث ، وفي الخماسي راعى ترتيب الثاني والثالث والرابع وهكذا الى ان يصل الى نهاية الفصل .

وبذلك تصبح خطوات الكشف عن الالفاظ في معجم الصحاح على الوجه

الآتي :

١- اللغة العربية لغة اشتقاقية اي ان الالفاظ فيها تعود الى جذور او اصل ثلاثي او رباعي او خماسي . والجذور او الاصل - في ايجاز - هي الحروف الاصلية التي تظهر في جميع اشتقاقات الكلمة وتصريفاتها . مثل كاتب ، مكتبة ، يكتبون ، كتبت ، يكتبون ، يستكتب ، مكتوب ، نجد انها اشتقاقات من الحروف الثلاثة الاصلية ك ت ب . والخطوة الاولى هي تجريد الكلمة من الحروف الزائدة حتى نصل الى الجذر .

٢- الكشف عنها - كما قلنا - في الباب الخاص بالحرف الاخير (باب الباء) دحرج في باب الجيم وهكذا .

٣- في داخل الباب نبحت عن الفصل الخاص بالحرف الاول في هذا الجذر (فصل الكاف - فصل الدال . مع مراعاة الحرف الثاني : الكاف مع التاء - الدال مع الحاء .

٤- رد الحروف المقلوبة الى أصولها مثل (قال) الألف فيها مقلوبة عن واو تظهر في المضارع والمصدر (يقول قولاً) ، ومثل كلمة (جيد) الياء فيها مقلوبة عن واو (يجود جوداً) .

وقد حرص الجوهري على ضبط الالفاظ والنص على تمييز الحروف المتشابهة في الرسم مثل الباء والتاء والشاء حتى لا يقع خطأ في النطق او تصحيف في الكتابة .

ولهذا استحق معجم الصحاح للجوهري المكانة التي احتلها بين المعاجم اللفظية العربية ، وكان تأثيره واضحا على المعجميين الذين أتوا بعده .

الصَّحاح

تاج اللفّة و صحاح العربيّة

الجزء الأول

تأليف

إسماعيل بن حماد الجوهري

تحقيق

أحمد عبدالغفور عطار

طبع على نفقة حضرة صاحب المعالي

السيد حسين سردي

طابع
دار الكتاب العربي بمصر
نمط: جليلي ليناوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري رحمه الله :

الحمد لله شكراً على تواله ، والصلاة على محمد وآله .

أما بعد فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة ، التي شرف الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها ؛ على ترتيب لم أُسبق إليه ، وتهذيب لم أُغلب عليه ، في ثمانية وعشرين باباً ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلاً : على عدد حروف المعجم وترتيبها ، إلا أن يُهمل من الأبواب جنس من الفصول ؛ بعد تخصيصها بالعراق رواية ، وإتقانها دراية ، ومشافهتي بها العرب العاربة ، في ديارهم بالبادية ؛ ولم آل في ذلك نصحاً ، ولا ادّخرتُ وسعاً ، نفعنا الله وإياكم به .

بَابُ الْأَنْفَالِ الْمُهَيَّبُونَ

[١٣]

آء: شجر، على وزن عاَج ، واحداً منها :
 آءة^(١) . قال زهير بن أبي سلمى يصف الظلم :
 كأن الرَّحْلَ منه^(٢) فوق صَعْلٍ
 من الظَّالِمَاتِ جُوجُؤُهُ هَوَاهُ
 أصلك مُصَلِّمٌ الأذُنِينَ أَجْنَى^(٣)
 له بالسَّيِّئِ تَتَّسِمُ وآءُ
 وآء أيضاً : حكاية أصوات . قال الشاعر :
 إن تَلَقَّ عَمْرًا فقد لاقيتَ مدرِّعاً
 وليس من همه إِبْلٌ ولا شاه
 في جحفلٍ لَحِبِّ جَمٍّ صَوَاهِلُهُ
 بالليل يُسَمَعُ^(٤) في حافاته آءُ

فصل الباء .

[بأبأ]

بأبأبأت الصبي^(٥) ، إذا قلت له : بأبي أنت
 وأمي . قال الرازي :

(١) الصحيح عند أهل اللغة : أنه ثمر السرح . وزاد ابن بري في حاشية الصحاح : « ولا يعكر عليه قول شردمة منهم : إنه اسم للشجر ، لأنهم قد يسمون الشجر باسم ثمره ؛ ألا ترى إلى قوله تعالى : « فأنتينا فيها حباً وعنباً » ؟ وفي اللسان : الآء أيضاً : صياح الأمير بالانعام .
 (٢) في ديوانه « منها » .
 (٣) أجنى الشجر : صار له جنى يؤكل .
 (٤) في اللسان : تسمع ، بالناء .
 (٥) وبأبأبأت به .

قال أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، رحمه الله : نذكر في هذا الباب الهمزة الأصلية التي هي لام الفعل ؛ فأما الهمزة المبدلة من الواو نحو : العزاء — الذي أصله عزأؤ ، لأنه من عزوت — أو المبدلة من الياء نحو الإباء — الذي أصله إبأى ، لأنه من أبئت^(١) — فنذكرها في باب « الواو والياء » إن شاء الله تبارك وتعالى ، ونذكر فيه أن همزة الأشاء ، والألاء ، غير أصلية^(٢) .

فصل الألف

[أجا]

أجا ، على فعلٍ بالتحريك : أحد جبلى طيبي ،
 والآخر سلمي ، وينسب إليهما^(٣) الأجييون ،
 مثال : الأجييون .

(١) همزة « العزاء » مبدلة من الواو ، يدل ذلك ما رواه ابن جني عن أبي زيد ، من أن « العزوة » بضم الزاي ، بمعنى العزاء ؛ فبإاء التعزية على ذلك مبدلة من الواو . وأما الإباء فأصلها الياء ، فإنك تقول : أبئت أن أفعل هذا ، ولا تقول : أبوت .
 (٢) خالف « الجبد » فيها ، فنذكرها في مهموز الأصل مجتأً بنقل .
 (٣) الصواب : وينسب إليها ؛ لأن الضمير يعود إلى أجا ، وهي مؤنثة .

وهمُ أيسار لثباتٍ إذا
أغامتِ الشَّوَّةُ أبداءَ الجُرزِ
والبَدَى: الأمرُ البَدِيعُ . وقد أبدأ الرجلُ
إذا جاء به . قال عبيد^(١) :

* فلا بدَىء ولا يحجب *

والبدء والبديء: البئر التي حُفرت في الإسلام
وليسَت بعماديَّة^(٢) . وفي الحديث : « حريم البئر
البدىء خمس وعشرون ذراعاً » .

والبدء والبديء أيضاً: الأول . ومنه قولهم :
أفعله بادى بَدْء — على فَعَل — وبادى بدىء
— على فَعِيل — أى أول شيء . والياء من بادى
ساكنة في موضع النصب ، هكذا يتكلمون به ؛
وربما تركوا همزة لكثرة الاستعمال على ما نذكره
في باب المغنل . ويقال أيضاً : أفعله بَدْءة ذى بَدْء ،
وبَدْءة ذى بَدْءة ، أى أول أول . وقولهم : لك
البدء والبَدْءة^(٣) والبَدْءة — أيضاً — بالمد : أى
لك أن تبدأ قبل غيرك في الرمي أو غيره .

وقد بُدِئَ الرجلُ يُبدَأُ بَدْءاً فهو مبدوء ، إذا
أخذَه الجُدْرِيَّ أو الحَصْبَةَ^(٤) . قال الكميّ :

فكأُما بُدِئت ظواهر جلدِهِ

مما يصانح من لبيب سُهَامِيَا

[بدأ] .

بدأت الرجل بَدْءاً ، إذا رأيتَ به حالاً

كـهـتـها .

(١) عبيد بن الأبرص . وصدره :

* فان يك حال أجمرها *

(٢) ولا « بادية » كما في مخطوطة دار الكتب .

(٣) البداية ، مثناة ، وبحركة .

(٤) الحصبة ، وبالجرمك وكثنته : بئر يخرج بالجلد .

وصاحب ذى غمرة داجيته
بأبائه وإن أبى فديته
حتى آتى الحمى وما آذيته
والبؤبؤ: الأصل ، ويقال : العالم ، مثل
السُّرُور . يقال : فلان في بؤبؤ الكرم ؛ أى في
أصل الكرم^(١) .

[بدأ]

بدأتُ بالشئ بَدْءاً : ابتدأتُ به ، وبدأتُ
الشئ : فعلته ابتداءً .

وبدأ الله الخلق وأبدأهم ، بمعنى .

وتقول : فعل ذلك عَوْدًا وبَدْءًا ، وفي عوده
وبدئه ، وفي عودته وبْدَأْتَه . ويقال : رَجَعَ عَوْدُهُ
على بَدْءه ، إذا رجع في الطريق الذي جاء منه .
وفلان ما يبْدِي وما يعيد ، أى ما يتكلم ببداية
ولا عائدة .

والبدء : السيد الأول في السيادة ، والثَّنيان :
الذي يليه في السُّودُد . قال الشاعر^(٢) :

ثَنِيانَا إِنْ أَتَاهُمْ كَانَ بَدَأَهُمْ

وَبَدُوهُمْ إِنْ أَتَانَا كَانَ ثَنِيانَا^(٣)

والبدء والبَدْءة : النصب من الجُرزور^(٤) ،

والجمع أبداء وبُدُوء ، مثل جفن وأجفان وجفون .

قال طرفة بن العبد :

(١) وعلى وزن فَعُول — بالضم — بمعنى الأصل ،
والسيد الظريف ، وأصل الشئ ، ووسطه .

(٢) هو أوس بن مراء السعدي .

(٣) في (أمالي القالي) :

* ترى ثنايا إذا ما جاء بَدْءَهُمْ *

وكذلك في (سمط الآل) .

(٤) والبدء أيضاً : النشأة .

قلت: أنا برى منه، وخلى منه، ثنيت، وجمعت،
وأنثت، وقلت في الجمع: نحن منه برآء، مثل:
فقيهه وفقهاء، وبرآء أيضاً، مثل: كريم وكرام،
وأبراء، مثل: شريف وأشراف، وأبرياء أيضاً
مثل نصيب وأنصاء، وبريثون. وامرأة بريئة،
وهما بريثان، وهن بريثات برايا. ورجل برىء
وبرآء، مثل: عجيب ومجباب.

والبرآء بالفتح: أول ليلة من الشهر، سميت
بذلك لتبرؤ القمر من الشمس، وأما آخر يوم من
الشهر فهو النحرية.

وبأرأت شريكى، إذا فارقت، وبارأ الرجل امرأته.
واستبرأت الجارية، واستبرأت ما عندك.

[بأ]

بَسَاتُ بِالرَّجُلِ ، وَبَسَيْتُ بِهِ بَسَاءً وَبَسُوًا ،
إِذَا اسْتَأْنَسْتَ بِهِ .

وَنَاقَةُ بَسُوًا : لَا تَمْتَعُ الحَالِبَ .

وَأَبْسَأْنِي فُلَانٌ فَبَسَيْتُ بِهِ .

[بطأ]

البُطْءُ : تَقْيِضُ السَّرْعَةِ . تَقُولُ مِنْهُ : بَطُوًا
مَجِيئًا ، وَأَبْطَأْتُ فَأَنْتَ بَطِيءٌ ، وَلَا تَقُلْ : أَبْطَيْتُ .
وَقَدْ اسْتَبْطَأْتُكَ ، وَيُقَالُ : مَا أَبْطَأُ بِكَ ، وَمَا بَطَأَ
بِكَ ، بِمَعْنَى .

وَتَبَاطَأَ الرَّجُلُ فِي مَسِيرِهِ .

ويقال: بَطَأَنَ ذَا خُرُوجًا ، وَبَطَأَانَ
ذَا خُرُوجًا^(١) ، أَيْ بَطُوًا ذَا خُرُوجًا ، مُجْمِلًا

(١) بَطَأَنَ الأَوَّلُ بضم الباء ، والثاني بالفتح .

وبذأته عيني بذءًا ، إذا لم تقبله العين
ولم تعجبك مرآته .

وبذأتُ الأرض : ذممت مرعاها ، وكذلك
الموضع إذا لم تحمده .

وأرض بذئة^(١) : لا مرعى بها .

وامرأة بذبة — بلا همزة — يذكر في باب المعتل .

[برأ]

تقول برئت منك ، ومن الديون والعيوب
براءة .

وبرئت من المرض برءًا ، بالضم . وأهمل

الحجاز يقولون : برأت من المرض برءًا بالفتح .

وأصبح فلان بارئًا من مرضه ، وأبرأه الله من المرض .

وَبَرَأَ اللهُ الخَلْقَ بَرَاءً ، وَأَيْضًا هُوَ البَارِئُ .

والبربة : الخلق ، وقد تركت العرب همزة .

قال الفراء : وإن أخذت البربة من البرى

— وهو التراب — فأصلها غير الممز .

وأرأته ممالى عليه ، وبرأته تبرئة .

والبرأة بالضم : قُتِرَةُ الصَّائِدِ ، والجمع : بُرَاءٌ ،

مثل صُبْرَةٌ ، وصَبْرٌ . قال الشاعر الأعشى^(٢) :

فَأَوْرَدَهَا عَيْنًا مِنَ السَّيْفِ رِيَّةً

بِهَا بُرَأٌ مِثْلَ النَّسِيلِ المُكَمَّمِ

وتبرأت من كذا .

وأنا برآء منه ، وخلا منه ، لا يُنْتَى ولا يُجْمَعُ ،

لأنه مصدر في الأصل ، مثل سمع سماعًا ؛ فإذا

(١) في اللسان : وأرض بذية ، على مثال فعيلة :

لا مرعى بها .

(٢) يصف الحير .

وهو بِيئَةٌ سَوَاءٌ، مثال: بِيئَةٌ، أى بحالة سوء، وإنه لحسن البيئَة .

وبَوَّأتُ الرمح نحوه، أى سَدَدْتُهُ نحوه .

وَأَبَّأتُ الإبل: رددتها إلى المباءة، وَأَبَّأتُ

على فلان ماله، إذا أَرَحَّتْ عليه إبله أو غنمه .

والباءة مثال الباءة، لغة فى المباءة؛ ومنه سُمِّي

النكاح: بَاءً وِبَاءَةً، لأن الرجل يتبوءُ من أهله،

أى يستمكن منها، كما يتبوءُ من داره . وقال

يصف الحمار والأُنثى:

يُنْرِسُ أَبْكَاراً بِهَا وَعَسَا

أَكْرَمُ عِرْسٍ بَاءَةً إِذْ أَعْرَسَا

والبَوَاءُ: السَّوَاءُ، ويقال: دم فلان بَوَاءٌ لِدَمِّ

فلان، إذا كان كفوًّا له . قالت لى الأَخْيَلِيَّةُ

فى مقتل تَوْبَةَ بنِ الحُمَيْرِ:

فإن تكن القتلى بَوَاءً فإنكم

فَتَى ما قَتَلْتُمْ، آل عوف بن عامر

وفى الحديث: «أمرهم أن يتبأءوا» والصحيح

يتبأءوا على مثال يتقاولوا .

ويقال: كلناهم فأجابونا عن بَوَاءٍ واحد،

أى: أجابونا جواباً واحداً .

وَأَبَّأتُ القتال بالقتيل، واستبأته إذا قتلته به،

أيضاً .

أبو زيد: بَاءَ الرَّجُلُ بِصَاحِبِهِ: إِذَا قُتِلَ بِهِ،

ومنه قولهم: بَاءَتْ عَرَّارٌ بِكَجَلٍ، وهما بقرتان

قُتِلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى^(١) .

(١) أى انتظمتا فماتتا . هو مثل يضرب لكل

مستويين (القاموس)، وعرار كقطام . وكل كنجل .

(الأزمنة انعطرت) .

الفتحة التى فى بَطْوً على نون بَطَّانَ، حين أدت

عنه، لتكون عَمَلًا لها، ونُقلت ضمة الطاء إلى الباء،

وإنما صح فيه النقل لأن معناه التعجب؛ أى

ما أبطأه .

أبو زيد: أبطأ القوم، إذا كانت دوابهم بَطَّاء .

[بكا]

بَكَتِ الناقة أو الشاة، إذا قلَّ لبنها

تَبَكُّاً بَكَاً . قال سلامة بن جندل:

* ولو نَفَادَى^(١) بَيْتِكَ: كلِّ محلوب *

وكذلك بَكَّوتُ بَكْوَاءً، فهى بَيْكِيٌّ،

وبِكِيَّةٌ، وأينقُ بَكَاءً . قال الشاعر^(٢):

فَلْيَأْزِلَنَّ وَتَبَكُّونَ لِقَاحَهُ^(٣)

وَيُعَلِّنَنَّ صَيِّبَهُ بِبِمَارٍ

[بوا]

المباءة: منزل القوم فى كل موضع، ويسمى

كِنَاسَ الثور الوحشى: مباءةً، وكذلك مَعَطِنٌ^(٤)

الإبل .

وتبوءتُ منزلاً: أى نزلته، وبوأتُ للرجل

منزلاً وبوأتُه منزلاً بمعنى، أى هيأته ومكنت له فيه .

واستبأه، أى اتَّخَذَهُ مباءةً .

(١) فى ديوانه:

* ولو نغادى بيك كل محلوب *

ومسره: * يقال بمحبها أذن لمرتها *

(٢) هو أبو مكث الأسدى .

(٣) والرواية: « ويازلن » بالواو منسوتا على ما قبله

وهو:

فليضربن المرء منسوق خاله

ضرب الفغار بمسول الجزائر

السار: الابن الذى رفق بالساء .

(٤) ومعطن، بفتح الطاء أيضاً .

فصل الشاء

[تَأَنَا]

رجل تَأَنَا على فَعْلَال ، وفيه تَأَنَاة :
يتردد في الاء إذا تكلم .

[تَنَا]

تَفَى تَفَاً^(١) ، إذا غَضِبَ واحتدَّ .

[نَأ]

تَنَأَتْ بالبلد تَنُوءًا : قطنته ؛ والدانئ من
ذلك . وهم تَنَاءَ البلد ، والاسم التَّنَاءة .

فصل الشاء

[تَأَنَا]

تَأَنَّتْ الإبل ، إذا أرويتها . قال الراجز^(٢) :
إنك لن تتأني النبالا

بمثل أن تدارك السجالا

الأصمى : تأثأت عن القوم : دَفَعَتْ عنهم .
ولقيت فلانًا فتثأثأت منه ، أى : هبته .
أبو عمرو : أثأته بسهم إناءة : رميته .
والكسأى مثله .

[ندأ]

التُنْدُوءُ للرجل بمنزلة التُنْدَى للمرأة ،
وقال الأصمى : هى مَعْرِزُ التُنْدَى ، وقال
ابن السكيت : هى اللحم الذى حول التندى ؛ إذا
ضممت أو لها همزت — فتكون فُعْلُةً — وإذا فتحت لم
تهمز ، فيكون فَعْلُوةً ، مثل : قَرْنُوةً ، وعَرْفُوةً .

(١) وزان فرح فرحا .

(٢) وفى اللسان : أنشده الفضل .

ويقال : بُؤِ به ، أى سَنَ من يُقْتَلُ به .
وأُنشِدَ الأحرار لرجل قَتَلَ فإل أخيه ، فقال :
فقتلُ له : بُؤِ بامرئٍ لست مثله
وإن كنتَ فُذَمَانًا لمن يطالب الدَمَا
قال الأخفش^(١) : وبأءوا بغضب من الله : رجعوا
به ، أى صار عليهم . قال : وكذلك بَاءَ بآءه
يبوء بؤءا .

وتقول : بَاءَ بَعْتَه ، أى أقره ؛ وإذا يكون —
أبدًا — بما عليه ، لاله . قال لبيد :

أنكرتُ باطأها وبؤتُ بحقها

عندى ، ولم تغخر على كرامها
وفى أرض كذا فلاة تُبِيءُ فى فلاة ، أى تذهب .

[بها]

أبو زيد : بَهَاتُ بالرجل ، وبَهَيْتُ به
بَهَاءً^(٢) وبهوءًا ، إذا أُنِسَتْ به . قال الأصمى
فى كتاب الإبل : ناقة بَهَاءة — بالفتح ممدود — إذا
كانت قد أُنِسَتْ بالحالب ، وهو من بَهَاتُ به
أى أُنِسَتْ به .

وأما البهاء من الحسن ، فهو من بَهِي الرجل ،
غير مهموز .

قال ابن السكيت : ما بَهَاتُ له ، وما باهت
له : أى ما فطنتُ له .

(١) يقول : أنت ، وإن كنت فى حبك مقنمًا لكل
من طلبك بنار ، فلت مثل أخى .(٢) بها به مثلكه الماء ، والصدر كفلس وسرور
وسحاب : أنس ، مثل ابتها ، على أفضل .

بَابُ الْبَاءِ

والأدبُ: العَجَبُ. قال الرازي^(١).
بشَمَجِي المَشِي مَجُولِ الوَثْبِ^(٢)
حَتَّى أَنَّى أُرِيهَا بِالْأَدْبِ
الْأُرِي: السَّرْعَةُ وَالنَّشَاطُ.
والأدبُ أيضاً: مَصْدَرُ أَدَبَ القَوْمَ يَأْدِبُونَهُ
بِالكَسْرِ، إِذَا دَعَاهُمْ إِلَى طَعَامِهِ. وَالْأَدْبُ: الدَّ
قَالَ طَرَفَةُ:

نَحْنُ فِي المَشْتَاةِ نَدْعُو الجَهْلَى
لَا تَرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ
وَيَقَالُ أَيضاً: آدَبَ القَوْمَ إِلَى طَعَامِهِ يُؤَدِّبُهُمْ
إِدْبَاباً، حَكَاهَا أَبُو زَيْدٍ. وَاسْمُ الطَّعَامِ الدَّ
وَالْمَادَّةُ. قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) يَصِفُ عَقَاباً:
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي قَعْرِ عُنُقِهَا
نَوَى القَسْبِ^(٤) مُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ المَادِبِ

[أرب]

الإِرْبُ: المَضُوءُ. يَقَالُ: السُّجُودُ عَلَى سَ
أَرَابٍ وَأَرَابٍ أَيضاً.
وَرَجُلٌ مُسْتَأْرَبٌ بِفَتْحِ الرَّاءِ، أَيْ مَدْيُونٌ
سَأَلَ الدَّيْنَ أَحَدَ بَرَائِهِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) منظور بن جبة الأسدي .
(٢) ويده :

* غَلَابَةُ لِلنَّاجِيَاتِ الغُلْبِ *

(٣) هو صخر النوى .

(٤) القسب : تمر يابس صلب النوى . شبه قلوب الله
في ذكر العقاب بنوى القسب .

فصل الألف

[أب]

الأبُ: المَرْعَى. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّمَا كِهَمَةٌ
وَأَبًا﴾ .

أبو عمرو: الأبُ: انْتِزَاعٌ إِلَى الوَطَنِ .
أبو زيد: أَبَّ يُوْبُّ أَبًا وَأَبَابًا وَأَبَابَةً: تَهَيَّأَ
لِلذَّهَابِ وَتَجَهَّزَ، يَقَالُ هُوَ فِي أَبَائِهِ، إِذَا كَانَ
فِي جَهَاذِهِ. وَقَالَ الأَعْشَى:

* أُنْحَ قَدْ طَوَى كَنْحًا وَأَبَّ لِيذْهَبَا^(١) *

[أنب]

الإِنْبُ: التَّبْيِيرُ، وَهُوَ تَوْبٌ أَوْ بُرْدٌ يُسْقَى
فِي وَسْطِهِ فَتَقْبِيهِ المَرَأَةُ فِي عُنُقِهَا مِنْ غَيْرِ كَمٍ
وَلَا جَنْبٍ، وَالجَمْعُ الأَنْتُوبُ. نَقُولُ: أَتَبَّتْهَا تَأْتِيْبًا
فَأَنْتَبَّتْ هِيَ، أَيْ أَلْبَسْتُهَا الإِنْبَ فَلَبِستُهُ .
وَيَقَالُ: تَأْتَبَّ قَوْسُهُ عَلَى ظَهْرِهِ .

[أدب]

الأدبُ: أَدَبُ النَّفْسِ وَالدَّرْسِ، تَقُولُ مِنْهُ:
أَدَبَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ فَهُوَ أَدِيبٌ، وَأَدَّبْتُهُ فَتَأَدَّبَ .
وَإِنْ فُلَانٌ قَدْ اسْتَأَدَّبَ، فِي مَعْنَى تَأَدَّبَ .

(١) صدره :

* صرمت ولم أصرمكم وكصاريم *

أى صرمتكم في تهيبى للمفارقة، ومن تهيبى للمفارقة فهو
كمن صرم

٦- لسان العرب لابن منظور

ابن منظور هو ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصارى الافريقي المصرى . ولد سنة ٦٣٠ هـ وتوفي سنة ٧١١ هـ .

وأهم ما يميز ابن منظور هو اطلاعه الواسع على كتب التراث العربي الاسلامي في شتى مجالاته منذ بدايات التأليف وحتى وقته . ثم قضى حياته يختصر المؤلفات العربية الكبيرة في الادب والتاريخ مثل كتاب الاغانى وتاريخ دمشق ، وغيرها حتى بلغت مختصراته لهذا المؤلفات خمسمائة مجلد .

اما معجمه المعروف باسمه " لسان العرب " فهو - بدون جدال - أوسع المعاجم العربية على الاطلاق ، وأغزرها مادة ، وأكبرها حجما ، وأكثرها استيعابا ومن ثم اصبح المعجم اللفظي الاول للغة العربية . فقد اطلع ابن منظور على المعاجم العربية قبله ضمن اطلاعاته الواسعة ، وخرج بنتيجة مفادها انه وجد ان مؤلفيها ينقسمون الى صنفين : اولئك الذين احسنوا الجمع واستوعبوا المادة اللغوية ولكنهم لم يحسنوا عرض مادتهم بحيث يسهل الاستفادة من علمهم الغزير . والصنف الآخر المؤلفون الذين أجادوا العرض ولكنهم قصروا في استقصاء المادة اللغوية . ومن ثم قصد الى وضع معجم يجمع بين الحسنيين ويتلافى التقصيرين ، فيكون مستوعبا ومستقصيا للمادة اللغوية وجيدا في العرض لا يسبب صعوبة او مشكلة لمن أراد استخدام مثل هذا المعجم .

ولما كان ابن منظور راضيا بالمادة اللغوية التي وردت متفرقة في المعاجم السابقة ، فقد جمع بينها بحيث يكمل الواحد منها ما نقص في الآخره وبذلك اكتملت لديه المادة اللغوية المطلوبة لمعجمه لا يشوبها نقص او قصور

وكان أميناً مع نفسه ومع القارىء ان يقرر في مقدمة معجمه انه اعتمد على عدد من امهات اللغة السابقة عليه وبخاصة تهذيب اللغة للازهرى ، والمحكم لابن سيدة ، والصحاح للجوهري وشروح ابن برى على الصحاح والنهاية في اللغة لأبي السعادات بن الاثير ، جمع منها ومن غيرها مادته اللغوية ، وقسام بتصنيفها وتبويبها والتوفيق بينها .

ثم وجد ان الترتيب الذى اتبعه الجوهري في معجمه الصحاح هو أنسب المناهج ، وأقلها صعوبة للقارىء . وهكذا جاء لسان العرب على نهج الصحاح من حيث التقسيم الى ثمانية وعشرين باباً لاواخر الحروف في المواد الاصلية ثم تقسيم كل باب الى ثمانية وعشرين فصلاً للحروف الاولى في هذه المواد . ولا تختلف خطوات الكشف عن الالفاظ في لسان العرب عنها في الصحاح للجوهري ، ومن ثم لسنا في حاجة الى اعادة ترديد ها .

ولم يقف ابن منظور عند التعريف بالمادة اللغوية واشتقاقاتها الصرفية ودلالاتها المختلفة ، وانما جعل من معجمه موسوعة لغوية وأدبية وتاريخية وجغرافية حتى وصل المعجم الى عشرين جزءاً .

لِسَانُ الْعَرَبِ

للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
ابن منظور الأفریقی المصري

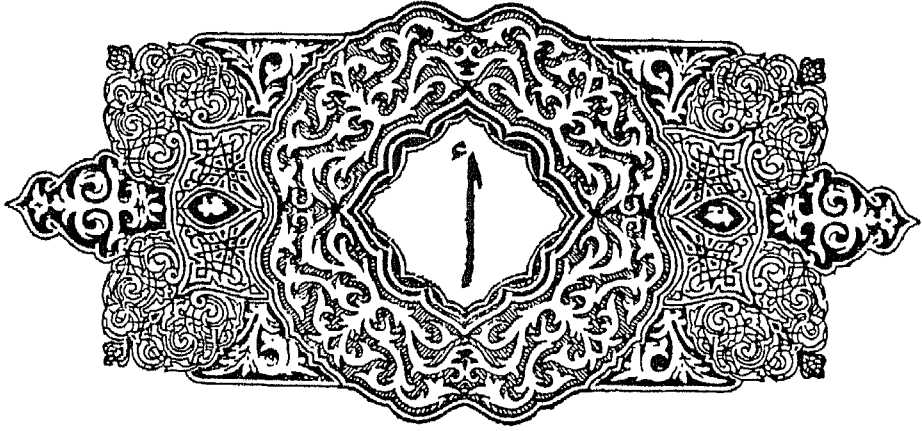
المجلد الأول

دار بيروت
للطباعة والنشر

دار صاوير
للطباعة والنشر

بيروت

١٩٥٥ م ١٣٧٤ هـ



فعل الهزئة

أباً : قال الشيخ أبو محمد بن برّي رحيه الله : الأبناء لأَجْمَةِ التَّصْبِ ، والجمع أباء . قال وربما ذكر هذا الحرف في المعتل من الضحاح وإن الهزئة أصلها باء . قال : وليس ذلك بمذهب سيبويه بل يجلبها على ظاهرها حتى يدرم دليل أنها من الواو أو من الياء نحو : الرّداء لأنه من الرّذية ، والكيساء لأنه من الكسوة ، والله أعلم .

أنا : سمي أبو علي ، في التذكرة ، عن ابن حبيب : أتاة أم قيس بن خيرا قاتل المقدام ، وهي من بكر وائل . قال : وهو من باب أجا . قال جرير :

أتيت لبيك ، يا ابن أتاة ، نائماً ،
وبنو أمامة ، عنك ، غير نيام
وترى الليال ، مع الكرام ، معترماً ،
وترى الزناة ، عليك ، غير جرم

١ قوله قال وهو من باب النج ، كذا بالنسخ والذي لي شرح الفارس وأند باقوت لي أجا ليرير .

أنا : جاء فلان في أنثيته من قومه أي جماعة .

قال : وأتاه إذا رميته بسهم ، عن أبي عبيد الأصمعي . أنثته بسهم أي رميته ، وهو حرف غريب . قال وجاء أيضاً أصبح فلان مؤنثاً أي لا يشتهي الطعام ، عن الشيباني .

أجا : أجا على فعمل بالتعريك : جبل لطي يذكّر ويؤنث . وهناك ثلاثة أجبل : أجا وسلسى والعوجاء ، وذلك ان أجا اسم جبل تعشق سلسى وجمعتها العوجاء ، فهرب أجا بسلسى وذهبت معها العوجاء ، فتسميم بعمل سلسى ، فأدركهم وقتلهم ، وصب أجا على أحد الأجبل ، فسُمي أجا ، وصب سلسى على الجبل الآخر ، فسُمي بها ، وصب العوجاء على الثالث ، فسُمي بأسها . قال :

إذا أجا تكلمت بشعافها
علي ، وأمست ، بالعماء ، مكلتله

وأصبحت العوجاء يتوزجيدها ،
كجيد عروس أصبحت متبذله

وقول أبي الشَّجَم :

قد حَيْرَتهُ حينَ سَلَمى وأجا

أراد وأجا فحُفَّتْ خُفْيَةً قِياسِيًا ، وعاملَ اللفظ كما أجاز الخليل رأساً مع ناس ، على غير التخفيف البدلي ، ولكن على معاملة اللفظ ، واللفظ كثيراً ما يراعى في صناعة العربية . ألا ترى أن موضوع ما لا ينصرف على ذلك ، وهو عند الأخفش على البذل . فأما قوله :

مِثْلَ خَنَازِيذِ أجا وصغره

فإنه أبدل الهزاة قلبها حرف علة للضرورة ، والخنازيد رؤوس الجبال : أي إبل مثل قطع هذا الجبل . الجوهري : أجا وسلس جبلان لطيف يناسب إليهما الأجيون مثل الأجميون . ابن الأعرابي : أجا إذا فر .

أشأ : الأشاء : صغار النخل ، واحدها أشاة .

ألاً : الألاء بوزن العلاء : شجر ، ورقه وحمله دباغ ، يمد ، ويُقصر ، وهو حسن المنظر مره الطعم ، ولا يزال أخضر شتاءً وصيفاً ، واحده ألاء بوزن ألاءة ، وتأليفه من لام بين هزتين . أبو زيد : هي شجرة تشبه الآس لا تتغير في الفيط ، ولها ثمرة تشبه سذبل الذرة ، ومنبتها الرمل والأودية . قال : والسلامان فخر الألاء غير أنها أصغر منها ، يُتخذ منها المساويك ، وثمرتها مثل ثمرتها ، ومنبتها الأودية والصعاري ، قال ابن عنتبة :

فخرٌ على الألاء لم يُوسد ،
كان جينته سيفٌ صليلٌ

وأرض مألأة : كثيرة الألاء . وأديم مألوة : مدبوغ بالألاء . وروى ثعلب : إهاب مألئ : مدبوغ بالألاء .

أوأ : آة على وزن عاع : شجر ، واحده آة . وفي حديث جرير : بين نخلة وضالّة وسيدرة وآة . الآءة بوزن العاعة ، وتُجمع على آة بوزن عاع : هو شجر معروف ، ليس في الكلام اسم وقعت فيه الف بين هزتين إلا هذا . هذا قول كراع ، وهو من مرتب الشعام ، والتشوم نبت آخر . وتصغيرها : أويأة ، وتأسبس بينهما من تألب وأور بين هزتين . ولو قلت من الآء ، كما تقول من التشوم متامة ، على تقدير مفعلة ، قلت : أرض مائة . ولو اشتق منه فعل ، كما يُشتق من القرض ، فقيل مقروظ ، فإن كان يدبغ أو يؤدم به طعام أو يخلط به دواة قلت : هو مژوة مثل معسوع . ويقال من ذلك أوتى بالآء آأ . قال ابن بري : والدليل على أن أصل هذه الألف التي بين الهزتين وأوتى قولهم في تصغير آة أويأة .

وأرض مائة : نبت الآء ، وليس بثبت . قال زهير ابن أبي سلمى :

كان الرجل منها فوق صعل ،
من الظلمان ، جؤجؤة هواة

أصك ، مُصكّم الأذنين ، أجنى
له ، بالسّي ، تشوم وآء

أبو عمرو : من الشجر الدفلى والآء ، بوزن العاع ، والألاء والحبتن كله الدفلى . قال الليث : الآء شجر له ثمرة يأكله الشعام ، قال : وتسمى الشجرة سرحة وتسرّها الآء . وآء ، مدود : من زجر الإبل . وآء

١ صواب هذه اللفظة : « أوأ » وهي مصدر « آء » على جملة من الاجوف الواوي مثل : قلت قولاً ، وهو ما اراده المصنف بلا ريب كما يدل عليه الأثر الباقي في الرسم لأنه مكتوب بألفين كما رأيت في الصورة التي نقلناها . ولو أراد أن يكون مدوداً لرسه بالف واحدة كما هو الاصطلاح في رسم المدود . (إبراهيم اليازجي)

حكاية اصوات ؛ قال الشاعر :

إن قلتَ عَمْرًا ، فَتَدْرُ لَاقِيتَ مُدْرِعًا ،
ولبئسَ ، مِنِّهَ هَمْسَه ، لِإِبْلِ ولا شَاءَ
في جَعْفَلٍ لَجِيبٍ ، جَمَّ صَوَاهِلُهُ ،
بِالسَّيْلِ نَسَمَعُ ، في حَافَاتِهِ ، آءَ

قال ابن بري : الصحيح عند أهل اللغة أن الآء فرج الشرج . وقال أبو زيد : هو عنب أبيض يأكله الناس ، ويتخذون منه زبناً ؛ وعذُر من ساءه بالشجر أنهم قد يسرون الشجر باسم فرجه ، فيقول أحدُهم : في بسناني السرجل والتفاح ، وهو يريد الأشجار ، فيعبر بالشرية عن الشجر ؛ ومنه قوله تعالى : وَقَانِبْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَيْبًا وَقَنْبًا وَزَيْبُونًا . ولو بنيت منها فعلاً قلت : أوت الأديم إذا دبنته به ، والأصل 'أنت' الأديم جهزتين ، فأبدلت الهزنة الثانية واواً لانضمام ما قبلها . أبو عمرو : الآء بوزن العاع : الدغلي . قال : والآء أيضاً صياح الأمير بالغلاد مثل العاع .

فصل الباء الموحدة

بأبا : البت : البأبأة ؛ قول الإنسان لصاحبه بيأبي أنت ، ومعناه أفنديك بيأبي ، فبشئت من ذلك فعل فيقال : بيأبأ به . قال ومن العرب من يقول : وابيأبأ أنت ، جملوها كلمة " مينة " على هذا التأسيس . قال أبو منصور : وهذا كقوله يا ويلتأ ، معناه يا ويلتني ، فقلب الياء ألفاً ، وكذلك يا أبتأ معناه يا أبتني ، وعلى هذا توجه قراءة من قرأ : يا أبت إني ، أراد يا أبتأ ، وهو يريد يا أبتني ، ثم حذف الألف ، ومن قال يا بيأبيأ حول الهزنة ياء والأصل : يا بيأبأ معناه يا بيأبي . والفعل من هذا بتأبأ بيأبي ؛ بآبأة .
وبأبأبأت الصبي وبأبأبأت به : قلت له بيأبي أنت وأمي ؛

قال الراجز :

وصاحب ذبي غمره داجيته ،
بأبائه ، وإن أبى فديته ،
حتى أتى الحبي ، وما آذته

وبأبأبأته أيضاً ، وبأبأبأت به قلت له : بآبأ . وقالوا :
بأبأ الصبي أبوه إذا قال له : بآبأ . وبأبأبأ الصبي إذا قال له : بآبأ . وقال الفرزدق : بأبأبأت بالصبي بيثبأة إذا قلت له : بيأبي . قال ابن جني : سألت أبا علي فقلت له : بأبأبأت الصبي بيثبأة إذا قلت له بابا ، فما مثال البأبأة عندك الآن ؟ أتزها على لفظها في الأصل ، فتقول مثلاً البتبتة بمنزلة الصلصلة والفتفتة ؟ فقال : بل أزننها على ما صارت إليه ، وأترك ما كانت قبل عليه ، فأقول : الفتفتة . قال : وهو كما ذكر ، وبه انعقاد هذا الباب . وقال أيضاً : إذا قلت بيأبي أنت ، فالباء في أول الاسم حرف جر بمنزلة اللام في قولك : لله أنت ، فإذا اشتقت منه فعلاً اشتقاقاً صوتياً اشتجان ذلك التقدير فقلت : بأبأبأت به بيثبأة ، وقد أكثرت من البأبأة ، فالباء الآن في لفظ الأصل ، وإن كان قد علم أنها فيها اشتقت منه زائدة للجر ؛ وعلى هذا منها البيأب ، فصار فعلاً من باب سليس وقلتيق ؛ قال :

يا بيأبي أنت ، ويا فتوق البيأب

فالبيأب الآن بمنزلة الضلجع والعيتب . وبأبأبؤه :
أظهموا السطاعة ؛ قال :

إذا ما القائلُ بيأبأنا ،

فماذا شرَّجني بيثبأبنا ؟

وكذلك تبأبؤوا عليه .

والبأبأة ، مدوذة : ترقيص المرأة ولدتها . والبأبأة : زجر الرجل الشور ، وهو الغيس ؛ وأنشد ابن الأعرابي لرجل

وهو المعجم الاخير الذي نقف عنده في مجموعة المعاجم اللفظية الاساسية في اللغة العربية ، والتي لا غنى لدارس اللغة العربية عنها . والفيروز آبادي هو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي . ولد سنة ٧٢٩ هـ باقليم فارس في ايران . أطال الرحلة في طلب العلم ، فتنقل بين شيراز وبغداد والقاهرة ودمشق ، وذهب بعيدا الى بلاد الهند وبلاد الروم . ثم استقر في اليمن حيث تولى بها القضاء الى ان توفي سنة ٨١٧ هـ .

وانذا كان ابن منظور قد جعل من معجمه لسان العرب موسوعة لغوية وأدبية وتاريخية وجغرافية فقد مال الفيروز آبادي نحو الايجاز والتكثيف دون الاخلال بالغاية من المعجم . جمع المادة اللغوية ولم ينقص منها شيئا ، وجاء بالدلالات المختلفة لكل لفظة واشتقاقاتها الصرفية ولكنه قلل من حجم المعجم بأن (١) حذف الاسانيد التي كان يتبعها الاقدمون في نسبة كل رأى الى قائله واكتفى بذكر القول دون ذكر قائله ، (٢) حذف الشواهد من الشعر واقوال العرب ، بل انه لم يورد شواهد من القرآن الكريم او الحديث النبوي الشريف ، (٣) استخدم رموزا مختصرة للمصطلحات اللغوية والجغرافية بعد ان وضحها في مقدمته . وكان هذا كفيلا باختصار القاموس الى اقل حجم ممكن . وأسماه القاموس المحيط اي البحر الذي يحيط بألفاظ اللغة العربية .

وحرص الفيروز آبادي على مراعاة التسلسل المنطقي في عرض المادة اللغوية ، والضبط الكامل لنطق الكلمات بالشكل او بالتمثيل للكلمة بكلمة اخرى

مألوفة لا خلاف في نطقها .

واتبع في ترتيبه الترتيب الذي اتبعه الجوهري في الصحاح وابتدأ
منظور في اللسان بعد ان لقي قبولا عاما بين الجميع .

ولذلك جاء القاموس المحيط مثالا تاما للمعجم اللفظي من حيث
الاستقصاء مع الايجاز وسهولة التناول .

القائمون بالحج

لمجد الدين الفيروز ابا بادي

الجزء الأول

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

مطبعة الشارقة بمصر

المرجان * أو فهداى البحر بن أعني بده الجواهر الثمان * لا زالت حضرتها التي هي جزيرة بخر الجود من خالدة الجواهر * ومقر ناس يملكون الخرز المحمول بها بأفس الجواهر * ورحم الله عبدا قال آميناه
 وكتابي ٣ هذا بحمد الله تعالى صريح التي مصنف من الكتب الفاخرة * وسنيج التي قلعت من العيال الزاخرة * والله ٣ أسأل أن ينيبني به جميل الذكر في الدنيا وجزيل الأجر في الآخرة *
 ضارعا إلى من ينظر من عالم في عملي * أن يستر عتاري وزلي * ويسد بسدا فضله خالي * ويصلح ما طغى به القلم وزاغ عنه البصر وقصر عنه الفهم وغفل عنه الخاطر فالإنسان محل التسيان *
 وإن أول ناس أول الناس وعلى الله تعالى الشكران

باب الهزمة

(فصل الهزمة) * الأباة كعباة القصبة ج أبا هذا موضع ذكره كاحكاه ابن جني عن سيبويه
 لا العتل كانوا هم الجوهري وغيره وأبانه بسهم رميته * أناة كهمزة امرأة من بكر بن وائل أم
 قيس بن ضرار وجبل * الأنبية كالألفية الجماعة وأناته بسهم رميته به هاذ كره أبو عبيد والصفاني
 في ثوا وهم الجوهري ذكر في ثا وأصبح مؤنثا أي لا يشتهي الطعام (أجلا) جبل لطيب
 وزنته ومصر و بؤث فهماء تجعل هرب وكسحابة ع لبدن بن عقيل فيه بيوت ومنازل * أزا النعم
 كنع أشبعها وعن الحاجب بن وكص * الأشاء كسحاب صغار النخل قال ابن القطاع همزة أصلية
 عن سيبويه فهذا موضعه لا كانوا هم الجوهري * أكأ كنع استوق من غريمه بالشهود أبو زيد
 أكأ كعبه كاجبة وا كذا إذا أراد أمرا ففاجأته على نفسه ذلك فها بك ورجع عنه (الألاء)
 كالعلاء ويقصر شجر مر وأديم مالو لا ينع به وذ كره الجوهري في العتل وهما (أالا) كماع عمر
 شجر لا شجر وهم الجوهري وأحدته هاء وأوت الأديم دغته به والأصل أوت فهو مؤنث والأصل
 مؤنث وكجبة أصوات وزجر للابل * الأباة كاهية لفظا ومعنى (فصل الباء) * (بأباه)
 وبه قال له باني أنت والصبي قال بأب أو لبؤ كألهد الأصل والسيد الظريف ورأس المكحلة وبدن
 المرادة وإنسان العين ووسط الشئ وكسر سور ودخاح العالم وتبأ بآ عدا * جأ بالمكان كنع أقام
 * كبتا (بدأ) به كنع أهدا والشئ فعلة أبدأ كآبدأ وأبتدأه ومن أرضه خرج والله الملقى خلقهم

٢ ثم ان كتابي هذا الخ
 ٣ وسبجانه
 ٤ عند
 ٥ توهه
 (قوله وقصر عنه الفهم) ففتح
 الصاد من باب قعد ككتابي
 في محله اه نصر
 (باب الهزمة) أي هذا باب
 ذكر الالفاظ اللغوية
 التي ختامها الهزمة الاصلية
 التي هي لام الكلمة اما
 المبدئية من واو او يفتأ في
 باب الواو والياء اه مناوي
 (قوله كعباه) أي موازن له
 في حركاته وسكناته وقد ضبط
 المؤلف في هذا الكتاب
 غالبا الالفاظ التي تشبهه
 عند العامة وإن لم تشبهه
 عند الخاصة بذكر مثال
 مشهور عنه أو بالنص
 على حركات حروفه التي
 يحصل بها اللبس حذرا من
 تخرىف اللسان وتصحيفهم
 وانما قل الاستخفاف باللغة
 لعسر الترتيب اوتلة الضبط
 بالموازن والنص على
 الحركات اعتمادا على ضبطها
 بالشكل وظهورها عند
 الحواس وقد اجادنا الجوهري
 الترتيب واهمل الضبط
 الذي يتطرق اليه الصريف
 والتبديل عما قريب
 وعذره هاهنا مناوي
 (قوله واصبح مؤنثا) وكذا
 يقال اصبح مؤنثا بمعناه أو
 بمعنى لا يشتهي الايب
 محر كاتى الباذنجان اه نصر

اليسه وأبانه و **بؤنه** والباءة والباهة النكاح وبؤا تبويبا نكح وبأه وافق وبده أقر وبذنيه بؤأو وبؤاه
 احتمله وأعترف به وبده بده عدله وبفلان قتل به قفاهه كأباهه وبؤاه وبؤاوا تقادلا وبؤاه منزلا
 وفيه أنزله كأباهه والاسم البيضة بالكسر والرمح نحوه فابله به والمكان حله وأقام كأباهه وبؤوا والباهة
 المنزلة كالبهية والباهة وبؤت النحل في الجبل ومبؤوا الولد من الرحم وكئاس التور والمعطن وأباه ٢
 بالابل ردها اليه ومنه قرأوا لادهم جعله في الذباغ والبؤاه السواك والخف وواد بهامة وأجابوا عن بؤاه
 واحداً أي بجواب واحد والبيضة بالكسر الحلة وفلاة تبي في فلاة تذهب وحاجة مبيضة شديدة (بها)
 به مثقلة لهاها بها وبؤوا وبها أنس كاتبا وكقطام امرأة وما بهات له ما فطنت وناقاة بها بسوا وبها
 البيت كمنع ٣ أخلاه من المتاع وأخرقة كأباهه ﴿فصل التاء﴾ ﴿التائاة﴾ حكاية الصوت
 وتردد التائاة في التاء ودعاها التيس السناد كالتائاه وهي أيضا منى الطفل والتبختر في الحرب • التياء
 والتياء والتقاء ٤ من تحدث عند الجناح أو ينزل قبل الإبلاج • توى كفرح احتد وغضب وتقية
 الشيء حينه وزمانه • (تتا) كجعل تنوا أقام والاسم كالكتابة والثاني الدهقان حج كسكان
 وأبراهيم بن يزيد ومحمد بن عبدالله وأحمد بن محمد ومحمد بن عمر بن ثناء الثائون محدثون ﴿فصل التاء﴾ ﴿تتا﴾
 (تتا) الأبل أرواها وعطشها ضد وعن القوم دفع وحبس وسكن وأزال عن مكانه والتار أظناها
 وبالتيس دعاها والأبل عطشت ورويت ضد وتثاقأ أراد سقرام بدله المقام ومنه هابه والتائاة دعاها
 التيس للسناد وأثاقه ت وأروهم الجوهرى فذكره هنا • التداء كزنا رببت واحدته بياه
 ورببت في أصلها الطرائث (التدائة) لك كالتدى لها وهي مغزاة التدى أو اللجم حوله وإذا
 فتحت الكلمة فلا تهمزى ثم دوة كقملوة • التزطنة بالكسر الرجل الثميل والقصير • فظاه
 كجعله وطفه وكفرح حمق والظطة بالضم والفتح دويبة (الثفاه) كقراء الخردل أو الحرف واحدته
 بياه وثقأ القدر كنع كسر غلبانها (عماهم) كجعل أطعمهم الدسم ورأسه شدخه فالثمأ والخيز نرده
 والكماة طرحتها في السنن وبالجماء صبغ وما في بطنه رماه • تاة ع ببلاد هديل وأثاته بسهم
 التاة وميتة وذ كرفي أت ٦ ﴿فصل الجيم﴾ ﴿الجأجاه﴾ المدالجزيمة وكهدد الصدر
 حج الجأجى وه البحرين وجأجا بالابل دعاها للثرب بجي جين والاسم الجي بالكسر وجأجا كف
 ونكص وانتهى وعنه هابه (جبا) كمنع وفرح ارتدع وكره وخرج وتوارى وباع الجأب أي
 المقررة وعنه أمالها والبصر والسيف تبا والجب الكماة والأكمة وقدر يجمع فيه الهجج

٢ وأباه الأبل ٣ كجعل
 ٤ التياء والتياء والتقاء
 ٥ ورواه
 ٦ بلغ العراض مى
 هكذا بخط المؤلف هنا وبه
 انتهى المجلس الاول
 قوله وفلاة تبي وضبطه عاصم
 بضم التاء منسوكا على
 الجوهرى فيكون تذهب
 كذلك اه نصر
 قوله وثيقه الشيء الخ في
 شرح المناوى وثيقه الشيء
 أى يشد به الهمزة وكسر
 الفاء حينه وزمانه يقال
 أنتيت على نفة ذلك أى على
 حينه وزمانه وحكى اللحياني
 فيه الهمز والبدل اه
 قوله التزطنة الهمز وقد
 حكيت بغير همز وضعا اه
 شارح
 قوله ودويبة العنكبوت
 اه مناوى
 قوله كقراء فى المصباح انه
 كقرباب اه مصححه
 قوله والجب الكماة عبارة
 الجوهرى الجب واحد
 الجب أى كنية وهي الحجر
 من الكماة مثاله تقع وقعة
 وغرد وغردة فكان الاولى
 ان يقول المؤلف الجب
 الكم لفسر الفرد بالفرد
 لان الكماة جمع كم معكس
 قوهم حمرة للواحد وغير
 للجمع لان التاء فيها لحقت
 بالجمع لا المفرد وأيضا
 فالجب أخص من الكماة
 لانه لا احمر منها اه قراق

المؤلف هو ابو الحسن علي بن احمد بن سيد ، الاندلسي الاشبيلي . ولد بالاندلس ضريرا لأب ضرير . وعاش حياته التي بلغت ستين عاما في اواخر القرن الرابع والنصف الاول من القرن الخامس حيث توفي سنة ٤٤٨ هـ أو سنة ٤٥٨ هـ على اختلاف بين المصادر . تلقى علومه الدينية واللغوية على مشايخ عصره في الاندلس . واهتم بصفة خاصة بعلم المنطق واللغة والنحو والتاريخ والفلسفة . وله مؤلفات كثيرة في هذه الفروع ولا سيما في مجال اللغة .

وفي كتاب "المخصص" حاول ابن سيد جمع ألفاظ اللغة العربية واستقصاها ، وذلك من خلال اطلاعه على جميع الكتب السابقة عليه ، ومواضع استخداماتها ، وتصريفها ، وتفسير اشتقاقها . يقول ابن سيد في مقدمة كتابه : " فاشرأبت نفسي عند ذلك الى ان أجمع كتابا مشتملا على جميع ما سقط الي من اللغة . . وان اضع على كل كلمة قابلة للنظر تعليها ، وأحكم في ذلك تفرعها ، وتأصيلها " اذ ان العلم باللسان العربي يعين على فهم جميع العلوم بعامة ، وعلى فهم كتاب الله وسنة نبيه بخاصة . ومن ثم اتجه ابن سيد الى جمع ما حكاه ثقات العلماء عن فصحاء العرب ، واستقصا ما جاء متناثرا في الكتب قبله مثل كتب ابي حنيفة الدينوري في الانواء والنبات ، وكتاب ابي حاتم في الازمنة والحشرات والطيور ، وكتاب الاصمعي في السلاح والابل والخيول ، وكتاب ابي زيد في الغرائز والجرائم وغيرها من الكتب المؤلفة في ألفاظ اللغة .

وقد رتب ابن سيد ، الالفاظ في المخصص في صورة معجم للمعاني ، فنصف الالفاظ تبعا لاشتراكها في دائرة معنى معين . وجعل كل باب من

الكتاب مختصا بمعنى كلتي واحد . وبدأبالانسان ، فجعل الباب الاول للكلمة
" انسان " اشتقاقا وصرفا ودلالة . ومن التعميم الى التخصيص فانتقل الى
المرحلة الاولى في حياة الانسان وأورد الالفاظ الدالة على الحمل والولادة ،
ومراحل نموه ثم صفاته الخلقية الحسنة والسيئة ، ونعوت النساء الطيبة
والمستبحة . وهكذا الى ان انتهى من الالفاظ الدالة على الانسان في جميع
احواله الخلقية والخلقية ، ثم انتقل من الانسان الى عالم الطير والحيوان
والطبيعة .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة في مصر وبيروت .

تذخائر التراث العربي

السيفر الأول من كتاب

المخصص

تأليف

أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللؤلؤي الأندلسي
المعروف بابن سيده . المتوفى سنة ٤٥٨ هـ تغداه الله برحمته

بطلست

المكتب النجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت

قوله أنشدنا أي
 يكسر الضاد من
 يرضعونها إلى مثال
 ضرب بعرب وهي
 لغته نجد كما أفاده
 الجوهري وله أمام
 ابن مرة وسم من
 المصنف ولا يميل
 على خطأ الناسخ لأنه
 كره مرة أخرى فيما
 ساقى على أن الناسخ
 لا يخطئ بن عبد الله
 ابن همام السالوي وبين
 همام بن مرة بعد
 كل من العبايين عن
 الأخرى أما أبو عبيد
 فقد قال في التريب
 المصنف في باب فعل
 يفعل وفعل بفعل
 «الاصح» رضع
 الصبي يرضع ورضع
 يرضع وأخرى بن عيسى
 ابن عمر أنه سمع العرب
 تشد هذا البيت الخ
 هذا الفظه أ. والبيت
 هو لعبد الله بن همام
 السالوي كما في الصحاح
 والأساس وغيرهما
 من كتب اللغة اه
 قوله على الفعل يريد
 فهو على الفعل وبه
 يتم الكلام اه

تكون في السلي ربحا لعجبها الصبيان * ابن دريد * الرهل - الماء الأصفر الذي يكون في السجد
 * والسقي - جليدة رقيقة تخرج على وجه الولد في أمه أصفر تنشق عن رأس الولد عند خروجه
 وكذلك المسكة

ثابت * المسكة - قنبرة تكون على وجه الصبي * صاحب العين * الحضير - ما يجمع في السلي
 من السجد * أبو زيد * مدرع الرذن - العرس الذي يكون فيه الولد تفسيره أن المدرج يتررب من
 الشيا والردن القز وقال نعلب هو ما لون من الوشي * ابن دريد * المنجة والمنجة والمنجة والمنجة
 والذكوة والفنبة والسمة والسمة والسمة والسمة - كله واحد وهو العرس الذي يكون فيه الولد
 * صاحب العين * السكرة - اسم لما يخرج من الحولا * وقال * أشبه الولد في السلي - اضطرب
 فيه وأنشد

ويقدون بالآؤولاد في كل منزل * تشخط في أسلامها كالأوصال

الرضاع والفطام والغذاء وسائر ضرب التريبة

* أبو عبيد * رضع الصبي أمه ورضعها يرضعها وأنشد الأصبهاني قال أنشدنا عيسى بن عمر أمام
 ابن مرة

وذموا النذيا وهم يرضعونها * أقاويق حسي ما يدركها نعل

الثعل - الزيادة في ضمع الشاة * ابن دريد * رضعها رضعها * ابن السكيت * هو الرضاع
 والرضاع والرضاعة والرضاعة * قال أبو عبيد * إذا أدخلت الهاء فلا يكون إلا بالفتح وهو
 الرضع * غير واحد * أرضعته أمه وهي مرضع على النسب وأما قوله تعالى تذهل كل مرضعة
 عما أرضعت على الفعل وسياق ذكرا مثل هـ ذمها ستة قصى في فصل المذكور المؤنث من هـ ذمها
 الكتاب إن شاء الله

* أبو عبيد * امرأة مرضع إذا كان لها ابن رضاع ومرضعة إذا كانت ترضع ولدها * غيره * يقال
 للولد يرضع وراضع والجمع رضع وجاء أهله يسترضعون له أي يطلبون له الرضيع * والرواضع *
 أسنان المولود قبل أن تسقط وقيل الرواضع ست من أعلى وست من أسفل * والراضعتان *
 السنان المتقتتان اللتان قرب عليهما اللبن وقيل كل سن تتغير راضعة * وراضعتا بني
 فلان - أي أرضعوا والناو أرضعنا لهم والاسم الرضاعة * ابن السكيت * الهبيجة - المرضعة

ويقال * كَبَيْتُهَا أُمُّهُ تَابِتُهُ أَبْنَا - أرضعته * وقال * هو أخوه بلبان أمه ولا يقال بلبان
أمه وأنشد

فإن لا يكتم أوتككسه فإنه * أخوها غدنه أمه بلبانها

* أبو علي * اللبّان في الأناسي واللبّين في سواهم وما سُمِعَ من مستعار في غير الحيوان
فهو اللبّان كقول الشاعر

وأرضع حاجة بلبان أخرى * كذلك الحاج تُرضع باللبان

قال أنشدني أبو بكر عن نعلب عن ابن السكيت * أبو عبيد * أرغلت المرأه وهي مُرغِلٌ
- أرضعت * والمِلْحُ والمَالِئَةُ - الرضاع وأنشد

لا يبيد الله رب العبا * د والمِلْحُ ما وُلِدَتْ خالده

ومنه قوله

وإن لا رجوه لها في بطونكم * وما بَطَّتْ من جلد أشعث أغبر

وذلك أنه كان نزل عليه قوم فآخذوا باله فقال أرجوا أن ترعوا ما تبر بتم من ألبانها وما بَطَّتْ من
جلود قوم كانت قد بَسَّتْ قَسَمًا ونامتها * ومِلْحٌ - رَضِعَ ومنه قول بهض مُسْتَشْفِي فِي بَيْتِي سَعْدِ لَتَيْ

صلى الله عليه وسلم لو لم تكن للحرث بن أبي سمرأ والنعمان بن المنذر * وقال * أَعْجَمَتِ الْمَرْأَةُ لِلْوَلَدِ
وهي أول رَضَعَةٍ تُرَضِعُهُ أُمُّهُ * على * هذه حكاية لفظه رَضَعَةٍ والصواب إرضاعة لوقولهم أرضعته

* ابن السكيت * ما حَمَّ الصَّبِيُّ ثَدْيَ أُمِّهِ - أي مامسه * على * حَصَّ بِهِ الْجَدُّ وَذَكَرَهُ نَعْلَبُ فِي
الواجب * ابن دريد * الرِّيْبِكَةُ وَالضَّبِيكُ - أزل مصّة يعضها المولود من أمه وغيرها * ابن

السكيت * المَنْعَلُ - اللبن الذي تُرَضِعُهُ الْمَرْأَةُ وَوَلَدُهَا هِيَ حَامِلٌ وَقَدْ مَغَلَّتْ بِهِ وَأَمَغَلَتْ هِيَ مُمَغَّلٌ
ومَغَلَّةٌ * أبو عبيد * مَلَجَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ بِجِلْبُهَا لِحْمًا * غيره * مَلَجَهَا لِحْمًا كَمَا جَدَّ وَأَمَلَجَتْ هِ

هِيَ * صاحب العين * المَلَجُ - تَنَاوَلَ الثَّدْيَ بِأَدْنَى الْفَمِ * ابن دريد * مَلَجَ الصَّبِيُّ ثَدْيَ أُمِّهِ
مَكَامًا مَكَامًا - اسْتَفْصَى مَصَّهُ وَمِنْ هَذَا اسْتَفْصَى مَكَّةَ لِقَوْلِ الْمَاءِ بِهِمُ الْأَنْهَامِ كَلَوَا يَمْتَكُونَ الْمَاءَ

أَي يَسْتَخْرِجُونَهُ * وقال * لَهَسَ الصَّبِيُّ ثَدْيَ أُمِّهِ لَهَسًا - أَلْطَعَهُ بِلسانه وَأَلَاءَ مَصَّهُ * وقال
صَمَّ الصَّبِيُّ حَمًّا - أَرْضَعُ حَتَّى امْتَلَأَتْ إِنْجَعَتْ هِ * أبو زيد * عَرَمَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ بِعَرْمِهَا

رَضَعَهَا وَأَنْشَدَ

لَأَنْقَبِينَ كَأَمِّ الْغُلَا * م إن لا تجد عار ما تغتبرم

يقول ان لم تجذ من رَضَعَهَا حَلَبَتْ نَدِيمًا وَرَبَّامَصَصَتْهُ وَجَبَّتْهُ * وقال صاحب العين * رَضَعَتْ الْأُمُّ
وَلَدَهَا بِاللَّيْنِ الْقَائِلُ بِهِ جَعَلَتْهُ فِي فِيهِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ حَتَّى يَقْوَى عَلَى الْمَصِّ وَقِيلَ التَّرْشِيجُ التَّرْبِيَةُ
وَمِنْهُ «فَلَانٌ يَرْتَشِجُ لِكُنْدَا» أَيْ يَرْبِيبُ وَيُؤَوِّلُ

أَبُو زَيْد * أَرَضَحَتِ الْمَرْأَةُ - إِذَا مَا لَكَّهَا وَلَدُهَا وَشَى مَعَهَا * أَبُو زَيْد * رَغَّتِ الْمَوْلُودُ أُمَّه
يَرَغُّهَا رَغْمًا - رَضَعَهَا وَالرَّغْتُ - الْمُرْضِعُ وَجَمْعُهَا رَغَاتٌ وَالرَّغْوُثُ أَيْضًا وَلَدُهَا * صاحب العين
الْمَصْدُ - الرِّضَاعُ مَعْدَهَا مَعْدَهَا مَصْدًا * ابن دريد * مَرَزَ الصَّبِيُّ نَدَى أُمِّهِ - عَصَرَهُ
بِأَصَابِهِ فِي رِضَاعِهِ * أبو عبيد * النَعْمِيرُ - أَنْ تُرَضِعَ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا تَدْعُوهُ ذَلِكَ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ
تَقْطِعَهُ * ابن دريد * قَطَمْتُ الْمَوْلُودَ أَقْطَمَهُ قَطْمًا - قَطَعْتُ عَنْهُ الرِّضَاعَ وَالِاسْمُ الْفِطَامُ
وَالصَّبِيُّ قَطِيمٌ وَالْإِنثَى قَطِيمَةٌ وَكُلُّ دَابَّةٍ تَقْطَمُ وَالْأُمُّ فَاطِمٌ وَبَدِئَتْ الْمَرْأَةُ فَاطِمَةً عَلَى الْهَاءِ
لِلْعَلَمِيَّةِ * ابن دريد * أَحْمَلَهُ النَّطْعُ قَطَمْتُ الشَّيْءَ قَطْعًا * ابن الاعرابي * حَمَمَتْهُ - قَطَمَتْهُ
وَحَقِيقَةُ الْحَسْمِ الْقَطْعُ أَيْضًا

* قال صاحب العين * الرَّارُ وَالرَّارَةُ - الْمُنْجِلَانُ عَنِ الْفِطَامِ * أَبُو زَيْد * فَصَلْنَهُ أَفْصَلَهُ فَصْلًا كَذَلِكَ
* أَبُو حَاتِمٍ * فَصَلْتُهُ وَأَفْصَلْتُهُ وَالِاسْمُ الْفِصَالُ * صاحب العين * عَدَوْتُ الْمَوْلُودَ عَدَاً وَعَدَيْتُهُ
وَأَعْدَيْتُهُ وَتَعْدَيْتُهُ وَهُوَ الْغَدَاءُ فِي الْإِسْمِ وَالْمَصْدَرُ

* قال * قَرَمَ الصَّبِيُّ يَقْرِمُ قَرْمًا وَقُرٌّ وَمَا تَقْرَمُ - تَنَاوَلُ الْأَكْلَ أَدْنَى تَنَاوَلٍ وَقَرْمَتُهُ أَنَا * أبو عبيد *
عَدَبْتُ الْوَلَدَ حَسَمْتُ غَدَاءَهُ وَاسْمُ الْغَدَاءِ الْعُدُوجُ * أبو عبيد * سَرَّهْدُهُ وَسَرَعَتْهُ - مِثْلُ
عَدَبْتُهُ وَأَنْشَدَ * سَرَعَتْهُ مَا سَنَتْ مِنْ سِرْعَابٍ * قال أبو علي * وَمِنْهُ قِيلَ سَرَعُوفٌ
وَهُوَ النَّاعِمُ الرِّيَّانُ وَامْرَأَتُ سَرَعُوفَةٌ - نَاعِمَةٌ طَوِيلَةٌ * قال * وَكُلُّ نَامٍ سَرَعُوفٌ وَالسَّرَعُوفَةُ النَّعْمَاءُ
* ابن دريد * سَرَّهْفَتُهُ كَذَلِكَ وَأَنْشَدَ * قَدَسَّرَهْفُوهُ أَيْ سَرَّهْفَا * وَكَذَلِكَ حَرَبْتُهُ * أبو علي *
أَصْلُ الْحَرَبَةِ التَّنْمُ وَالْوَسْعُ وَمِنْهُ حَرَبُ النَّبَاتِ وَهُوَ نَاعِمٌ وَزَاهِرٌ صَفَةٌ وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُونَهُ

مَصْدَرًا * أَبُو زَيْدٍ * حَجَّوْتُ الْوَلَدَ وَجَبَّيْتُهُ حَجَّوًّا وَفَهُوَ حَجِّي وَالْإِنثَى حَجِيمَةٌ - عَلَّلْتُهُ بِالطَّعَامِ وَأَخْرَجْتُ رِضَاعَهُ
وَقَدَعُو حِي إِذَا مَضَى اللَّبَنُ وَعَدِي بِالطَّعَامِ وَالِاسْمُ الْحَجْوَةُ وَالْحَجْوَةُ الْفِعْلُ * الزَّجَاجِيُّ * الْحَجِيُّ مِنْ
النَّاسِ الَّذِي تَمَوَّتْ أُمُّهُ فَيَقَامُ عَلَيْهِ فَإِنْ مَاتَ أَبُوهُ فَهُوَ يَدِيمٌ وَإِنْ مَاتَ مَعَهُ فَهُوَ طِيمٌ * صاحب
العين * سَحَّرَهُ يَسَحَّرُهُ سَحْرًا وَسَحَّرَهُ غَدَاءَهُ وَأَنْشَدَ * وَسَحَّرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ * وَأَنْشَدَ
أَيْضًا * عَصَافٌ يُمْرُ مِنْ هَذَا الْإِنْمَامِ الْمَسْحَرُ * وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحَرِينَ يَكُونُ مِنْ

وفي نسخة يربئ
وكلاهما صحيح اه

قوله ما لكتها هكذا
بالميم في أوله والكاف
بعد اللام قال في شرح
القاموس نفسى
لأنه لا يكتب لأن أفعال
كذا أى لا تطاوعنى
اه

قوله وجعها رغاث
هكذا في الاصل
وامس هذا جمعا
للرغث كما هو ظاهر
بل هو جمع المفرد
سقط من هذه النسخة

وعبارة اللسان عن
المحكّم والمرغث
المرضع وهى الرغوث
وجمعها رغاث
والرغوث أيضا ولدها
اه كنهه

الباب الثالث

مصادر في السير والتراجم

يرى بعض النقاد أن فهم النص الادبي يرتبط ارتباطا وثيقا بمعرفة صاحبه ، فالنص الادبي هو مرآة عاكسة لمؤلفه وتاريخ حياته . والمؤلف بدوره مرآة عاكسة لعصره الذي عاش فيه ومعبر صادق عن روح هذا العصر . ولذا يتوجب علينا في ضوء هذه المقولة ان نعرف اكبر قدر ممكن من المعلومات عن المؤلف وتاريخ حياته ، وأن ندرك المؤثرات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أحاطت بحياته وكوّنت فكره ووجدانه ، ثم نلم ايضا بالتجارب الشخصية وعلى من تتلمذ ومن اتصل وأين عاش وتنقل . كل هذا عامل مهم في فهمنا للنص الادبي وادراك الموقف النفسي للأديب .

وهذا يصدق ايضا على العلماء الدارسين للانسان بصفة خاصة ، فجهد كل عالم انساني سواء كان مؤرخا أو لغويا أو نفسانيا أو فيلسوفا أو اجتماعيا انما هو حلقة في سلسلة متصلة من البحث والتفكير في شتى جوانب الحياة الانسانية ، وملبيا لحاجة في عصره . ولا يمكن لأى عالم انساني الا ان يتلمذ على جهود الباحثين الذين سبقوه ، يستوعبها اولاً ثم يضيف اليها ثانياً بالجديد الذى يصل اليه نتيجة للتفاعل مع النتاجات الفكرية السابقة ومع ملاحظاته الشخصية ، فربما عدّل او نقص او فسر او أتى بموقف جديد . ومن ثم توجب ايضا الالمام بحياة عالم الانسانيات ومكوناته الثقافية وعصره وسماته الشخصية ، فهذه كلها عوامل تشكل آراءه ومواقفه التي تظهر في مؤلفاته وتعين على فهم أكبر آرائه ، كما أنها تساعد على وضعه في المكان الصحيح في

سلسلة الجهود العلمية المتصلة في ميدانه .

وقد عنى العرب منذ القديم بالنسب والقرايات القبلية ، وخصوصها باهتمامهم الكبير لانها من ناحية تلقي الضوء على العصبية القبلية التي كانت عصب الحياة العربية قبل ان يخفف منها الاسلام ، ولكن لم يقض عليها تماما ، ومفسرة لكثير من الاحداث السياسية . وظل العرب على اهتمامهم بالأنساب وكتابة السير والتراجم بدءا بالسيرة النبوية الشريفة ورجال السياسة والعلماء والادباء ، فكثرت كتب التراجم والسير والطبقات . وسنعرض الآن لعدد من الكتب في هذا النوع من التأليف المكمل لمصادر الابداع الادبي ومصادر التصنيف اللغوي .

وقد اختلفت كتب السير والتراجم مضمونا ومنهجاً . فمنها ما اقتصرت عنايته بغئة معينة كان يقتصر على الترجمة لغثة الشعراء او الكتاب او النحويين او القضاة ، او الوزراء ، او الاطباء مثلا . ومنها ما اقتصر على الترجمة لأعيان بلد معين دون تحديد لغثة معينة من اعلام هذا البلد او ذاك . ومنها ما توسع في مضمونه فشمّل الاعلام في شتى الميادين من شعراء ولغويين وكتاب ووزراء واطباء . . . الخ ومنها ما اقتصر على اعلام فترة محددة كان يختص بالاعلام في شتى المجالات الذين عاشوا خلال القرن الثامن او التاسع او العاشر مثلا . ومنها ما جعل المجال الادبي او العلمي نقطة الارتكاز التي ينطلق منها الى ذكر المؤلفات في هذا المجال او ذاك . ولا يمكن للدارس الحديث ان يستغني عن احد هذه المؤلفات دون غيرها في الترجمة للشخصية التي يدرسها الا اننا نعرض لأهم المؤلفات الاساسية في السير والتراجم وبخاصة ما يتعلق منها بالادباء واللغويين .

١- طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي

ان كتاب طبقات الشعراء لابن سلام يجعل الدارس مترددا في تصنيفه ان يمكن ان يعدّ من المصادر الاولى في النقد الأدبي العربي ، وفي الوقت ذاته يمكن ان نعهده احد كتب التراجم عن الشعراء واخبارهم . ولذلك لا نستطيع في تناولنا لهذا الكتاب ان نعرض احد الجانبين دون الآخر .

والمؤلف هو محمد بن سلام الجمحي لا نكاد نعرفه الا من خلال كتابه هذا ، فلاخبار عنه قليلة جدا . لا تحدد تاريخ مولده ولكن يمكن ان نستدل من خلال هذه الاخبار القليلة انه ولد في النصف الاول من القرن الثاني الهجري . وعاش عمرا ناهز المائة عام . وتلمذ على علماء وقته من النحويين واللغويين والمحدثين واتصل بالادب والادباء حتى احتل مكانة كبيرة بين المحدثين واللغويين ونقاد الادب ، فجمع الحديث النبوي الشريف ورواه . وألف كتابا في غريب القرآن الكريم . وجمع الشعر واصبح له راويا . ثم كانت له نزعة نقدية عميقة ، وذوق أدبي رفيع . وتوفي ابن سلام الجمحي عام ٢٢٢ هـ .

وبالرغم من ان ابن سلام كان محدثا ولغويا وتذكر المصادر ان له كتابا في غريب القرآن فلا يكاد يعرف الا من خلال كتابه الذي يعرف حينها باسم "طبقات الشعراء" ويعرف حينها آخر باسم "طبقات فحول الشعراء" .

ويبدأ "كتاب طبقات فحول الشعراء" بمقدمة تعتبر الوثيقة الاولى في تاريخ النقد الادبي عند العرب . وقد ضمنها رأيه في القدرة على التمييز بين

الجيد والردى من الشعر ومعايير التفضيل بين الشعراء فيقول : " وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات ، منها ما تثقفه العين ، ومنها ما تثقفه الأذن ، ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما يثقفه اللسان . من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ، ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا يعرف جودتها بلون ولا مس ولا طراز ولا صفة . ويعرفها الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها " . وبذلك يعرف ابن سلام الناقد الادبي بأنه الشخص الذي يستطيع ان يفاضل بين الشعراء تبعاً لمعايير يضعها نصب عينيه عند المفاضلة ، ويستطيع ان يميز بين الجيد والردى من الشعر . فالشعر صناعة شأنها شأن الكثير من الصناعات الاخرى ولها خبراءؤها والعارفون بأسرارها ان يمكن لأي شخص ان يبسط اعجابه او استياءه من احدى القصائد ولكن هذا الرأي لا يعتد به ولا قيمة له ما لم يكن صادراً عن خبير عارف بالشعر ، قد اطلع اطلاقاً واسعاً على التراث الشعري ، ودرسه دراسة متأنية متعمقة ، وكان على وعي كامل بأراء النقاد ودارسي الادب الآخرين السابقين عليه والمعاصرين له . وبذلك تتكون لديه الدرة والممارسة والثقافة التي تجعل منه احد نقاد الأدب المعترف بهم .

وأثار ابن سلام في هذه المقدمة النقدية لكتابه قضية خطيرة شغلت الدارسين من بعده وبخاصة في العصر الحديث ، وهي قضية الوضع والاتحال في الشعر الجاهلي . فقد ظل الشعر الجاهلي و صدر الاسلام يروى شفاهاً لفترة طويلة قبل ان يجمع ويدون في مجموعات ودواوين عرضنا لها في الصفحات السابقة من هذه المذكرة . وقد نتج عن الرواية الشفاهية للشعر قدر من الوضع والاتحال في الشعر الجاهلي كأن ينسب الرواة أبياتاً او قصائد لاكثر من شاعر ، او تجد احدى القبائل موروثها الشعري قليلاً فتزيد فيه ، او تضع

أشعارا تستدل به على وقائع وأمجاد لها في الجاهلية . وقد جعل ابن سلام من مهام الناقد الأدبي الإصيلة القدرة على التحقق من نسبة الشعر إلى قائله والقدرة على نسبة الشعر إلى العصر الذي قيل فيه .

وأخيرا يضع ابن سلام المعايير التي يمكن بها المقابلة بين الشعراء ووضعهم في طبقات أو مراتب . فجعلها ثلاثة ، الجودة والكم وتنوع الأغراض التي عالجها الشاعر في شعره ، ويطبق هذا المنهج في ترتيب الطبقات بعد ذلك في ثنايا الكتاب .

فإذا اعتبرنا هذه المقدمة النقدية قسما أساسيا في صلب الكتاب فإننا نجد القسم الثاني من الكتاب جامعا لسير الشعراء وتراجهم وأخبارهم وآراء النقاد فيهم وأمثلة من أشعارهم مما يعين كثيرا في القاء الضوء على الشاعر وشعره وبعد الكتاب من هذه الناحية مصدرا أخباريا مهما عن هؤلاء الشعراء وبخاصة أنه كان أقرب إلى العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والدولة الأموية .

ويقسم ابن سلام الشعراء إلى ثلاثة فئات : الشعراء الجاهليين ، والشعراء المخضرمين الذين عاشوا بين الجاهلية والإسلام ، والشعراء المسلمين . ثم يقسم شعراء كل فئة إلى طبقات . فجعل شعراء الجاهلية في عشر طبقات في كل طبقة أربعة شعراء . وفعل الأمر نفسه في تصنيفه للشعراء المسلمين والشعراء .

ويؤخذ على ابن سلام عدد من المآخذ عند تطبيقه للمعايير النقدية التي وضعها في مقدمته . منها أنه التزم عددا ثابتا في تصنيفه للشعراء في طبقات . فطبقات الشعراء الجاهليين عشرة وطبقات الشعراء المسلمين عشرة

ايضا . بل انه التزم العدد أربعة في كل طبقة لا يزيدون ولا ينقصون في طبقة
عن طبقة .

ومنها انه لم يلتزم معيارا واحدا في تقسيمه للطبقات ، فأحيانا يعتمد
بالمعايير الفنية من حيث الجودة والكم وتنوع الأغراض ، وأحيانا يستخدم معيارا
مكانيا فيجعل شعراء الخواضر اى المدن في طبقة ، وأحيانا يلجأ الى معيار
العقيدة فيخص شعراء اليهود بطبقة خاصة ، او يخص فنا من الفنون الشعرية
بطبقة وذلك عندما جعل لشعراء الرثاء طبقة خاصة .

ومنها انه لم يكن دقيقا في مصطلحاته النقدية فهو يستخدم عبارات
تتسم بالعمومية دون تحديد لدلالاتها النقدية مثل " فاخر الكلام " ، فصيح
اللسان ، حلو الشعر ، رقيق الحواشي . الخ .

وقد طبع الكتاب طبعة محققة بالقاهرة سنة ١٩٥٢ ضمن سلسلة
ذخائر العرب (المقدمة + الطبعة الاولى من شعراء الجاهلية) .

طبقات السمرقند

لمحمد بن سلام الجمحي

(توفي سنة ٥٢٣١ هـ)

مع مقدمة تحليلية للكتاب

ودراسة نقدية منذ الجاهلية إلى عصر ابن سلام

بقلم
الأستاذ عبد الحميد فايد

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر

بيروت تليفون ٣٠٣٨١٦
ص. ب. ٦٦٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو محمد أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن جبير القاضي أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفي قال أخبرنا ابو عبد الله محمد بن سلام الجعفي قال وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تتقفه العين ومنها ما تتقفه الأذن ومنها ما تتقفه اليد 5 ومنها ما يتقفه اللسان من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ومن ذلك للجهذة بالدينار والدرهم لا يعرف جودتهما بكون ولا مس ولا طراز ولا حس ولا صفة ويعرفها الساقط عند المعاينة فيعرف بخرجها وزائفها وستوقها ومفرغها ومنه البصر بغريب النخل والبصر بأنواع المناع 10 وضروبه واختلاف بلاده وتشابه لونه ومسّه ودّعه حتى يصف كل صنف منها الى بلده الذي خرج منه وكذلك بصر الرقيق فتوصف الجارية فيقال ناصعة اللون جيّدة الشطب نقيّة الثغر حسنة العين ولأثف جيّدة النهود طريفة اللسان واردة الشعر فتكون هذه الصفة بمائة دينار ومائتي دينار وتكون أخرى بألف 15 دينار وأكثر لا يجد واصفها مزيداً على هذه الصفة قال ابن سلام وإن كثرة المدارس تعين على العلم قال محمد قال خالد بن يزيد الباغي لحلف بن حبان ألي مُحَرِّز - وكان خالد حسن العلم بالشعر برويه ويقول - بأى شيء تردّ هذه الأشعار انى تُروى قال

نه هل تعلم أنت منيا ما أنه مصنوع لا خير فيه قال نعم قال
 أفتعلم في الناس من هو أعلم منك بالشعر قال نعم قال فلا تُنكر
 أن يعرفوا من ذلك ما لا تعرفه أنت قال ابن سلام وقال قتيل لخلف
 إذا سمعتُ أنا بالشعر واستحسنته فما أبالي ما قلتُ فيه أنت
 ٥ وأصحابك فقال له إذا أخذت أنت درهما فاستحسنته فقال لك
 انصرف أنت ردي؟ هل ينفَعك استحسنائك له وكان ممن حاجن
 الشعر وأفسده وحمل كلُّ غشاة محمد بن اسحاق مولى آل تحريمه
 ابن انطلب بن عبد مناف وكان من علماء الناس بالسيرة فنقل
 الناس عنه الأشعار وكان يعنذر منيا ويقول لا علم لي بالشعر إنما
 10 أوتيت به فأحمله ولم يكن ذلك له عُدراً فكتب في السيرة من
 أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط وأشعار النساء فضلاً عن
 أشعار الرجال ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود أفلا يرجع إلى نفسه
 فيقول من حمل هذا الشعر ومن أداه منذ أوف من السنين
 والله يقول 'وأنه أحلك عاداً الأوتى وثمود فما أبقي'، وقال في عاد
 15 'فهل ترى لهم من باقية'، وقال 'وعادا وثمود والذين من بعدهم
 لا يعلمهم إلا الله'، قال يونس بن حبيب أول من تكلم بالعربية
 إسماعيل بن إبراهيم وأخبرني مسمع بن عبد الملك سمع محمد بن
 علي هو ابن حسين يقول قال أبو عبد الله لا أدري أرفعه أم لا
 وأظنه قد رفته أول من تكلم بالعربية ونسى لسان أبيه إسماعيل
 20 بن إبراهيم وأخبرني يونس عن أبي عمرو قال العرب كلُّها وكذا إسماعيل
 الأحبب وبقايا جرهم وكذلك يروى أن إسماعيل جاؤهم وأصهر البيه
 ولكن العربية التي عني محمد بن علي هو اللسان الذي نزل به
 القرآن وقال أبو عمرو بن العلاء ما لسان حمير وأقصى اليمن

بلساننا ولا عربيتنم بعربيتنا قال محمد ولم يجاوز أبناء نزار في
أنسابها وأشعارها عدنان اقتصروا على معد ولم يذكر عدنان
جاهلي قط غير ليبيد في بيت قاله

فإن لم تجد من دون عدنان وإدا

وقد يروي لعباس بن مرداس بيت في عدنان 5
وَعَكَ بُنَّ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَلَعَّبُوا بِمُدْحِجٍ حَتَّى طُرِدُوا كُلَّ مَطْرِدٍ
فما فوق عدنان أسماء لا تؤخذ إلا عن الكُتُبِ والله أعلم بها
وإنما معدُّ بزاء موسى بن عمران عليه السلام أو قبله قليلا فكيف
لعداد وتمود

10 وكان لأهل البصرة في العربية قدمة بالنحو وبلغات العرب
والغريب عنابة وكان أول من أسس العربية وقتح بابها وأنهج
سبيلها ووضع قياستها أبو الأسود الدؤلي وهو ظالم بن عمرو بن
سفيان بن جندل وكان رجلا أهل البصرة وكان علوي الرأي
قال يونس 10 ثلثة الدؤل من حنيفة ساكن الواو والديل في عبد
القيس ساكنة الباء والدؤل في كنانة رهط ابي الاسود وإنما قال 15
ذاك حين اضطرب كلام العرب تغلبت السليقية فكان سراً الناس
يلتحنون فوضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع
والنصب والتجزيم

وكان من أخذ ذلك عنه يحيى بن يعمر وهو رجل من
عدوان كان في عداد بني ليث وكان مأمونا علما بما يأتي يروي عنه 20
الفقه عن ابن عمرو وأبني عباس وروى عنه قتادة وإسحاق بن
سويد وغيرهما من العلماء وأخذ ذلك عنه أيضا مبيون الأقرن
وعنبسة الفيذ ونصر بن عاصم الليثي وغيرهم أخبرنا أبو خليفة أخبرنا

٢- معجم الشعراء للمرزياني

المرزياني هو ابو عبد الله محمد بن عمران المرزياني ، ينتسب الى أسرة خراسانية في شرق ايران . ولد وعاش في بغداد حيث تلقى العلم على شيوخ عصره . وتوفي او اخر القرن الرابع الهجرى بين سنة ٣٧٨ وسنة ٣٨٤ هـ . عاش حياته كلها منقطعا للعلم والتأليف ومصاحبة العلماء سواء كانوا تلاميذه او اقرانه من العلماء والادباء . وترك مؤلفات كثيرة تناهز الخمسين كتابا تفاوتت حجما وتنوعت مضمونا . فمنها ما دار حول الشعر والشعراء ، ومنها ما عالج الأدب والنوادر والمغنين والغناء ، والتاريخ واللغة والنقد والزهد والعلوم الدينية والمذاهب والمعارف العامة . فداعت شهرته واعترف به الجميع واحدا من أعلام الادب العربي بالمعنى الشامل لكلمة أدب .

ويهمنا هنا ان نعرض لكتابه معجم الشعراء الذى يعد واحدا من المصادر المهمة والاساسية لسير الشعراء وتراجم حياتهم حتى انه لا يستطيع أى دارس للشعراء العرب ان يستغنى عنه .

وقد رتب المرزياني معجمه كما يبدو من عنوانه على حروف المعجم . فذكر الشعراء جميعا على اختلاف درجاتهم من الشهرة او الخمول منذ العصر الجاهلي حتى وقته . ورتبهم الى جانب الترتيب الابجدى لاسمائهم ترتيبيا زمانيا ايضا . فيذكر مثلا الشعراء الذين يعرفهم جميعا سواء كانت لهم أشعارا باقية او سمع بأسمائهم فقط ، والذين تبدأ أسماءهم بحرف الالف او الباء او التاء ثم يعيد ترتيبهم ترتيبيا زمانيا فيبدأ بمن عاش منهم في العصر الجاهلي ثم في العصور الاسلامية بعد ذلك . ويذكر أسماءهم كاملة وتواريخ ميلادهم

ووفاتهم كلما كانت متوفرة لديه ، او يسكت عنها ان كان يجهلها ، ويذكر اخبارهم
وأهم سماتهم الشخصية من كرم او بخل او شجاعة او جبن الى آخره ، وأهم
الاحداث التي شهدوها في حياتهم او شاركوا فيها . ويذكر منتخبات من
اشعارهم ، وآراء النقاد فيهم او يكفي بمجرد ذكر الاسم وعصره اذا لم يكن
يعرف عنه اكثر من ذلك .

الا انه للأسف وصلنا كتاب معجم الشعراء غير كامل على الأرجح .
فالنسخة التي بين أيدينا تبدأ بالشعراء الذين تبدأ اسماؤهم بحرف العين
وقد سقط منها الحروف الاولى حتى حرف العين . ثم سقط من هذا القسم
ايضا بعض الحروف وهي العين واللام والنون والواو .

وبالرغم من التزام المرزباني بالترتيب الابجدي لأسماء الشعراء الذين
ذكرهم في هذا المعجم فثمة صعوبة في الاهتداء الى ترجمات بعض المشاهير
من الشعراء . فالشاعر الأموي الشهير الفرزدق مثلا يذكره تحت اسمه الحقيقي
همام بن غالب . ومن ثم يصعب على القارئ الاهتداء الى مواضع ذكر
الشعراء ما لم يكن يعرف اسماؤهم الحقيقية . وقد طبع الكتاب اكثر من مرة
أفضلها بتحقيق الاستاذ عبد الستار احمد فراج بالقاهرة ١٩٦١ .

مَعْرِفَةُ الشُّعْرَاءِ

لِلْمَرْزُبَانِيِّ

محمد بن عمران بن موسى

(المتوفى سنة ٣٨٤ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر من أسمه عمرو

✽ هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد - ابن كلاب بن مرة بن لؤي .

وهاشم هو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أبا نضلة ، وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي (١) :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون مجاف
ولما قصد البيت بعض (٢) من قصده قال هاشم في رجزه :

✽ عذت بما عاذ به إبراهيم ✽

✽ عمرو بن قميثة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة - وهو الحِصْن - ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

وقيل : هو عمرو بن قميثة بن ذريح بن سعد بن مالك ، ويكنى أبا كعب ، وكان في عصر مهلهل بن ربيعة ، ويقول الشعر ، وعمر حتى جاوز التسعين وقال :

كأني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عنى عذار الجاهم
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى وليس يرام

(١) انظر طبقات ابن سعد ٤٣/١ والاشتقاق ١٣ واللسان مادة هشم والبداية والنهاية ٣٥٣/٢ والخلاف في الفائل
(٢) ينلب أن من قصده في وقته هو أبو كرب تبع الأخير ، انظر الأغاني ج ١٥ ص ٣٣ تحقيقنا والبداية والنهاية ١٦٣/٢

فلو أنها نَبَلْ إِذَا لَأَتَّقِيَتْهَا وَلَكِنِّي أُرْمِي بِغَيْرِ سَهَامٍ
 وتزعم بكر بن وائل أنه أول من قال الشعر وقصد التصيد ، وكان امرؤ القيس
 ابن حُجر استصحبه لما شُخص إلى قيصر يستمده على بني أسد، فمات في سفره ذلك ،
 فسمته بكرٌ عمرًا الضائع . وهو صاحب امرئ القيس الذي عني بقوله :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقنَ أنا لاحقونَ بقيصرنا
 فقلتُ له لا تَبِكْ عينك إنما نحاول مُلكًا أو نموتَ فمعدرا

وعمر هو القائل ببكى شبا به ، وهو أول من بكى عليه :

لا تَغِيْطِ المرءَ أنْ يُقالَ له أمسى فلانٌ لعمره حَكَمًا^(١)
 إن يُمنسَ في خَفْضِ عَيْشهِ فلقد أخنى على الوجهِ طُولَ ماسلما
 قد كنتُ في مَيْعَةٍ أُسْرُ بها أَمنع ضَيْمي وأهبطُ العَصْمَا
 يالهُفَ نَفسي على الشبابِ ولم أفتقد به إذ فقدته أَمَّا

✠ المرقش الأكبر اسمه (عمر) بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة.
 وقيل : اسمه عوف بن سعد بن مالك . وقالوا : اسمه ربيعة بن سعد بن مالك.
 وكان المرقشان على عهد مُهلٍ بن ربيعة ، وشهدا حرب بكر وتغلب .
 والأكبر القائل :

ليس على طول الحياة نَدَمٌ ومن وراء المرء ما يَعْلَمُ
 النَّشْرُ مِسْكٌ والوجوه دنا نير وأطراف الأكَفِّ عَمَمٌ
 فالدارُ وَخَش والرسوم كما رَقَش في ظَهْرِ الأديمِ قَلَمٌ
 ✠ المرقش الأصغر اسمه (عمر) بن حرملة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس
 ابن ثعلبة .

(١) أي أمسى حكما ، لأنه صار شيخا كبيرا . وأنظر ديوانه ص ٢٧ ومثل قوله ما قاله المرقش :
 يأتي الشبابُ الأقورينَ ولا تَغِيْطُ أخاك أن يُقالَ حَكَمٌ

وقيل : اسمه حرمثة بن سعد ، وقيل : اسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك .
والمرقش الأكبر عم المرقش الأصغر ، والأصغر عم طرفة بن العبد ، والمرقش الأصغر
أشعرها وأطولها عمراً ، وهو القائل :

وما قهوة صهباء كالمسك ريحياً تَعَلَّ على الناجود طوراً وتُقَدِّحُ (١)
بأطيب من فيها إذا جئتُ طارقاً من الليل بل فوها ألدُّ وأنصَحُ
وهو القائل في رواية محمد بن داود :

أمن حُلْمُ أصبحتَ تنكثُ واجماً وقد تعترى الأحلامُ من كان نائماً
فمن يلقَى خيراً يحمَدِ الناسُ أمره ومن يَفُوْ لا يَعدِم على النغيِّ لائماً
طرفة اسمه (عمرو) بن عبَّيد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن
قيس بن ثعلبة .

قال أبو سعيد السكري : اسمه عُبيد ، ويقال مَعْبِد . ولقب طرفة ببيت (٢) قاله .
وكنيته أبو إسحاق ، ويقال : أبو سعد ، قال ابن دريد : كنية طرفة أبو عمرو ، وأمه
وردة بنت قتادة بن مشنوء بن عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، قتله
الْكَعْبَرِيُّ (٣) بالبحرين بكتاب عمرو بن هند وله بضع وعشرون سنة ، وقد روى أنه لم
يبلغ العشرين ، وكان آدم أزرق أو قَصْ أفرع أ كشف أزور الصدر متأثلاً (٤) الخلق .
ويقال : إنه أخرج لسانه ، فإذا هو أسود كأنه لسان ظبي ، فأخذته بيده ثم أوماً بيده
إلى رقبته فقال : وبلى لهذا مما يجنى عليه هذا ، فكان هو الذي جنى عليه فقتل ،

(١) في الهامش : صهباء : عصرت من عنب أبيض . والناجود : السكاس .

(٢) لعل البيت الذي لقب به هو :

إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا على رسلها مطروفة لم تشددِ

(٣) انظر قصة قتله في جبهة أشعار العرب ٤١ - ٤٣ ، وجم الأمثال « صحيفة التلمس »

حرف الصاد .

(٤) في الأصل : متأول .

٣ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

للسيوطي

ومثلما اهتم كتاب السير والتراجم بغثة الشعراء والادباء وخصوهم
بالمؤلفات ، كان لفئة اللغويين والنحويين نصيب ايضا من هذا الاهتمام
فاختصوهم بمؤلفات تتناول تواريخ حياتهم وسيرهم وكتبهم وجهودهم العلمية
في ميدان اللغة والنحو . ويأتي كتاب " بغية الوعاة " مصدرا مهما لتراجم
اللغويين والنحاة الى جانب المؤلفات الكثيرة الاخرى التي سبقت الاشارة
اليها في معرض الحديث عن

ومؤلف الكتاب الذي بين أيدينا الآن هو العالم الجليل السيوطي ،
وهو أكبر وأجل من ان نعرف به في هذه السطور القليلة . ولا نملك الا ان
ننقل هنا مقتطفات من تعريفه بنفسه كما ذكره في أحد كتبه " حسن المحاضرة " .
يقول ذاكرا اسمه ونسبه ومولد ه وطلبه للعلم وشيوخه ورحلته ، واهتماماته
العلمية والادبية ، ودرجة تمكنه في كل منها : " عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر
ابن محمد بن سابق الدين بن الفخر . . . بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب
ابن ناصر الدين . . . الخضيرى الاسيوطي .

. . . أما جدى الاعلى همام الدين فكان من اهل الحقيقة وممن
مشايخ الطرق . . . ومن دونه كانوا من اهل الوجاهة والرياسة . . . ولا أعلم
منهم من خدم العلم حق الخدمة الا والدى . . . وأما نسبتنا بالخضيرى فلا
أعلم ما تكون هذه النسبة الا الخضيرية ، محلة ببغداد . وقد حدثني من أثق
به انه سمع والدى رحمه الله يذكر أن جد ه الاعلى كان أعجميا أو من الشرق . . .

وكان مولدى بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ ٠٠٠ ونشأت
بتيما فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين ٠ ثم حفظت العمدة ومنهاج الفقه
والاصول وألفية ابن مالك وشرعت في الاشتغال بالعلم ٠٠٠ فأخذت الفقه
والنحو ٠٠٠ وأخذت الفرائض ٠٠٠ وأجزت بتدريس العربية ٠٠٠

وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين ٠ وبلغت مؤلفاتي السى
الآن ثلثمائة كتاب ٠٠٠ وسافرت بحمد الله تعالى الى بلاد الشام والحجاز
واليمن والهند والمغرب ٠٠٠ ورزقت التبخر في سبعة علوم: التفسير
والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع ٠

والذى أعتقد ان الذى وصلت اليه من هذه العلوم السبعة سوى
الفقه والنقول التي اطلعت عليها، لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد من
أشياخي ٠٠٠ أما الفقه فلا أقول ذلك فيه، بل شيخي فيه أوسع نظرا وأطول
بإعاً ٠

وقد ترك السيوطي بعد هذه الرحلة العلمية التي كرس لها حياته
ولم يشغله عنها شاغل من أمور الدنيا مؤلفات تزيد على الثلاثمائة يقسع
بعضها في مجلد واحد، وقد يتسع بعضها ليستغرق مجلدات عديدة ٠ وقد
تناول فيها العلوم العربية والدينية السبعة كما يسميها في تعريفه بنفسه ٠
وتوفي السيوطي سنة ٩١١ هـ ٠

وكتابه "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" هو أشمل سجل
لهذه الفئة من علماء العربية في النحو واللغة منذ بداية التفكير اللغوى
والنحوى عند العرب وحتى نهاية القرن التاسع الهجرى ٠ واعتمد السيوطي

في تأليفه على معظم الكتب الصغيرة والكبيرة التي ترجمت للغويين والنحويين قبله ، وأضاف إليها الاخبار المتناثرة في ثنايا كتب التاريخ والادب ومقدمات كتب النحاة واللغويين ذواتهم . فجاءت ترجماته وافية . يقول في مقدمة كتابه : " بنيت فيه للنحاة طبقات قواعد ها على مر الزمان لا تهى ، وأحييت فيسه ميتهم فلم أغادر شهيرا ولا خاملا الا نظمته في سلك عقده البهي " ولا أدعي انه لم يفتني فاضل او علامة ، أنى لي ، ونجباء الدنيا لا تحصسى ، وأخبارهم شتى ولا تستقصى " ثم يذكر الكتب السابقة عليه والتي استقى منها مادة كتابه ويقول : " هذه التواريخ المذكورة قد استوعبنا ها كلها ، ولم ندع فيها احدا ممن تحققنا أنه نحوى الا ذكرناه وأوردت من فوائد هم وأخبارهم ومناظراتهم وأشعارهم ومروياتهم ومفرداتهم "

وقد رتب السيوطي النحاة واللغويين على حروف المعجم بادئا بمن اسمه محمد ثم من اسمه أحمد تبركا ثم عاد الى ترتيب حروف المعجم ثانيا حتى اليا . . ويشتمل الكتاب على ٢٢٠٩ ترجمة للنحويين واللغويين ، وبذلك يعدّ أكبر كتاب يصلنا في موضعه .

وقد صدرت طبعة للكتاب محققة ومفهرسة بعناية الاستاذ محمد ابرو الفضل ابراهيم بالقاهرة سنة ١٩٦٦ في مجلدين .

بُعَيْبُ الْوَعَالِ
فِي طَبَقَاتِ اللَّغَوِيِّينَ وَالنَّحَاةِ
لِلْحَافِظِ حِبَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السِّيُوطِيِّ

تَحْقِيقُ

مُحَمَّدُ ابْنُ الْفَضْلِ بَرَأَيْمٍ

الْمَجْرَدُ الْأَوَّلُ

[الطبعة الأولى]

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

٥٤ — محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يزيد بن حاتم

ابن المهلب بن أبي صفرة المهلب النحوي أبو يعقوب

قال الزبيدي^(١): كان عالماً نحوياً لغوياً ثقة. مات بمصر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة^(٢).

٥٥ — محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري

المالكي أبو عبدالله الأعمى النحوي

ولد سنة ثمان وتسعين وستائة ، وقرأ القرآن والنحو على محمد بن يعيش ، والفقه على محمد بن سعيد الرندي ، والحديث على أبي عبدالله الزواوي .

ثم رحل إلى الديار المصرية صحبة أحمد بن يوسف الرعيني ، وهذان هما المشهوران بالأعمى والبصير ؛ فكان ابن جابر يؤول وينظم ، والرعيني يكتب ، ولم يزالا هكذا على طول عمرهما . وسما بمصر من أبي حيان ، ودخلا الشام ، وسما الحديث من المزي والجزري ، وابن كميّار ، ثم قطنا حلب ، وحدّثا بها عن المزي بصحيح البخاري ، ثم البيرة إلى أن اتفق أن ابن جابر تزوج ، فوقع بينه وبين رفيقه تهاجرا^(٣) ، فتهاجرا . وسمع منهما البرهان الحلبي .

وكتب ابن فضل الله في السالك عن ابن جابر شيئاً من شعره ، ومات قبله بدهر ؛ وذكر أنه حرص على أن يجتمع به فلم يتفق ذلك . وذكره الصلاح الصفدي في تاريخه^(٤) ، ومات قبله بكثير .

(١) هو محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي أبو بكر ، صاحب كتاب الواضع ومختصر كتاب العين ، نشأ في إشبيلية ، وعاصر الحكم المستنصر في قرطبة ، (وكتابه طبقات اللغويين والنحويين ؛ ترجم فيه للنحويين واللغويين ؛ طبقة فطبة ، في البصرة والكوفة ومصر والقيروان إلى عصره - مطبوع) . وتوفي سنة ٣٨٠ . لمناه الرواة ٣ : ١٠٨ . (٢) لم يذكر في المطبوعة .
(٣) تكلمة من نسخة بحاشية الأصل . (٤) وذكره أيضا في نسخت الهيمان ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

ومن تصانيف ابن جابر: شرح الألفية لابن مالك ؛ وهو كتاب مفيد يعنى بالإعراب
للأبيات ، وهو جليل جدا ، نافع للمبتدئين ، وله نظم الفصيح ، ونظم كفاية المتحفظ^(١) ،
والحلة السيراء في مدح خير الورى ، وهى بديعية ، ونظمها عالٍ ؛ لكنه أدخل فيها بذكر
أنواع من البديع كثيرة جداً .

وأخبرنى بعضُ أدباء ضفد ، قدم علينا القاهرة ، أنه رأى له شرحاً على ألفية
ابن معطر ، فى ثلاث^(٢) مجلدات ، ولم أقف عليه .
مات فى سنة ثمانين وسبعمائة ، وأجاز لمن أدرك حياته .

ورفيقه أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعمي الأندلسي الغرناطي . أديب ماهر؛
ولد بعد السبعمائة ، وكان من حاله ما سبق فى ترجمة رفيقه ؛ وكان مقتدرأ على النظم والنثر ،
عارفاً بالبديع وفنونه ، ديتاً حسن الخلق ، خلوا المحاضرة ، شرح بديعية رفيقه .
ومات قبله بسنة ، فى رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمائة ؛ وأجاز لمن أدرك حياته .

٥٦ — محمد بن أحمد بن على بن عمر الإسنى

قال ابن حجر : اشتغل قديماً ببلده وببيراها ، وأقام بإسنا مدة ، ثم بمكة والمدينة ،
وكان عالماً عاملاً بارعاً ، وكان العفيف اليافى يمظله جداً . شرح مختصر مسلم ، والألفية ،
واختصر الشفا .
مات فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة^(٣) .

(١) كفاية المتحفظ فى اللغة للقاضى شهاب الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الحونى التوى سنة
٦٩٣ ، وذكر صاحب كشف الضنون أن اسم منظومة ابن جابر عليها : « عمدة المتلفظ فى نظم كفاية
المتحفظ » ، نضماً للملك المفطر يوسف بن عمر .
(٢) ط ونسخة بماشية الأصل : « ثمان » . (٣) الدرر الكامنة ٣ : ٣٤٢ .

٥٧ - محمد بن أحمد بن عليّ بن قاسم بن الحسن

المدحجيّ المدائسيّ أبو عبد الله

قال في تاريخ غرناطة : كان من سراة بلده وأعيانهم ، أستاذاً مفتياً مقرئاً ، كاتباً بليناً ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالعربية ، ثقة ضابطاً حريصاً على العلم ، استفادة وإفادة ، لا يأنف عن أخذه من أقرانه ومنّ دونه ، كثير العناية بالكتب .

أخذ عن أبي عبد الله الطنجاليّ ، وابن الزيات ، والواديّ ، وانتفع به أهل بلده والغرباء .

ولد ببليش سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، ومات بها عاشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

٥٨ - محمد بن أحمد بن عليّ بن محمد الباورديّ النحويّ

أبو يعقوب المصريّ

كذا ذكره ياقوت ، وقال : مات ليلة الأربعاء سابع عشرين ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وأربعمائة^(١) .

قال الخطيب : كان ثقة^(٢) .

وذكره المنذريّ^(٣) وقال : روى عن الحسين بن عمر بن أبي الأحوص ، وعن الحافظ عبد الغنيّ بن سعيد .

(١) معجم الأدباء ١٧ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ : والذي هناك بعد كلمة يعقوب : « قال أحمد بن محمد بن مسروق الأنطاقيّ المصريّ ، مات يوم الأربعاء لسبع وعشرين ليلة ... » . وفي إنباه الرواة ٣ : ٥٣ : « دخل مصر ، وتصدر بها وروى » . (٢) تاريخ بغداد ١ : ٣٢٠ . (٣) حاشية الأصل : « وذكر ابن المنذريّ - من نسخة » .

٥٩ — محمد بن أحمد بن عمر الخلال أبو الغنأم اللغويّ

قال ياقوت : إمام جيّد الضبط ؛ صحيح الخطّ معتمد عليه ، معتبر . أخذ عن السّيرافيّ ، والرّمانيّ ، والفارسيّ و [تلك] ^(١) الطبقة .

٦٠ — محمد بن أحمد بن عمر السالميّ الأندلسيّ

أبو عامر الوزير الكاتب

قال ابن الزّبير في تاريخ الأندلس : كان لغويّاً أديباً كاتباً شاعراً عارفاً بالتاريخ والأخبار ، ألف دواوين في اللّغة والشعر والأخبار والتاريخ . روى عنه القاضي عبد المنعم ابن عبد الرحمن وأبو القاسم البراق .
كان حيّاً بعد الحسين والخمسةائة .

٦١ — محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر بن عبد الله

محمد الدين أبو عبد الله بن الظهير المراكشيّ المحتد ، الإربليّ الولد الحنفيّ الأديب كان فقيهاً فاضلاً ، وأديباً شاعراً ، له النظم والمعرفة بالنحو واللغة ، ودرس بدمشق ، وقدم مصر ، وحدث بها عن كريمة ابنة عبد الوهاب ، وأبي الحسن عليّ ابن محمد السخاويّ ، وسمع بإربل وبنداد ، وروى عنه الحافظ الدميّاطيّ .
ولد بإربل في ثاني صفر سنة اثنتين وستمائة ، ومات بدمشق ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول في سنة ست وسبعين وستمائة .

ومن شعره :

قلبي وطرفي ذايسيل دماً ، وذا دون الوري ؛ أنت العليم بقُرْحِهِ
وما يحبّك شاهدان وإنما تعديل كلّ منهما في جَرْحِهِ
أورده المقرّبي في المقني ^(٢) .

(١) معجم الأدباء ٤ : ٢٠٨ . والزيادة من هناك . (٢) هذه الترجمة من زيادات ط .

بعد ان مثلنا لأهم المصادر المتخصصة في الترجمة لفئة الادباء او اللغويين والنحويين ننقل الى عرض عدد من مصادر التراجم والسير ذات الصفة الشمولية والمستوعبة لأعلام الرجال في كل فن وعلم دون تخصيص .

ويأتي الفهرست لابن النديم على قمة هذا النوع من المصادر ان يقف فريدا في مضمونه ومنهجه .

ولا نكاد نعرف شيئا يذكر عن ابن النديم ، ان يبدو انه لم يحسب بنصيب من الشهرة وذووع الصيت في عصره بالرغم من أهمية كتابه في عصرنا الحديث . وتكفي الكتب التي ترجمت له بذكر اسمه ابي الفرج محمد بن النديم . وانه كان يعمل في مهنة الوراقه ببغداد فكان ينسخ الكتب لمن يطلبها . وأنه عاش خلال القرن الرابع الهجرى . ولم تذكر له كتب اخرى سوى كتاب آخر باسم " التشبيهات " .

وقد أتاحت له صناعة الوراقه فرصة طويلة وواسعة للاطلاع على المؤلفات العربية في شتى صنوفها وفروعها ، والمؤلف منها والمترجم عن اللغات الاخرى . ويدل الكتاب على انه قضى في جمع مادته الجانب الاكبر من حياته حتى اصبح يستحق بحق المكانة الرفيعة التي يحتلها في التراث العربي بخاصة وفي التراث الانساني بعامة ، وكان رائدا في نوعه لمن جاء بعده من العرب والاجانب على السواء .

يجعل ابن النديم محور الترجمة في كتاب الفهرست الكتاب وليس

المؤلف مثلما نجد عند كتاب السير والتراجم الآخرين . فهو فهرست للموضوع بالمصطلح الحديث في تصنيف المكتبات ، وذلك عن طريق حصر المؤلفات والتعريف بها في فرع معين من فروع المعرفة او الفن او العلم منذ بدايات التأليف في هذا الفرع او ذاك حتى وقته . ان كتاب الفهرست لابن النديم يعطي صورة بانورامية للتراث العربي الاسلامي إبان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية . ويوجز ابن النديم غرضه هذا في مقدمة كتابه القصيرة بقوله : " فهذا فهرست كتب جميع الامم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها ، في اخبار العلوم ، واخبار مصنفيها ، وطبقات مؤلفيها وأنسابهم ، وتاريخ مواليدهم ، ومبلغ أعمارهم ، وأوقات وفاتهم ، وأماكن بلدانهم ، ومناقبتهم ، ومثالبهم ، منذ ابتداء كل علم اخترع الى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة . "

وكان لا بد لابن النديم من اتخاذ منهج مختلف عن مناهج كتاب السير والتراجم الآخرين ، فهم يترجمون للمؤلفين وهو يترجم للموضوع . وبذلك قسم كتابه الى عشرة ابواب أسماها " مقالات " وهذا ينسجم تماما مع الغاية من الكتاب لأن المقالة تعني الموضوع الذي يتناوله . وقسم كل " مقالة " الى عدد من الفنون " أى الفصول بالنسبة للابواب .

ولما كان مهتما بالتراث المدون المكتوب وليس بالتراث الشفاهي فقد خصص المقالة الاولى للحديث عن اللغات القديمة والحديثة التي كانت معروفة في العالم الاسلامي آنذاك ، وبخاصة ما يتصل منها باللغة العربية في تاريخها الطويل مثل الحميرية والسريانية والعبرية او اللغات التي اتصل بها المسلمون بصورة او بأخرى مثل الفارسية واليونانية (الرومية) والصينية والروسية والأرمنية ، وقدم صورة لا قلامها وصور حروفها وطريقة الكتابة بها . هذا فضلا عن حديثه

المسهب عن اللغة العربية والخط العربي وأنواعه . وتشتمل هذه المقالة على معلومات واخبار عن هذه اللغات وخطوطها القديمة لا تكاد نجد لها في المصادر الاخرى . وانرا كانت الكتب المقدسة هي أهم المدونات المكتوبة في أية لغة من لغات العالم فقد جعل بقية المقالة الاولى للحديث عن هذه الكتب المقدسة مثل التوراة والانجيل والقرآن ، وبخاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم ، فتحدث عن جمعه وتدوينه وقراءته وقراءه .

ثم صنف المعارف العربية الاسلامية جميعها وجعلها مقسمة على المقالات التسع الباقية فجاءت على النحو التالي :

المقالة الثانية : في النحويين واللغويين ومصنفاتهم . وقسمها منطقيا منهجيا الى ثلاثة فنون (فصول) ، خصص الاول منها للحديث عن نشأة التأليف في النحو واللغة ، وتطور التأليف في هذين الفرعين الى ان استقرت مدرسة البصرة بأصولها ومبادئها . ومن ثم جعل الفن الثاني لمدرسة الكوفة النحوية وأهم أعلامها ومؤلفاتهم . أما الفن الثالث فجعله للنحويين الذين حاولوا الجمع بين المذاهبين الكوفي والبصري .

المقالة الثالثة : في الادباء والكتاب واصحاب السير ، وفي السؤلاة والملوك والندما والمغنين وكتبهم . وقسمها الى ثلاثة فنون :

الفن الاول : اخبار الاخباريين والرواة والنسابين واصحاب السير وكتبهم .

الفن الثاني : اخبار الملوك والكتاب والمرسلين (كتاب الدواوين)

عمال الخراج واسماء كتبهم .

الفن الثالث : اخبار الندما ، والجلساء ، والمغنين والمضحكين واسماء كتبهم .

المقالة الرابعة : في الشعر والشعراء ، وجعلها في فنين :

الفن الاول : في شعراء الجاهلية والشعراء المخضرمين الذين عاشوا بين الجاهلية والاسلام ، ودواوينهم وروايتهم .

الفن الثاني : في الشعراء المسلمين حتى وقته ودواوينهم .

المقالة الخامسة : في الكلام والمتكلمين وشيوخ الفرق الدينية من شيعة ومعتزلة وجبرية ومرجئة وزهاد ومتصوفة .

المقالة السادسة : في الفقه والفقهاء ، والمحدثين وأئمة المذاهب الفقهية .

المقالة السابعة : في الفلاسفة واصحاب المنطق والمهندسين والرياضيين والمنجمين والموسيقيين والاطباء .

المقالة الثامنة : في الاسمار والخرافات والسحر والشعوذة ، والعطور والصيدلة والطبخ .

المقالة التاسعة : في المذاهب والاعتقادات عند الأمم كالصابئية والمزدكية والمانوية ونحل أهل الهند والصين .

المقالة العاشرة : في اخبار الكيميائيين والصنعويين .

ومن هذا التبويب يتضح ان الفهرست لابن النديم مصدر على درجة كبيرة من الاهمية فيما يتعلق بأخبار الأدب والأدباء ومؤلفاتهم على اختلاف صنوفهم وألوانهم ، وفيما يتعلق بالنحويين واللغويين على اختلاف مذاهبيهم .

وقد نشر كتاب الفهرست اكثر من مرة وبخاصة في أوروبا . ثم صدر في القاهرة وما زالت طبعته الاوربية هي المعتمدة بتحقيق المستشرق الالمانسي جوستاف فلوجل .

الفهرست

لابن السكيت

وقد أضيفت الى هذا الكتاب تكملة
قيمة لم تنشر قبل اليوم وكانت بين
الذخائر المصونة في المكتبة التيمورية

مع مقدمة سائفة عن حياة ابن النديم وفضل الفهرست
بقلم أحد أساتذة الجامعة المصرية

مفتون الطبع محفوظة

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

الطبعة الرحمانية بغير
لصاحبها السيد محمد

الفن الثالث من المقالة الثالثة

﴿ في أخبار العلماء وأسماء ما صنّفوه من الكتب ﴾
« ويحتوى على أخبار الندماء والجلساء والأدباء والمغنيين
والصفادمة والصفاعنة والمضحكين وأسماء كتبهم »

﴿ أخبار اسحق بن ابراهيم الموصلى ﴾

وابنه وأهله ولد ابراهيم فى سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابراهيم بن
ميمون وكان اسم ميمون ماهان فقلّبوه إلى ميمون وقال أبو الفضل حماد بن اسحق
نسب إلى جدى ابراهيم فقال هو ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسيك وقال
يزيد المهلبى قال لى اسحق نحن فرس من أهل أرجان موالينا الحنظليين وكانت
لهم ضياع عندنا وإنما سمي الموصلى وقال الصولى لاسحق بن ابراهيم من الولد
حميد وحماد وأحمد وحماد و ابراهيم وفضل ولم يكن فى جماعة ولد ابراهيم الموصلى
من يغنى الا اسحق وظياب وولد ابراهيم سنة خمس وعشرين ومائة ومات
ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وعمره أربع وستون سنة وولد اسحق سنة
خمس مائة ومات سنة خمس وثلاثين ومائتين وكانت سنه خمساً وثمانين سنة
وهو اسحق بن ابراهيم بن بهمن بن نسيك أصله من فارس خرج هارباً منها
من جور بنى أمية فى خراج كان عليه فاتى الكوفة فنزل فى بنى دارم وكان
اسحق يقول لا أشتبهى أموت حتى يخرج عنى شهر رمضان لعلى أرزق صومه .
فيكون فى مبراتى قال فصام فى أوله أياما وكان إذا تم له صوم يوم تصدق بمائة
دينار ثم اشتدت عليه فى آخره فلم يطق الصوم وكان مرضه من إسهال عرض
له ورثاه إدريس ابن أبى حفصة فقال .

سقى الله يا بن الموصلى بوابل من الغيث قبراً أنت فيه مقيم

ذهبت وأوحشت الكرام ورعتهم فلا غرو أن يبكي عليك حميم
 وكان اسحق راوية للشعر والمأثر قد لقي فصحاء الاعراب من الرجال
 والنساء وكانوا إذا قدموا حضرة السلطان قصدوه ونزلوا عليه وكان مع ذلك
 شاعراً حاذقاً بصناعة الغناء مفنناً في علوم كثيرة يرتزق من السلطان في عدة
 أعطية لجماله وفضله وله من الكتب المصنفة التي تولى بنفسه تصنيفها سوى
 كتاب الاغانى الكبير فقد اختلف في أمره ونحن نذكر حاله كتاب اغانيه
 التي غنى بها كتاب أخبار عزة الميلاء كتاب اغاني معبد كتاب أخبار حماد مجرد
 كتاب أخبار حزين الخيري كتاب أخبار ذى الرمة كتاب أخبار طويس كتاب
 أخبار المكسن كتاب أخبار سعيد بن مسجح كتاب أخبار الدلال كتاب أخبار
 محمد بن عائشة كتاب أخبار الابجر كتاب أخبار ابن صاحب الضوء كتاب
 الاختيار من الاغانى للوائق كتاب اللحظ والاشارات كتاب الشراب يروى فيه
 عن العباس بن معن بن الجصاص وحماد بن مسرة كتاب مواريث الحكماء كتاب
 جواهر الكلام كتاب الرقص والزفن كتاب الندماء كتاب المنادات كتاب
 النغم والايقاع وعدد مهاله كتاب الهندليين كتاب قيان الحجاز كتاب الرسالة
 إلى على بن هشام كتاب منادمة الاخوان وتسامر الخلان كتاب القيان كتاب
 النوادر المتخيرة كتاب الاختيار في النوادر كتاب أخبار معبد وابن سريج وأغانيهما
 كتاب أخبار الفريض كتاب تفضيل الشعر والرد على من يجرمه وينقضه
 كتاب الاغانى الكبير قرأت بخط أبي الحسن على بن محمد بن عبيد بن الزبير
 الكوفي الأسدي حدثني فضل بن محمد اليزيدي قال كنت عند اسحق بن
 ابراهيم الموصلى فجاءه رجل فقال يا أبا محمد أعطني كتاب الاغانى فقال أما كتاب
 الاغانى الذى صنفته أو الكتاب الذى صنف لى يعنى بالذى صنفته كتاب أخبار
 المغنين واحداً واحداً والكتاب الذى صنف له أخبار الاغانى الكبير الذى
 فى أيدي الناس

﴿ حكاية أخرى في ذلك ﴾

حدثني أبو الفرج الأصفهاني قال حدثني أبو بكر محمد بن خلف وكيع قال سمعت حماد ابن اسحق يقول ما ألف أبي هذا الكتاب قط يعني كتاب الأغاني الكبير ولا رآه والدليل على ذلك أن أكثر أسماءه المنسوبة إنما جمعت لما ذكر معها من الاخبار وما يحكي فيها إلى وقتنا هذا وإن أكثر نسبة المغنين خطأ والذي ألفه أبي من دواوين غنائهم يدل على بطلان هذا الكتاب وإنما وضعه وراق كان لأبي بعد وفاته سوى الرخصة التي هي أول الكتاب فإن أبي ألفها إلا أن أخباره كلها من روايتنا وقال لي أبو الفرج هذا سمعته من أبي بكر وكيع حكاية فحفظته واللفظ يزيد وينقص وأخبرني جحظة انه يعرف الوراق الذي وضعه وكان يسمى سندی ابن علي وحانوته في طاق الزبل وكان يورق لاسحق فاتفق هو وشريك له على وضعه وهذا الكتاب يعرف في القديم بكتاب الشركة وهو أحد عشر جزءا السكل جزء أول يعرف به فالجزء الأول من الكتاب الرخصة وهو تأليف اسحق لاشك فيه ولا خلف
(ترتيب أجزاء الكتاب ويروى إلى اليوم)

الأول منه

علقت الهوى منها وليدًا فأم يزل إلى الحول ينمي حبها وبزید
الثاني منه

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يجعل الحقد
الثالث منه

ألم بزینب إن الركب قدر قدوا قلى العزاء أن كان الرحيل غدا
الرابع منه

فقائبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
الخامس منه

أعاذل إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

السادس منه

عوجى علينا ربة الهودج إنك إن لم تفعلنى تحرجى

السابع منه

يابيت عاقلة الذى أتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

الثامن منه

هاج الهوى لفؤادك المهتاج فانظر بتوضيح باكر الأحداج

التاسع منه

فانك كالليل الذى هو مدركى وإزخلت أن المتأى عنك واسع

العاشر منه

إذا اذنبت دارها أهلها

وقد ألف اسحق أخبار جماعة من الشعراء فمن ذلك كتاب أخبار حسان
كتاب أخبار ذى الرمة كتاب أخبار الأحوص كتاب أخبار جميل كتاب
أخبار كثير كتاب أخبار نصيب كتاب أخبار عقيل بن علقمة كتاب أخبار
ابن هرمة

﴿حماد بن اسحق﴾

قال الصولى كان حماد أديبا روية شارك أباه اسحق فى كثير من سماعه ولحق
بكبار مشايخه سمع من أنى عبيدة والاصمعى وألف كتابا فى الأديب كثيرة
وأخذ أكثر علم أبيه وقال غيره كان حماد يلقب بالبارد وقال يحيى بن على قلت
لأبى لمسمى حماد الباردفقال يا بنى ظلموه كان يجلس مع أبيه اسحق وكان اسحق
كالنار الموقدة ظرفا وحدة مراج وتوفى حماد وله من الكتب كتاب الأشربة
كتاب أخبار الحظئة كتاب أخبار ذى الرمة كتاب أخبار عروة ابن أذينة كتاب
مختار غنى إبراهيم جده كتاب أخبار روبة كتاب أخبار عبيدالله بن قيس الرقيات
كتاب أخبار الندامى

وتوفى في اثنتين وخمسين وثلثمائة وله من الكتب . كتاب قراءة الكسائي
كتاب قراءة حمزة

﴿ ابن الواثق ﴾

أبو محمد عبد العزيز بن الواثق قرأ على الضبي قراءة حمزة وكان ينزل بمدينة
أبي جعفر المنصور توفى وله من الكتب رسالته الى ثعلب يسأله أى البلاغتين
أبلغ كتاب قراءة حمزة . كتاب السنن . كتاب التفسير

﴿ أبو الفرج ﴾

صاحب ابن شنبوذ

المقالة الثانية من كتاب الفهرست

﴿ فى أخبار النحويين واللغويين وأسماء كتبهم «ثلاثة فنون» ﴾

﴿ الفن الأول ﴾

(فى ابتداء الكلام فى النحو وأخبار النحويين واللغويين من
البصريين وفصحاء الاعراب وأسماء كتبهم)

قال محمد بن اسحق زعم أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبى الاسود
الدؤلى وان أبى الاسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام
وقال آخرون رسم النحو نصر بن عاصم الدؤلى ويقال الليثى قرأت بخط أبى
عبد الله بن مقله عن ثعلب انه قال روى بن هبيرة عن أبى النصر قال كان عبد
الرحمن بن هرم ز أول من وضع العربية وكان أعلم الناس بانساب قريش وأخبارها
وأحد القراء وكذا حدثنى الشيخ أبو سعيد رضى الله عنه وحدثنى أيضا قال
كان نصر بن عاصم الليثى أحد القراء والفصحاء وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء
والناس

قال أبو جعفر بن رستم الطبرى إنما سمي النحو نحوا لأن أبى الاسود

الدؤلى قال لعلى عليه السلام وقد التى عليه شيئا من أصول النحو قال أبو الاسود واستأذنته أن أصنع نحو ما صنع فسمى ذلك نحواً وقد اختلف الناس فى السبب الذى دعا أبا الاسود إلى مارسه من النحو فقال أبو عبيدة أخذ النحو عن على بن أبى طالب أبو الاسود وكان لا يخرج شيئا أخذه عن على كرم الله وجهه إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن أعمل شيئا يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله فاستغفاه من ذلك حتى سمع أبو الاسود قارئاً يقرأ إن الله برىء من المشركين ورسوله بالكسر فقال ما ظننت ان أمر الناس آل الى هذا فرجع إلى زياد فقال افعل ما أمر به الأئمة فليفتنى كاتباً لفتنا يفعل ما أقول فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فأتى بآخر قال أبو العباس المبرد أحسبه منهم فقال أبو الاسود إذا رأيتى قد فتحت فى بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه وان ضمنت فى فانقط نقطة بين يدي الحرف وان كسرت فأجعل النقطة من تحت الحرف فهذا نقط أبى الاسود قال أبو سعيد رضى الله عنه ويقال ان السبب فى ذلك أيضا انه مر بأبى الاسود سعد وكان رجلاً فارسياً من أهل زندخان كان قدم البصرة مع جماعة أهله فدنا من قدامة بن مظعون وادعوا إليهم أسلموا على يديه وأنهم بذلك من مواليه فر سعد هذا بأبى الاسود وهو يقود فرسه فقال مالك ياسعد لم لا تترك قال ان فرسي ضالع أراد ظالما قال فضحك به بهض من حضره فقال أبو الاسود هؤلاء الموالى قد رغبوا فى الاسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا اخوة فلو عملنا لهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول

﴿ سبب يدل على أن من وضع فى النحو كلاماً أبو الاسود الدؤلى ﴾

قال محمد بن اسحق كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمد بن الحسين ويُدرف بابن أبى بكرة جماعة للكتب له خزانة لم أر لاحد مثلها كثرة تحتوى على قطعة من الكتب العربية فى النحو واللغة والأدب والكتب القديمة

خلقت هذا الرجل دفعات فأنس بي وكان نفوراً ضئيلاً بما عنده خائفان من نبي
 حمدان فأخرج لي قطراً كبيراً فيه نحو ثلثمائة رطل جلود فاجان وصكاك
 وقرطاس مصر وورق صيني وورق تهايمي وجلود آدم وورق خراساني فيها
 تعليلات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم وشيء من النحو والحكايات
 والخبار والاسماء والانساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم وذكر أن
 رجلاً من أهل السكوفة ذهب عنى اسمه كان مستهتراً بجمع الخطوط القديمة
 وأنه لما حضرته الوفاة خصه بذلك لصداقة كانت بينهما وأفضال من محمد بن
 الحسين عليه ومجانسة المذهب فانه كان شيعياً فرأيتها وقلبتها فرأيت عجباً إلا أن
 الزمان قد أدخلها وعمل فيها عملاً أدرسها وأحرفها وكان على كل جزء أو ورقة
 أو مدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً أثر واحد فذكر فيه خط من هو
 وتحت كل توقيع توقيع آخر خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط
 بعض لبعض ورأيت في جملتها مصحفاً يخط خالد بن أبي الهياج صاحب على
 رضى الله عنه ثم وصل هذا المصحف إلى أبي عبد الله بن حانئ رحمه الله ورأيت
 فيها بخطوط الامامين الحسن والحسين ورأيت عنده أمانات وعهوداً بخط
 أمير المؤمنين على عليه السلام وبخط غيره من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
 ومن خطوط العلماء في النحو واللغة مثل أبي عمرو بن العلاء وأبي عمر والشيباني
 والاصمعي وابن الاعرابي وسيدويه والقراء والكساني ومن خطوط أصحاب
 الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري والاوزاعي وغيرهم ورأيت ما يدل
 على أن النحو عن أبي الاسود ما هذه حكايته وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق
 الصين ترجمتها هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الاسود رحمه الله عليه
 بخط يحيى بن يعمر وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النحوي
 وتحت هذا خط النضر بن شميل ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان
 عنده فاسمنا له خبراً ولا رأيت منه غير المصحف هذا على كثرة بحثي عنه

بِسْمِ تَسْمِيَةٍ مِنْ أَخْذِ النَّحْوِ عَنْ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ ❦

أَخَذَ عَنْ أَبِي الْإِسْوَدِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ وَعَنْبَسَةَ بْنِ مَعْدَانَ وَهُوَ
عَنْبَسَةُ الْفَيْلِ وَمَيْمُونُ بْنُ الْأَقْرَنْ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ نَصْرَ بْنَ عَاصِمٍ أَخَذَ
عَنْ أَبِي الْإِسْوَدِ فَأَمَّا يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ عَدْوَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ غِيْلَانَ
ابْنِ مَضْرُوكَانَ عَدَدَهُ فِي بَنِي لَيْثِ بْنِ كِنَانَةَ وَكَانَ مَأْمُونًا عَالِمًا قَدْ رَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ
وَلَقِيَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ عُمَرَ وَغَيْرَهُمْ وَرَوَى عَنْهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ وَأَمَّا عَنْبَسَةُ بْنُ
مَعْدَانَ الْفَهْرِيُّ فَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ قَدِمَ الْبَصْرَةَ وَأَقَامَ بِهَا وَأَمَّا سَمِيُّ بِالْفَيْلِ
لِأَنَّ مَعْدَانَ أَبَاهُ مَقْبَلٌ بِنَفَقَةِ فَيْلٍ زِيَادٌ فَسَمِيَ بِهِ وَكَانَ بَعْدَ عَنْبَسَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيِّ مَوْلَى لِحَضْرَمَوْتٍ وَهَجَّاهُ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجْوَتِهِ وَلَسَكُنَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

وَمَنْ بَرَعَ فِي أَيَّامِهِ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو مَزَاحِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ الْمَازِنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
الْأَصْمَعِيُّ عَنْ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا نَمُشِي مَعَ الْحَسَنِ وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي
إِسْحَاقَ قَالَ فَقَالَ الْحَسَنُ جَازَبُوا هَذِهِ النَّفُوسَ فَانْهَاطَتْ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي إِسْحَاقَ أَلْوَاحَهُ فَكَتَبَهَا وَقَالَ اسْتَفَدْنَا مِنْكَ يَا أَبَا سَعِيدٍ طَلْعَةٌ وَأَبُو عَمْرٍو
ابْنُ الْعَلَاءِ

(أَخْبَارُ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ)

مِنْ طَبَقَةِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَهُوَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ وَليْسَ بِعَيْسَى
ابْنِ عُمَرَ الْهَمْدَانِيِّ الَّذِي مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَيُرْوَى عَنْهُ قَرَاءَاتٌ وَهُوَ بَصْرِيُّ
مِنْ مَقْدَمِ نَجْوَى الْبَصْرَةِ وَكَانَ أَخَذَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ وَغَيْرِهِ وَعَنْ
عَيْسَى بْنِ عُمَرَ أَخَذَ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ وَكَانَ ضَرِيرًا أَعْنَى عَيْسَى أَحَدَ قَرَاءَةِ الْبَصْرِيِّينَ
وَمَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ
كِتَابُ الْجَامِعِ كِتَابُ الْمَكْمَلِ

إذا ذكرت تراجم الأدباء وسيرهم انصرف الذهن للتوالي معجم
الأدباء لياقوت الحموي الرومي نظرا لسبعته واستيعابه ودقته .

والمؤلف هو ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله وهو الاسم الذي عرف به ،
ولصقت به نسبتان ، الرومي نسبة الى بلاد الروم ، ان تذكر المصادر انه ولد
ببلاد الروم ثم وقع في الاسر وهو صبي صغير ، وبيع غلاما لتاجر من حماة اسمه
عسكر بن ابي نصر ابراهيم الحموي ، ومنها جاءت نسبته الثانية الحموي .

وبالرغم من انشغال ياقوت بمساعدة سيده في أمور التجارة فقد عكف
على الدرس والتحصيل وقراءة الكتب ومصاحبة رجال العلم والأدب . وانتهى
أمره مع سيده بالعشق فاشتغل بنسخ الكتب وبيعها ، مما جعله يطلع أكثر وأكثر
على التراث العربي في شتى ألوانه ومن مختلف عصوره . واخذ يتنقل من بلد
الى آخر يرى ويسمع ويسجل ، ويدخل في مشاحنات مذهبية تضطره احيانا الى
الاختباء والهرب . وهكذا ظل متنقلا طيلة حياته لا يستقر له قرار . وعندما كان
في خوارزم شهد الاجتياح المغولي المدمر والعاصف ، ففر الى حلب حيث قضى
بقية حياته . ولد ياقوت سنة ٥٧٤ هـ وتوفي سنة ٦٢٦ هـ .

وتذكر له المصادر عددا من الكتب التي قام بتأليفها الا انه عرف بكتابه
الشهيرين معجم البلدان ومعجم الأدباء . وكلاهما يتفق في المضمون غير ان
الاول منهما وكما يدل اسمه جعله ترجمة للبلدان في العالم الاسلامي يصفها
ويحدد مواقعها ويبين تاريخها . ويهتم الثاني بأخبار الاعلام من الرجال فسي

الادب وسير حياتهم .

وقد توسع ياقوت في مفهوم كلمة الادب والادباء ، وانما جعلها مرادفة لعلم العربية وآدابها . فترجم في كتابه للشعراء والكتاب والنحويين واللغويين وعرض للقراء والنسابين والمؤرخين واصحاب الرسائل سواء كانوا سابقين على وقته او معاصرين له . يقول في مقدمة كتابه : " جمعت في هذا الكتاب ما وقع الي من اخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين واصحاب الرسائل المدونة ، وأرباب الخطوط ، وكل من صنف في الادب تصنيفا " على امتداد رقعة العالم الاسلامي " .

ولكي ييسر على القارئ الاطلاع على كتابه ، والوصول الى ما يريد جعله مرتبا على حروف المعجم ترتيبا دقيقا . وفطن الى ان ذكر الادباء بأسمائهم الحقيقية قد يسبب صعوبة للقارئ وبخاصة فيما يتعلق بأولئك الاعلام الذين عرفوا بألقابهم اكثر مما عرفوا بأسمائهم الاولى . ولذلك أورد في آخر كل حرف الاعلام الذين عرفوا بالكنية او اللقب وذكر اسمه الحقيقي ، ومن ثم يمكن للقارئ العودة مرة اخرى الى الكشف عن هذا الشخص تحت اسمه الحقيقي .

والى جانب السهولة والالتزام في الترتيب يتسم معجم الادباء بالدقة والتوثيق في ايراد الاخبار والتحقق منها ، فيذكر المصادر التي نقل عنها ، واقتصر على الاخذ من الكتب التي يعتد بصحتها . كما يتسم ايضا بالتوسع والشمول في الترجمة لهؤلاء الاعلام فيذكر كل الاخبار المتعلقة بكل واحد منهم من تواريخ الولادة والوفاة وأهم الاحداث في حياته ، ومولفاته وأقواله ومناظراته ونماذج من كتاباته . ولهذا الاسباب يعد معجم الادباء لياقوت الحموي المصدر الاول في هذا الصدد . ويقع معجم الادباء في عشرين جزءا وطبع اكثر من مرة في أوروبا والقاهرة .

مطبوعات وزارة المعارف

الديوان الملكي
الديوان الملكي

مكتبة الفتاة والثقافة
مديرية الصحافة والنشر والثقافة

الأدبية
المصرية

سلسلة المؤلفات العربية

مصحح القرآن

في عهد من عهد

لياقوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الطبعة الأولى

الطبعة الأولى

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بصره

باب الألف

﴿ ١ - آدم بن أحمد بن أسد الهروي * ﴾

أبو سعد النحوي اللغوي، حاذق مناظرته، ذكره
 آدم بن أحمد الهروي
 الحافظ أبو سعد السمعاني، فقال: هو من أهل هراة^(١)
 سكن بلخ^(٢)، كان أديباً فاضلاً عالماً بأصول اللغة صائباً، حسن
 السيرة، قدم بغداد حاجاً سنة عشرين وخمسة، ومات في
 الخامس والعشرين من شوال من سنة ست وثلاثين وخمسة،
 ولما ورد بغداد اجتمع إليه أهل العلم، وقرأوا عليه الحديث
 والأدب، وجرى بينه وبين الشيخ أبي منصور موهوب
 ابن أحمد بن الخضر الجواليقي ببغداد مناظرة^(٣) في شيء اختلفا
 فيه، فقال له الهروي: أنت لا تحسن أن تنسب نفسك

(١) هراة: بفتح الهاء والراء بلد النسب إليها هروي

(٢) بلخ: بفتح وسكون بصرف ويمنع من الصرف والياء ينسب أبو معشر البلخي

(٣) في الطبعة الثانية لمرجليوث المستشرق: مناظرة.

(*) في بنية الوعاة في ذكر طبقات النحاة ترجمة للهروي في نسخة دار الكتب الملكية

قرأناها في صحيفة ١٧٦ فلتراجع:

فَإِنَّ أَجْوَابِيَّ نِسْبَةً إِلَى الْجَمْعِ ، وَالنَّسْبَةُ إِلَى الْجَمْعِ بِلَفْظِهِ
لَا تَصِحُّ . قَالَ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ نَوْعٌ مُغَالَطَةٌ ،
فَإِنَّ لَفْظًا أَجْمَعًا إِذَا سُمِّيَ بِهِ جَازًا أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ بِلَفْظِهِ ،
كَدَائِبِيٍّ وَمَعَاظِرِيٍّ وَأَنْمَارِيٍّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

قَالَ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ : وَهَذَا الْإِعْتِدَارُ لَيْسَ
بِتَقْوَى . لِأَنَّ أَجْوَابِيَّ^(١) لَيْسَ بِاسْمِ رَجُلٍ فَيَصِحُّ مَا ذَكَرَهُ ،
وَإِنَّمَا هُوَ نِسْبَةٌ إِلَى بَائِعٍ^(٢) ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَإِنْ كَانَ إِسْمُ
رَجُلٍ أَوْ قَبِيلَةٍ أَوْ مَوْضِعٍ نُسِبَ إِلَيْهِ صَحَّ مَا ذَكَرَهُ . وَقَالَ
الْحَافِظُ الْأَمَامُ السَّمْعَانِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الطَّرِيفِيَّ يَقُولُ :
سَمِعْتُ أَبَا سَعْدٍ الْهَرَوِيَّ الْمُؤَدَّبَ يَقُولُ : سِئِلَ سَفِيَّانُ الثَّوْرِيُّ
عَنِ التَّقْوَى فَأَنْشَدَ :

إِنِّي وَجَدْتُ فَلَا تَعْظُمُوا غَيْرَهُ

هَذَا التَّوْرِعُ^(٣) عِنْدَ ذَلِكَ^(٤) الدَّرْهَمِ

(١) الجوابي والجوابيقي — وحاء من صوف أو شمر مندوف وهو الذي يقول عنه العامة
شوال — قال الراجز:

يا حبيذا ما في الجوابيقي السود من خستكان وسويق منقود
أى مختلط بالفضة وهو عدل تصب السكر . يقال سويق منقود ومنقود .

(٢) قوله نسبة إلى بائع ذلك : في التفسير نوع تسامح لا يحن وفي الهامش : لعله يبع
(٣) الورع وانتورع — ازهد في الدنيا ، وتورع من كذا تخرج ، والورع بالكر
الرجل التي . (٤) في الطبعة الثانية : عند هذا : والمراد أن التورع إنما ينسب إليه المرء
ويوسم به إذا قدر على التمتع والتلهي والدرهم ولم يفعل

فَإِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَرَكْتَهُ

فَاعْلَمْ بِأَنَّ هُنَاكَ تَقْوَى الْمُسْلِمِ

وَكَانَ الرَّشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْمَلَقَبِ بِالْوُطُوطِ كَاتِبُ
الْإِنشَاءِ لِحَوَارِزْمِ شَاهٍ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ أَبِي سَعْدِ آدَمَ بْنِ أَحْمَدَ
الْهَرَوِيِّ ، وَانْتَقَلَ الرَّشِيدُ مِنْ بَلْخِ إِلَى حَوَارِزْمِ ، وَأَقَامَ بِهَا
فِي خِدْمَةِ حَوَارِزْمِ شَاهٍ أَشْهَرًا ، وَكَانَ يُكْتَبُ الشَّيْخَ
أَبَا سَعْدٍ ^(١) وَيَخَضَعُ لَهُ ، وَيُقَرُّ بِفَضْلِهِ . فَمِمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ ، رِسَالَةٌ
نَسَخْتَهَا .

كِتَابِي وَفِي الْأَحْتِشَاءِ وَجَدْتُ ^(٢) عَلَيَّ وَجَدِي

إِلَى الصَّدْرِ ^(٣) مَوْلَانَا الْأَجَلِّ أَبِي سَعْدِ

أَشْمَ ^(٤) طَوِيلِ الْبَاعِ أَصْبَحَ رَافِعًا

إِلَى قِمَّةِ ^(٥) الْأَفْلَاكِ الْوَلِيَّةِ ^(٦) الْمَجْدِ

(١) في الاصل الذي بمكتبة اكسفورد : سعيد .

(٢) الوجد — الحزن والشوق .

(٣) الصدر — البارز السابق — يقال صدر النرس أى برز بصدرة وسبق وصدروه

في المجلس فتصدر .

(٤) أشم — رجل أشم أى طويل الرأس — وأشم الرجل مر رافعاً رأسه ، والمراد

عنر السكّانة .

(٥) قمة الجبل وقنته وقنته : أعلاه

(٦) ألوية جمع لواء — وهو العلم

٦- وفيات الاعيان لابن خلكان

وعندما تذكر مصادر السير والتراجم يذكر ايضا كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان .

وابن خلكان هو قاضي القضاة شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم ابن خلكان . ولد بإربل من مدن العراق سنة ٦٠٨ هـ . وتلقى فيها علومه الدينية والادبية واللغوية . يقول عنه ابن شاکر الکتبي في كتابه "الوافي بالوفيات" : "كان فاضلا بارعا متغننا عارفا بالمذهب حسن الفتاوى ، جيد القريحة بصيرا بالعربية ، علامة في الادب والشعر ، وأيام الناس " تنقل بين الموصل وحلب ودمشق طلبا للعلم وللأخذ عن كبار الشيوخ والعلماء في تلك المراكز العلمية . ثم انتقل الى مصر وعاش بها فترة تولى خلالها القضاء ، وتولى بعدها قضاء دمشق . ثم عزل عن القضاء وأعيد ثانية . واخيرا ترك القضاء واشتغل بالتدريس بقية حياته الى ان وافته المنية سنة ٦٨٠ هـ . وكان كريما جوادا يقصد الشعراء بمدائحهم .

وكتابه " وفيات الاعيان وأنباؤه أبناء الزمان " سجل حافل وجامع للاعلام في كل علم وفن على امتداد التراث العربي والاسلامي زمانا ومكانا . فقد ترجم فيه لثمانمائة وخمس وخمسين علما من اعلام الادب والفقه والادارة والفلسفة والفنون والعلوم الطبيعية منذ بدايات التأليف في هذا الفرع اوداك ومن شتى انحاء الدولة الاسلامية من أقصاها الى أقصاها . يقول ابن خلكان في مقدمته :

وقد رتب الاعلام في كتابه تبعا للترتيب الالفبائي في الاسم الاول
فبدأ بمن اسمه ابراهيم وانتهى بمن اسمه يونس . وقد حرص على ذكر الاسم
واللقب والكنية ، وتاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة ، وكل ما وصل اليه من اخبار
واحداث ومؤلفات وما قيل من آراء تتعلق بمن يترجم له ، ولا يتركه الا بعد
ان يستوعب سيرته . وبذلك استحق كتابه ان يظل عمدة بين كتب السير
والتراجم .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة في اوربا وفي العالم العربي . ويعتمد
الآن بالطبعة المحققة والمفهرسة التي قام بنشرها الاستاذ الدكتور احسان
عباس في بيروت ١٩٦٨ في ستة أجزاء .

وَفِيَايَا الْعِيَانِ

وَأَنْبَاءِ أَوْلِيَاءِ السَّمَانِ

لِأَبِي الْعَبَّاسِ شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلِيفَةَ
(٦٠٨ - ٦٦٨ هـ)

حَقَّقَهُ

الدكتور أحمد حسن عباس

المجلد الأول

دار الشارقة
بيروت - لبنان

ابراهيم النخعي

أبو عمران ، وأبو عمار ، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة^١ بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخَع ، الفقيه ، الكوفي ، النخعي ؛ أحد الأئمة المشاهير ، تابعي رأى عائشة رضي الله عنها ودخل عليها ، ولم يثبت له منها سماع [وكان إبراهيم إذا طلبه إنسان لا يجب أن يلقاه خرجت الخادم فقالت اطلبه في المسجد ؛ وقال آخر : كنا إذا خرجنا من عند إبراهيم يقول : إن سلتم عني فقولوا لا ندرى أين هو ، فإنكم إذا خرجتم لا تدرؤن أين أكون]^٢ . توفي في سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة ، وله تسع وأربعون سنة ، وقيل : ثمان وخسون سنة ، والأول أصح . ولما حضرته الوفاة^٣ جزع جزعاً شديداً ، فقيل له في ذلك ، فقال : وأي خطر أعظم مما أنا فيه ؟ إنما أتوقع رسولاً يأتي علي من ربي إما بالجنة ، وإما بالنار ، والله لو ددت أنها تلجج في حلقي^٤ إلى يوم القيامة .

وأمه ملسكة بنت يزيد بن قيس النخعية ، أخت الأسود بن يزيد النخعي ، فهو خاله رضي الله عنه .

ونسبته إلى النخَع - بفتح النون والحاء المعجمة وبعدها عين مهملة - وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن . واسم النخَع جسر بن عمرو بن علفة بن خالد ابن مالك بن أدد ، وإنما قيل له النخَع لأنه انتخَع من قومه : أي بعد عنهم ،

١ - راجع في ترجمته ابن حبان : ١٠١ وابن سعد ٦ : ٢٧٠ - ٢٨٤ ، وقال ابن سعد أجمعوا على أنه توفي سنة ٩٦ ، وروى أنه نيف على خمسين سنة .

١ د : ابن ذهل بن ربيعة .

٢ ما بين معقنين في كل موضع زيادة من نسخة د ، إلا أن يذكر غير ذلك .

٣ د : ولما احتضر .

٤ أ د : في صدري .

وخرج منهم خلق كثير ، وقيل في نسبه غير هذا ، هذا هو الصحيح ، نقلته
من « جهرة النسب » لابن الكلبي .

٢

أبو ثور صاحب الشافعي

أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الإمام
الشافعي رضي الله عنه . وناقل الأقوال القديمة عنه ؛ وكان أحد الفقهاء الأعلام
والثقات المأمونين في الدين ، له الكتب المصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث
والفقه ، وكان أول اشتغاله بمذهب أهل الرأي ، حتى قدم الشافعي العراق
فاختلف إليه واتبعه ورفض مذهبه الأول ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي
لثلاث بقين من صفر سنة ست وأربعين ومائتين ببغداد ، ودفن بمقبرة باب
الكناس^٢ ، رحمه الله تعالى . وقال أحمد بن حنبل : هو عندي في مسلخ سفيان
الثوري ، أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة .

٣

أبو إسحاق المروزي

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي الفقيه الشافعي ؛ إمام

٢ - انظر طبقات السبكي ١ : ٢٢٧ وتاريخ بغداد ٦ : ٦٥ .

١ د : إلى أن .

٢ د : الكناس ، والصواب ما أثبت في المتن .

٣ - تاريخ بغداد ٦ : ١١ .

عصره في الفتوى والتدريس ، أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وبرع فيه ، وانتهت إليه الرياسة بالمراق بعد ابن سريج ، وصنف كتباً كثيرة ، وشرح مختصر المزني ، وأقام ببغداد دهماً طويلاً يُدرّس ويفتي ، وأنجب من أصحابه خلق كثير ، وإليه يُنسب درب المروزي ببغداد الذي في قاطبة الربيع . ثم ارتحل إلى مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفي لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلاثمائة ، ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ؛ وقيل : إنه توفي بعد العتمة^٢ من ليلة السبت لإحدى عشرين ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة [وذكره الخطيب في تاريخه] .

والمروزي - بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبمدها زاء معجمة - نسبة إلى مرو الشاهجان ، وهي إحدى كراني خراسان ، وكراني خراسان أربع مدن : هذه ، ونيسابور ، وهراة ، وبلخ . وإنما قيل لها « مرو الشاهجان » لتمييز عن مرو الروذ ، والشاهجان : لفظ عجمي ، تفسيره روح الملك ، فالشاه : الملك ، والجان : الروح ، ويتأدبهم أن يقولوا ذكر المضاف إليه على المضاف ، ومرو هذه بناهما الإسكندر ذو القرنين ، وهي مروي الملك بخراسان ، وزادوا في النسبة إليها زاء كما قالوا في النسبة إلى الري : رازي ، وإلى إسطنختر : إسطنخري ، على إحدى النسبتين ، إلا أن هذه الزيادة تختص ببني آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب ، وما عدا ذلك لا يزداد فيه الزاء ، فيقال « فلان المروزي » والثوب وغيره من المتاع « مروّي » - بسكون الراء - وقيل : إنه يقال في الجميع بزيادة الزاء ، ولا فرق بينهما ، وهو من باب تغيير النسب ، وسيأتي في ترجمة القاضي أبي حامد أحمد بن حامر المرورودي^١ الفقيه الشافعي بقية الكلام على هذين البلدين ، إن شاء الله تعالى .

١ أ : قصة الربيع ؛ والصواب ما أثبت .

٢ أ ب : بعد عتمة .

الأستاذ الإسفرايني

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين ، الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي ؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله ، وقال : أخذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور ، وأقر له بالعلم أهل العراق ، وخراسان ، وله التصانيف الجليلة ، منها : كتابه الكبير الذي سماه « جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين » رأيت في خمسة مجلدات ، وغير ذلك من المصنفات ، وأخذ عنه القاضي أبو الطيب الطَّبْرِي أصول الفقه بإسفرابين^١ وبُنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور ، وذكره أبو الحسن عبد الغافر الفارسي ، في سياق « تاريخ نيسابور » ، فقال في حقه : أحد مَنْ بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الإمامة ، وكان طراز ناحية الشرق ، وكان يقول : أشتهي أن أموت بنيسابور حتى يصلي عليّ جميع أهل نيسابور ، فتوفي بها يوم عاشوراء ، سنة ثمان في عشرة وأربعمائة ، ثم نقلوه إلى إسفرابين ، ودفن في مشهده ، رحمه الله تعالى . واختلف إلى مجلسه أبو القاسم القشيري ، وأكثر الحفاظ أبو بكر البيهقي الرواية عنه في تصانيفه وغيره من المصنفين ، رحمهم الله أجمعين ، وسمع بخراسان أبا بكر الإسماعيلي ، وبالعراق أبا محمد دُعْلُج بن أحمد السَّجْزِي وأقربانها ، وسيأتي الكلام على إسفرابين في ترجمة الشيخ أبي حامد أحمد بن محمد الإسفرايني .

٤ - ترجمته في طبقات السبكي ٣ : ١١١ والقطعة الثانية من The Histories of Nishapur

الورقة : ٣٥ .

١ ب ٥ : بإسفرابين .

فهرس

صفحة	
٣	مقدمة
١٣٣-٩	الباب الأول : من المصادر الأدبية
١٢	الفصل الأول : من المصادر الشعرية
١٤	١ - المعلقات
٢٧	٢ - المفضليات للمفضل الضبي
٣٢	٣ - الأصمعيات للأصمعي
٣٦	٤ - جمهرة أشعار العرب للقرشي
٤٩	٥ - حماسة أبي تمام
٥٥	٦ - حماسة البحري
٦٥	الفصل الثاني : مصادر في أدب الثقافة
٦٥	١ - الجاحظ وكتابه البيان والتبيين
٧٦	٢ - ابن قتيبة وعيون الأخبار
٨٨	٣ - الكامل للمبرد
٩٧	٤ - الأمالي لأبي علي القالي
١٠٣	٥ - الأغاني للأصبهاني
١١١	٦ - العقد الفريد لابن عبد ربه
١٢٠	الفصل الثالث : أدب المهنة
١٢٣	١ - أدب الكاتب لابن قتيبة
١٢٩	٢ - الأحكام السلطانية للهاوردي

الباب الثاني : من مصادر اللغة	١٣٥ - ١٩٩
١ - كتاب الأضداد للأنباري	١٤٠
٢ - المعرب والدخيل للجواليقي	١٥٣
٣ - مجمع الامثال للميداني	١٥٩
٤ - جمهرة اللغة لابن دريد	١٦٤
٥ - الصحاح للجوهري	١٧١
٦ - لسان العرب لابن منظور	١٨٢
٧ - القاموس المحيط للفيروز آبادي	١٨٨
٨ - المخصص لابن سيده	١٩٤
الباب الثالث : مصادر في السير والتراجم	٢٠٠
١ - طبقات الشعراء لابن سلام	٢٠٢
٢ - معجم الشعراء للمرزباني	٢١٠
٣ - بغية الوعاة للسيوطي	٢١٦
٤ - الفهرست لابن النديم	٢٢٤
٥ - معجم الأدباء لياقوت الحموي	٢٣٨
٦ - وفيات الأعيان لابن خلكان	٢٤٤